

الكويت: كتلة التنمية والإصلاح
تنجح في إلغاء صفقة «الرافال»

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

www.magmj.com

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1913) 31 July - 6 August 2010 (Year 41)

العدد (١٩١٣) ١٩ - ٢٥ شعبان ١٤٣١ هـ / ٣١ يوليو - ٦ أغسطس ٢٠١٠ م (السنة ٤١)

مصر:

مسلسل «الجماعة»

يتناول مسيرة الإخوان
المسلمين في دراما ملفومة!



بعد تأكيد «محكمة العدل الدولية» شرعية استقلالها..



«كوسوفا»..

والبحث عن آفاق
أرحب للتنمية

حظر «النقاب»..

هل تفشل أوروبا مجدداً
في اختبار الحريات؟!

فرض غرامة ١٥٠ يورو على المنتقبة
في فرنسا.. والزامها في بلجيكا بدفع
٢٥ يورو أو الحبس سبعة أيام!



الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٥ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ١٠٠ ريال، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، المغرب ١٥ درهماً

USA \$ 3 - Canada \$ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.K £ 2

في هذا العدد:



١٤ كوسوفا.. والبحث عن آفاق أرحب للتنمية

٦ الاتجاه لإلغاء صفقة طائرات «الرافال» الفرنسية



١٦ انفصال جنوب السودان سيجلب الكوارث على المنطقة

٢٠ المفاوضات المباشرة مصلحة صهيونية - أمريكية

٢٦ الصراع بين الحكومة والمعارضة إلى أين يقود البلاد؟

٣٠ حظر النقاب.. هل يفشل الغرب مجدداً في اختبار الحريات؟

٣٦ مسلسل «الجماعة» يتناول مسيرة الإخوان في دراما ملفومة

موضوع
الغلاف

الكويت

كمال عثمان

فلسطين

الصومال

أوروبا

فكر

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة الخليج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:

www.saudidistribution.com

الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ١٩١٣ السنة (٤١)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠ هـ - ٢٠٠٦/٩/٣ م
عبد الله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير

حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب. (٤٨٥٠)
الصفحة: الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
www.magmj.com

موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠
٢٢٥١٣٦١٦ - ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

من يحاسب الولايات المتحدة وحلفاءها؟!

قبل أيام، قتلت القوات الأمريكية وحلفاؤها في أفغانستان عشرات المدنيين، بينهم عدد كبير من النساء والأطفال، وكالعادة تسارع هذه القوات إلى التبرير، وفي كل مرة يفلت جنودها من جريمتهم، وكان شيئاً لم يحدث! وسيناريو القتل اليومي للمدنيين كالتالي:

- معلومات استخباراتية عن «إرهابيين» في مكان ما في مجال ٦٠ دولة حددها «جورج بوش» وحلفاؤه أواخر عام ٢٠٠١م، وغالبيتها دول عربية وإسلامية.
- طائرات بدون طيار، أو قذائف صاروخية مباشرة من الأرض أو البحر تدمر كل ما في محيط الهدف.
- قتلى وجرحى، وتدمير مبانٍ وحرائق، وجثث متناثرة لمدنيين ونساء وأطفال أبرياء.

- مؤتمر صحفي ينفي أو لا يؤكد أو يتهرب.
- إعلام أمريكي وغربي صامت لا يركز على الحدث.
- نداءات خافتة لجمعيات حقوق إنسان غربية وعالمية لا تجد لها صدى أو اعتباراً.

إلى متى يستمر مسلسل قتل المدنيين من قبل القوات الأمريكية في العراق، وقوات التحالف (الناتو) في أفغانستان، وجيش الاحتلال الصهيوني في فلسطين ولبنان؟ إن جرائم الحرب والإبادة التي تقتربها جميع هذه القوات برعاية دولية تشكل قمة الانحدار الحضاري الذي مرت به الإنسانية، فقتل المدنيين العزل باستخدام أقصى أدوات التدمير المتاحة في ميدان المعركة من قبل هذه القوات؛ يمثل عاراً على البشرية جمعاء.

لقد أصبحت مشاهد الجثث المحروقة، والمنازل المدمرة، والأراضي المجردة، والمهجّرين الفارين من نار الظلم والطغيان الأمريكي والغربي والصهيوني مسلسلاً يومياً يراه العالم أجمع ولا يحرك ساكناً، وكأن دماء وحرمان المسلمين أصبحت هدراً مباحاً لهم!

إذن، ما قيمة المواثيق والعهود الدولية؛ إذا لم تشكل مانعاً وضابطاً أخلاقياً لهمجية هؤلاء المعتدين؟

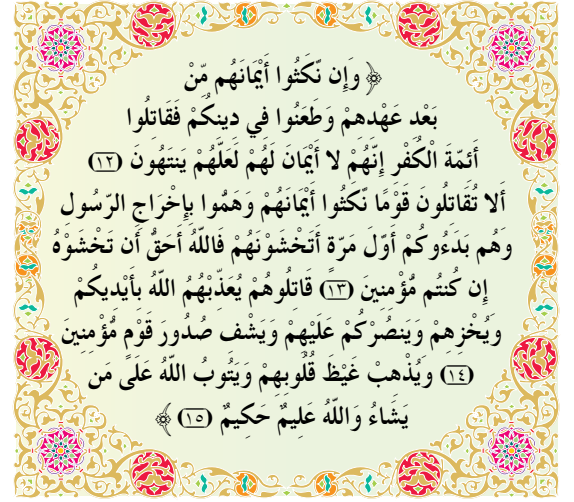
وما قيمة محكمة الجنايات الدولية؛ إذا كانت تنظر بعين «عوراء»، وتنتقي من تشاء؛ لتضعه على منصة المحاسبة والإحكمة، في حين أنها تتهرب وتخفي نازيتها عن المجرمين الحقيقيين الذين يدمرون هذا العالم، وينتهكون حرمانه، ويمارسون جرائم الإبادة الإنسانية؟

ولماذا لا تنجح جهود «لجان مؤسسات وهيئات حقوق الإنسان» في إدانة هؤلاء المجرمين وتحريك المحاكم الجنائية ضدهم، في حين أنها تنجح في إدانة غيرهم، وتفعل جميع الأدوات المتاحة لتقديمهم إلى المحكمة الجنائية الدولية؟ بل ما الفائدة المرجوة من التزام دول العالم الضعيفة بمنظمة سيطرت عليها الولايات المتحدة وحلفاؤها من الغربيين والصهاينة، وأصبحت هذه المنظمة غطاءً شرعياً لكل الجرائم البشعة التي تنتهكها جيوش هذا «الثالوث»، المترع لإبادة العرب والمسلمين، واحتلال أراضيهم ونهب ثرواتهم؟

لقد آن الأوان لتقف حكومات العرب والمسلمين وقفة جادة، وتتحد مع دول العالم المستضعفة في «حلف فضول» جديد؛ ينتصر للمظلومين والمقهورين، ويتعاون على الخير، ويمنع الاعتداءات والحروب على الشعوب المغلوبة على أمرها، ويشكل لجان عمل ومحاكم محايدة لتقديم مجرمي الحروب في كل مكان إلى محكمة العدل والحق.

لقد أصبح العالم اليوم متوحشاً وأكثر خطراً في ظل منظمة دولية تحمي إرهاب الولايات المتحدة وشركائها بغطاء شرعي!

إن عجز «الأمم المتحدة» عن ممارسة دورها في نشر السلام ومنع الحروب، يضاعف المسؤولية على العقلاء من أهل الأرض للتداعي لمعالجة أوضاع هذه المنظمة، التي ضاعت أهدافها بين مصالح الكبار ووحشيتهم. ■



(سورة التوبة)

واقراً أيضاً:

٤٢

المجتمع الثقافي:

الشيخ رائد صلاح في عالمه الشعري

٤٨

فتاوى المجتمع:

إذا لم ير الهلال يجب إكمال شعبان

٥٠

المجتمع التربوي:

كفار ولكن.. تسببوا في هدايتي

٥٦

المجتمع الأسري:

الوازع الديني.. من وسائل حماية الأسرة

٦٠

المجتمع الصحي:

ارتفاع الأسعار يرفع ضغط الدم

٦٦

الأخيرة: د. عبدالله الأشعل

العالم العربي وانفصال جنوب السودان

قطر:

مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠

البرين:

مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب:

الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب.

١٣٠٠٨، الدار البيضاء الرئيسية

ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax: (90- 1) 5140883.



«الأوقاف» غياب الوسطية فتح الباب أمام الفكر المتطرف



محمد العمر

طالب مدير
إدارة الدراسات
الإسلامية
بوزارة الأوقاف
والشؤون
الإسلامية
محمد العمر
بتفصيل
تجربة مركز

الوسطية وإحياء هذا المشروع جديد، مشيراً إلى أنه في غياب الفكر الوسطي والمعتدل سيظهر الفكر المتشدد والمتطرف، خصوصاً في ظل الأفكار المتشددة والطائفية والصراعات التي لها انعكاسات سلبية على المجتمع.

واعتبر العمر أن غياب مشروع الوسطية هو ظلم للتجربة وظلم للفقير المعتدل، الذي سيؤدي غيابه لظهور الفكر المتشدد، خصوصاً أن الفكر لا يواجهه إلا الفكر، مبيناً أن إدارة الدراسات الإسلامية تأخذ على عاتقها نشر الفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية في المجتمع، من خلال تعليم القرآن الكريم والعلوم الشرعية واللغة العربية والسيرة النبوية.

ولفت إلى التزام العاملين في الدور بالفكر المعتدل الذي تنتهجه الوزارة من خلال مناهجها المعتمدة، والتي تعتبر امتداداً للمذاهب الأربعة، مؤكداً أن الوزارة تتعامل بحزم مع أصحاب التجارب المتشددة إن وجدت، خصوصاً أنها نتاج وأثر للمجتمع في الساحة.

وأشار إلى حرص الوزارة على العمل المشترك مع جهات حكومية كوزارة العدل والداخلية والتربية، مبيناً أن العمل مع المؤسسات الإصلاحية ما هو إلا تجسيد لهذا المبدأ، حيث مضى على تعاوننا مع تلك المؤسسات ما يقارب ٢٠ عاماً، وكانت البداية عضوية تتجسد في الرغبة بإصلاح هذه الفئات، والآن تضمننا مع وزارة الداخلية لجان عمل مشتركة. ■

الاتجاه إلى إلغاء صفقة «الرافال»



د. جمعان الحريش

عزمها مساءلة الحكومة في حال مضيها في توقيع الصفقة دون إطلاع البرلمان وديوان المحاسبة على جميع المعلومات، منتقدة غياب المعلومات، ورفض الوزير المختص الإجابة عن الأسئلة البرلمانية بهذا الخصوص، إضافة إلى عدم جدوى الطائرات في ظل التقدم الذي شهده مجال صناعة

الطائرات، ومطالبة بالتوجه إلى شراء طائرات حديثة بدلاً من «الرافال»، التي بدأت بعض الدول في الاستغناء عنها واستبدالها بطائرات حديثة.

ووصف النائب د. جمعان الحريش «الرافال» بأنها من أخطر صفقات التجاوز على المال العام. ■

نقلت مصادر قريبة من كتلة التنمية والإصلاح تأكيد مسؤولين رفيعي المستوى في وزارة الدفاع، بأن الوزارة ستعتمد التقارير الفنية التي أجريت حول طائرة «الرافال» الفرنسية، والتي أشارت إلى وجود «عيوب فنية» فيها.

وكشفت المصادر عن «ارتياح

أعضاء الكتلة الذين تبنا هذا الملف، ولوحوا بالمساءلة السياسية في حال وقعت صفقة «الرافال» إزاء «التطمينات الرسمية» التي وصلت إليهم حتى الآن في شأن ترجيح كفة عدم التوقيع على العقد واعتماد التقارير الفنية خلال الفترة الماضية.

وكانت الكتلة قد أعلنت في مجلس الأمة

«الائتلافية»: العمل النقابي مدرسة لصقل المهارات وتجديد الدماء



محمد مشعان العتيبي

المعتدل يعد نبiras عمل هذه القائمة المباركة، التي تداولت قيادتها والعمل في صفوفها أجيال عديدة، فالائتلافية كقائمة إسلامية محافظة ساهمت في تقديم نماذج عديدة للقيادة والتميز في المجتمع.

ومن جانبه، قال مرشح القائمة الائتلافية والاتحاد

الإسلامي للعام النقابي ٢٠١٠-٢٠١١م خالد محمد العازمي: «إننا على أهبة الاستعداد لخوض غمار المعركة الانتخابية المقبلة، وذلك انطلاقاً من ثقة إخواننا الطلاب وأخواتنا الطالبات التي دعمتنا لمدة ٣٠ عاماً، وانطلاقاً من الرصيد الهائل للإنجازات التي ساقته القائمة وعلى مدار عقود متعددة. ■

قال رئيس مجلس القائمة الائتلافية محمد مشعان العتيبي: «إننا في القائمة الائتلافية دأبنا وعلى مدار أعوام عديدة لترسيخ وتعزيز قيم متنوعة، نهدف من خلالها إلى تطوير وتعزيز دور ونشاط الشباب الكويتي».

وأضاف العتيبي في مؤتمر

صحفي: إن «العمل النقابي الطلابي هو مدرسة لصقل المهارات وتجديد الدماء وبثها في المجتمع؛ لكي تسعى لرفعته وعمرانه». وأضاف: إن «القائمة الائتلافية خلال الفترة المقبلة سوف تركز على تعزيز بعض المفاهيم والقيم التي بدورها تساهم في مسيرة البناء والعطاء لأجل هذا البلد الكريم»، مشيراً إلى أن نشر الفكر الإسلامي

قام البنك الأهلي المتحد بعرض خدماته المصرفية الإسلامية في الأمانة العامة للأوقاف بمشاركة فريق المبيعات المباشرة في البنك، وذلك في إطار الحملات الترويجية التي يقوم بها البنك لتقديم خدماته وعروضه المصرفية والإلكترونية لرواد وموظفي الأمانة، هدفاً منه في الوصول إلى أكبر شريحة من الأفراد للتعريف بخدماته وعروضه المميزة التي يقدمها، واستعرض فريق المبيعات المباشرة مختلف الخدمات التي يقدمها البنك للعملاء. ■

«الأهلي المتحد»
يعرض خدماته
في أمانة الأوقاف

جهر
Jamer



معارض الشاي للعطور

منذ 1928

الكويت - السعودية - الإمارات - قطر - عمان - البحرين
KUWAIT - SAUDI ARABIA - U.A.E. - QATAR - OMAN - BAHRAIN

E-mail: info@afkar.com.kw - Website: www.afkar.com.kw



عبدالله الكندري

الاتحاد الإسلامي للمعلمين أدان الممارسات الوحشية الصهيونية

أقر الاجتماع المركزي الثالث للاتحاد الإسلامي للمعلمين الذي انعقد أخيراً في تركيا، باستضافة من جمعية المعلمين التركية، وبرئاسة رئيس جمعية المعلمين الكويتية السابق عبدالله الكندري، أقر جملة من التوصيات، من أبرزها الشجب والتنديد بالهجوم الوحشي البربري الذي قامت به القوات «الإسرائيلية» ضد «أسطول الحرية» لفك الحصار عن غزة، وموافقة الاتحاد على مشروع جمعية المعلمين في دولة الإمارات لإنشاء معهد تخريج المعلمين وجمع وتوزيع المصاحف على المعلمين، ومشروع جمعية المعلمين الكويتية لتدريس القرآن الكريم. ■

جمعية الإصلاح تستقبل التبرع الإلكتروني على موقع «خير أون لاين نت»

الخاصة، وذلك باستخدام أحدث التقنيات. وبين المطوع أن الموقع يتيح لزائريه أن يختار بين جميع أنواع المشاريع الخيرية من قائمة أبواب الخير، مثل: الصدقات، والزكاة، وإفطار الصائمين، وكفالة الأيتام، وبناء المساجد، وحفر الآبار.. وغيرها، ومن ثم يمكنه اختيار الدولة التي يريد تنفيذ مشروعه بها أو كفالة يتيم منها، ويتبرع في أقل من دقيقة باستخدام «الكي نت» على الموقع مباشرة، ويقوم الموقع بإرسال رسالة شكر فورية على البريد الإلكتروني للمتبرع تتضمن بيانات تبرعه. ■

أعلنت الأمانة العامة للعمل الخيري بجمعية الإصلاح الاجتماعي عن إعادة تشغيل خدمة الدفع الإلكتروني للتبرع مباشرة، من خلال موقعها على الإنترنت «خير أون لاين نت» (www.khaironline.net)، وذلك تحت شعار «الخير عند أطراف أصابعك».

وقال مدير العلاقات العامة والإعلام بالأمانة عبدالرحمن المطوع: إن «التبرع الإلكتروني على الموقع متاح في أي وقت ومن أي مكان، ويتم في خطوات سهلة وبسيطة مع وسائل أمان وحماية لبيانات المتبرع

عزاء واجب

يتقدم رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي وأعضاء الجمعية وأسرة مجلة «المجتمع» بخالص العزاء إلى الداعية الدكتور إبراهيم الرفاعي، في وفاة نجله، أسكنه الله الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً. ■

وأينما ذُكر اسم الله في بلد
عددت أرجاءه من لبّ أوطاني

دراسة: معاناة أهالي «الفلوجة» تفوق «هيروشيما» و«ناجازاكي»

جامعة «أولستر» - المشرف على الدراسة التي شملت ٤٨٠٠ شخص في الفلوجة - قال: إنه لا يستطيع أن يحدد السبب الحقيقي وراء حالات السرطان والتشوهات الخلقية، فإنه أكد أن «مثل تلك النتيجة تنجم عن تعرض كبير لمؤثرات وقعت لدى الهجوم عام ٢٠٠٤م».



كشفت دراسة جديدة أن الزيادة في معدلات الوفيات في أوساط الأطفال، والإصابة بالسرطان واللويميا بمدينة «الفلوجة» العراقية التي تعرضت للقصف الأمريكي عام ٢٠٠٤م، فاقت المعدلات

المعروفة في مدينتي «هيروشيما» و«ناجازاكي» اللتين قُصفتا بقنبلة نووية عام ١٩٤٥م.

وقالت صحيفة «ذي إندبندنت» البريطانية: إن دراسة جديدة أظهرت ارتفاعاً في جميع حالات السرطان بمعدل أربعة أضعاف، و١٢ ضعفاً في الإصابة بهذا المرض لدى الأطفال أقل من ١٤ عاماً.

ورغم أن الطبيب «كريس باسبي» من

وأوضح «باسبي» أن مدى التغير الجيني الذي يعاني منه سكان المدينة يشير إلى استخدام اليورانيوم، وقال: «أعتقد أنهم (أي الأمريكيين) استخدموا سلاحاً جديداً ضد المباني لتخترق الجدران وتقتل من بداخلها».

وغير الحزب عن رفضه المطلق لقصر المساعدات الدولية المقدمة للفلسطينيين على مناطق الضفة الغربية، مشدداً على أهمية استعادة قطاع غزة من هذه المساعدات، وقال: إن «حماس» أصبحت واقعاً سياسياً لا يمكن استبعاده.

.. وتنفيذ ١٢ ألف حكم إعدام في العراق خلال خمس سنوات فقط!

الأرقام، فهي رسمية»، مشيراً إلى وجود معتقلات سرية في العراق تتم فيها عمليات الإعدام بعيداً عن الإحصاءات الرسمية.



قالت وزيرة حقوق الإنسان العراقية «وجدان ميخائيل» لصحيفة «الصباح» المحلية: إن المحاكم العراقية أصدرت ١٢ ألف حكم بالإعدام في السنوات الخمس الماضية، وإن أغلبها نُفذ وفقاً لتقرير لمنظمة العفو الدولية.

وأوضح أن المعدل يشير إلى إعدام سبعة مواطنين يومياً، مضيفاً: إن «قانون السلامة الوطنية يساعد على اعتقال الأشخاص، وفقاً للشبهات، حيث يجري التحقيق معهم في ظروف استثنائية».

ورفض «الشيخلي» الربط بين تسارع وتيرة أحكام الإعدام وتدهور الأوضاع الأمنية، قائلاً: إن «معايير العدالة واحدة، ويجب أن تُطبق في أي ظرف».

ومن جانبه، حذر نائب سابق في لجنة حقوق الإنسان بمجلس النواب من احتمال وجود حالات إعدام أكثر من العدد المعلن عنه.

وقال «د. محمد الشيخلي» مدير «المركز الوطني للعدالة»: إن «المتابع للشأن العراقي لا تصدمه هذه

حزب الخضر الألماني: «حماس» واقع سياسي لا يمكن تجاهله

يعتزم حزب الخضر الألماني المعارض التقدم للحكومة بخطة تهدف إلى تفعيل الدور الألماني في «الشرق الأوسط»، وفق معايير جديدة تتجاوز ماضي البلاد مع اليهود في الحقبة النازية.

وقالت صحيفة «فرانكفورتر روند شاو»: إن الخطة تدعو إلى اعتماد «مشروع مارشال» غربي جديد لإعادة إعمار قطاع غزة، وتأسيس صندوق دولي بمساهمة ألمانية لتعويض اللاجئين الفلسطينيين، وربط تطور علاقة الاتحاد الأوروبي بـ«إسرائيل» بتقديم الأخيرة إنجازات ملموسة لدفع عملية السلام.

وعبر الحزب عن رفضه المطلق لقصر المساعدات الدولية المقدمة للفلسطينيين على مناطق الضفة الغربية، مشدداً على أهمية استعادة قطاع غزة من هذه المساعدات، وقال: إن «حماس» أصبحت واقعاً سياسياً لا يمكن استبعاده.

السفيرة الصهيونية بالأمم المتحدة: سُمعتا باتت في الحضيض!

أقرت «جابريل شاليف»، سفيرة الكيان الصهيوني في الأمم المتحدة، بأن سمعة «إسرائيل» في المنظمة الدولية تدهورت، حتى وصلت مستوى خطيراً في الآونة الأخيرة.

ونسبت وكالة «يو بي آي» إليها قولها في تصريح لصحيفة «هآرتس» العبرية: إن «سمعة إسرائيل» باتت في الحضيض، رغم مساعيها للحفاظ على صورة جيدة لها في المنظمة الدولية منذ توليها منصبها قبل عامين.. وأوضحت أن ما يُقال لها وراء الكواليس يختلف تماماً عما يُقال في العلن.

تقرير سري: القوات الأفريقية تقصف المدنيين عشوائياً في مقديشو

الاتحاد الأفريقي في تقرير أسبوعي سري له في مايو الماضي: «نقدر، بما يدعو للانفعال، أن بعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال قد لا تكون أعطت موضوع القصف العشوائي للمدنيين الاهتمام العاجل الذي يستحقه».

ويحذر التقرير، الموجه «للاستعمال الداخلي فقط»، من أن القوات الأفريقية ستفقد دعم السكان إذا استمر قصف الأحياء المدنية عشوائياً.

قالت وكالة أنباء «أسوشيتد برس»: إن تقريراً للاتحاد الأفريقي أقر بأن القوات الأفريقية تقصف بصورة عشوائية الأحياء المدنية في مقديشو، وهو قصف تذرعت به حركة «شباب المجاهدين» لتبرير استهداف أوغندا بتفجيرين في العاصمة «كمبالا» قتل ٧٦ شخصاً قبل نحو ثلاثة أسابيع، في أول هجوم من نوعه تشنه خارج الصومال. وحسب الوكالة الأمريكية، قال

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي



• انتقدت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) دعوة الأمم المتحدة المتضامنين الراغبين في إيصال مساعدات لقطاع غزة، إلى سلوك الطرق البرية، وقالت: إنها «تمثل فضيحة حقيقية، تعكس تواطؤ المنظمة الدولية مع الاحتلال الصهيوني، وتوفر غطاء لقواته للاستمرار في القرصنة والعدوان على المتضامنين الدوليين في البحر».

• قال مدير الوكالة الإيرانية للطاقة الذرية، علي أكبر صالح: «إن الوكالة بدأت، يوم السبت الماضي، دراسات جادة لبناء مفاعل تجريبي للانصهار النووي. وأوضح، في حديث للتلفزيون الرسمي، أن طهران رصدت لهذه الدراسات مبلغ ثمانية ملايين دولار، وجندت خمسين خبيراً في المجال النووي للعمل على إنجاح المشروع».

• وضعت دوائر وقوى سياسية مختلفة في اليمن علامات استفهام متزايدة حول الحملة التي تمولها الحكومة الهولندية «لمحاربة التطرف الديني»، وعبرت عن معارضتها للحملة، واعتبرتها تدخلاً في الشأن اليمني، داعية إلى محاربة الأسباب الحقيقية للتطرف؛ مثل «غياب العدل والمساواة».

• اختتمت مؤخراً، في مقر الأمم المتحدة بمدينة «جنيف» السويسرية، المباحثات التمهيدية للتوصل إلى اتفاقية الحد من تجارة السلاح، بعد اتفاق المشاركين على تحديد الأهداف والمبادئ المنظمة للاتفاقية، التي ستتواصل مشاوراتها على مدى العامين المقبلين.



• نقلت وكالة الصحافة الفرنسية عن رئيس السلطة الفلسطينية (المنتهية ولايته) محمود عباس قوله: «أوجه رسالة إلى رئيس الحكومة الإسرائيلية بأن علينا ألا نضيع هذه الفرصة للسلام الشامل في المنطقة، وأنا مستعد للقاء «نتنياهو» - بعد الموافقة على مرجعية المفاوضات المباشرة - في «تل أبيب»، أو «رام الله»، أو أي مكان آخر».

تركيا: «أردوغان» يدعو المعارضة إلى تقليص نفوذ المؤسسة العسكرية



رجب طيب أردوغان

وينص هذا البند - المعروف بـ«البند ٣٥» في القانون الداخلي للجيش التركي - على أن «واجب الجيش هو العمل على حماية الوطن التركي والجمهورية التركية»، وبذلك يعد الجيش نفسه المدافع الرئيس عن العلمانية في البلاد.

وقد وجه «أردوغان» دعوته تلك في مستهل حملة لصالح التصويت على استفتاء سيُجرى يوم ١٢ سبتمبر القادم، حول تعديلات يقول: إنها «ضرورية لجعل الدستور التركي يتماشى مع دساتير الديمقراطيات الأوروبية».

دعا رئيس الوزراء التركي «رجب طيب أردوغان» المعارضة إلى بحث تعديل فقرة في الدستور تُجيز تدخل المؤسسة العسكرية في السياسة، مشيراً إلى استعداده لتشكيل لجنة لبحث التعديل، أو إدراج الموضوع برمته في جدول أعمال افتتاح الدورة النيابية المقبلة.

وخلال مهرجان جماهيري في «بنجول» جنوب شرقي البلاد، طالب «أردوغان» حزب «الشعب الجمهوري» (أكبر حزب معارض في تركيا) بالعمل مع حزب «العدالة والتنمية» الحاكم لتغيير بند في القانون استند إليه الجيش لتبرير انقلابه قبل ثلاثين عاماً.

تأسيس منظمة جديدة لحماية مسلمي بريطانيا من «العنصرية»



أعلنت منظمة جديدة، أطلقت على نفسها اسم «رابطة الدفاع الإسلامية»، نشأتها وانطلاق أعمالها في بريطانيا؛ رداً على استمرار اعتداءات ما يسمى «رابطة الدفاع الإنجليزية» العنصرية على المسلمين.

وأكدت المنظمة أنها ملتزمة بتوحيد كل المسلمين في بريطانيا، وكذلك غير المسلمين، ضد العنصريين في الدفاع عن المجتمع المسلم.

وتسعى المنظمة إلى «بناء وحدة وطنية مستقلة سياسياً، بدعم من المنظمات والهيئات المناهضة للعنصرية والمعادية للفاشية، وبناء جسور للتواصل مع تلك المنظمات والهيئات».

وأكدت مصادر في المنظمة أن العضوية فيها مفتوحة لغير المسلمين أيضاً، في مجتمع متعدد الأعراق والثقافات، لتمثل أفضل رد على العنصريين، وتواجه أولئك الذين يريدون تقسيم المجتمع.

وأكدت الرابطة أنها لا تتبنى العنف ولكنها تصر على حقها في «الدفاع عن المجتمع المسلم الذي يتعرض لهجمة عنصرية حاكمة في كل بريطانيا، من قبل منظمات عنصرية فاشية»، مشيرة إلى أنها «غير مسؤولة عن أعمال الإرهاب»، ولن تعتذر عن تصرفات الآخرين لمجرد اشتراكهم معها في الدين.

الصراع على المياه «يزيد حدة التوتر بين الهند وباكستان»

بوسط باكستان.

وأوضحت الصحيفة أن العمال الهنود يسابقون الزمن في بلدة «بانديبور» في القطاع الهندي من «كشمير»؛ لبناء سد باهظ التكلفة لتوليد طاقة كهرومائية في أحد الأودية النائية، وقالت: إنه «واحد من مشروعات عديدة تنوي الهند تنفيذها في السنوات العشر القادمة؛ لتغذية اقتصادها الذي ينمو سريعاً لكنه يفتقر إلى الطاقة اللازمة».

قالت صحيفة «نيويورك تايمز»: إن الصراع على المياه يزيد من حدة التوتر بين الجارتين النوويتين: الهند وباكستان.

وأضافت الصحيفة الأمريكية: إن «المعركة القادمة بين البلدين لن تكون على مساحة من الأرض ظلت مثار نزاع منذ تقسيم الهند إلى دولتين عام ١٩٤٧م (في إشارة إلى كشمير)؛ بل على المياه المندفعة من أنهار الجليد في الجبال إلى الحقول الظمأى في الأراضي الزراعية».

كشفت مقتل مئات المدنيين في حوادث غير معلنة

٩٠ ألف وثيقة سرية تظهر «الفسل» الأمريكي في أفغانستان

التي تشنها حركة «طالبان» على قوات حلف شمال الأطلسي (ناتو)، وتكشف أن «طالبان» تستخدم الصواريخ المتحركة ذات التوجيه الحراري ضد طائرات قوات الاحتلال، وهي حفيضة حرصت قوات الاحتلال الأمريكي



نشر موقع إلكتروني أمريكي وثائق عسكرية سرية أظهرت «صورة مدمرة» للحرب الفاشلة في أفغانستان، كما كشفت أن قوات «التحالف الدولي» قتلت مئات من المدنيين الأفغان في حوادث لم يعلن عنها!

على إخفائها خلال الأعوام الماضية، وكان قد تم استخدام هذه الأسلحة ضد قوات الاحتلال السوفييتي في ثمانينيات القرن الماضي. وتُظهر الوثائق أيضاً وجود وحدات «كوماندوز» سرية تحمل الرقم (٣٧٣)، تتألف من جنود في الجيش والبحرية، تم تكليفها باعتقال أو اغتيال عدد من قادة «طالبان».. كما تبين أنه في عدد من الحالات أدت عمليات هذه الوحدة إلى مقتل مدنيين، وعناصر في أجهزة الأمن الأفغانية!

وقد سارع مستشار الأمن القومي الأمريكي «جيمس جونز» إلى إدانة نشر هذه الوثائق، وقال: إن «الولايات المتحدة تدين بشدة نشر معلومات سرية، من جانب أشخاص ومنظمات بإمكانها وضع حياة الأمريكيين وحلفائنا في خطر، وتهديد أمننا القومي».

وذكرت صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية أنها حصلت على الوثائق من موقع «ويكيليكس» المتخصص في تسريب المعلومات والتقارير السرية، وأفادت بأن هذه الوثائق - التي حصلت عليها أيضاً صحيفتا: «ذا جارديان» البريطانية، و«دير شبيجل» الألمانية - تُعد واحدة من أكبر التسريبات في تاريخ الجيش الأمريكي.

ويأتي الكشف عن تلك المعلومات عبر أكثر من ٩٠ ألف وثيقة، تتناول حوادث وتقارير استخباراتية تتعلق بالصراع الدائر في أفغانستان خلال السنوات الست الماضية.

وتذكر الوثائق بصورة مفصلة عمليات القتال بين يناير ٢٠٠٤م حتى ديسمبر ٢٠٠٩م، التي أودت بحياة أكثر من ٣٢٠ جندياً بريطانياً، وما يزيد على ألف جندي أمريكي.

كما توضح وجود زيادة كبيرة في الهجمات

البوسنة: آلاف المسلمين يحون الذكرى (١٧) لمجزرة «فريانيا»

سراييفو: عبد الباقي خليفة

أحيا الآلاف من البوسنيين المسلمين، يوم الأحد الماضي، الذكرى (١٧) لمجزرة «فريانيا»، قرب «بوجيونو» شمال غربي البوسنة، التي راح ضحيتها ٥٤ مدنياً بوشناقياً، بتلاوة القرآن، والأذكار والتواشيع الدينية.

وقد أوقد الأهالي وأسرا الضحايا الشموع على النصب التذكاري، بعدد الضحايا المسلمين الذين قتلهم الكروات في ٢٥ يوليو ١٩٩٣م؛ بسبب اختلاف العرق والدين، وعلى مذبح إقامة كرواتيا الكبرى.

وطالب الأهالي بمحاكمة الجناة، وقال «ميرصاد تيسكيرديتش» رئيس «جمعية أهالي ضحايا فريانيا»: «لسنا راضين عن عمل الادعاء؛ حيث لم يحاكم سوى شخص واحد، ونطالب بتوقيع أقصى العقوبات على الجناة الذين استهدفوا مدنيين عزلًا كانوا آمنين في ديارهم».

الكيان الصهيوني يطالب مجدداً بـ «ممتلكات» اليهود في الجزائر!

الجزائر: سمية سعادة

تقود وزارة شؤون المتقاعدين الصهيونية حملة جديدة ضد بعض الدول العربية، من بينها الجزائر؛ لاستعادة ممتلكات اليهود التي تدعي أنهم تركوها في الجزائر وغادروها بعد الاستقلال مباشرة خوفاً من انتقام الجزائريين.

وتتمثل هذه الممتلكات - حسب الوزارة - في «عقارات ومحلات، وحسابات مصرفية، ومعابد ومقابر يهودية ينبغي استعادة ملكيتها أو تعويضها مادياً»، وهو ما ترفضه الجزائر على اعتبار أنها أمت ممتلكات الأجنبي قبل انضمام الجزائر إلى العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية، الذي وقّعت عليه في ١٦ مايو ١٩٨٩م.

إيطاليا: فضيحة جديدة تكشف «شذوذ» قساوسة بالكنيسة الكاثوليكية

الدينية ولكن بدون «بنطال» مع رجل شاذ، ولقساوسة وهم يقبلون الرجل الشاذ بشكل واضح!!

ورغم أن الكنيسة الكاثوليكية لا تدين فعل الشواذ بشكل صريح، فقد ذكرت الصحيفة أن «تعاليم الكنيسة تقول: إنه لا يمكن إقرار الشذوذ الجنسي أو الموافقة عليه، وإن بابا الفاتيكان «بنديكت السادس عشر» يمنع الشاذين من الدراسة في المعاهد اللاهوتية»، حسب قولها.

وبينما أغفلت صحيفة «أوسيرفاتوري رومانو» البابوية اليومية، أو الصحيفة شبه الرسمية للكرسي الرسولي، التعليق على الفضيحة الجديدة؛ أذاع «راديو الفاتيكان» خبراً عنها بشكل مقتضب! ■



بابا الفاتيكان

كشفت مجلة «بانوراما» الإيطالية تورط قساوسة بالكنيسة الكاثوليكية في شبكات للشواذ، وهو ما يزيد معدل الفضائح الجنسية التي هزت أركان الكنيسة مرات عديدة!

وذكرت صحيفة «ذا جارديان» البريطانية أن المجلة الأسبوعية التي يملكها رئيس الوزراء الإيطالي «سيلفيو برلوسكوني» نصبت كاميرات خفية، التقطت صوراً لقساوسة يرتادون بارات ونوادي دعارة للشاذين جنسياً في «روما»، وكذلك وهم يمارسون الجنس الشاذ في أروقتها!

وقد نشرت المجلة على موقعها الإلكتروني صوراً لقسيس فرنسي في الثلاثينيات من عمره، يدعى الأب «بول»، وهو يرتدي الباقة



هزيمة تاريخية جديدة لـ «صربيا»..

تلقت صربيا يوم ٢٢ يوليو ٢٠١٠م صدمة أشبه ما تكون بهزيمة تاريخية جديدة، وصفها البعض بأنها الضربة القاضية الأشد وقعاً وتأثيراً من هزيمة كوسوفا عام ١٣٨٩م على يد العثمانيين.. ولن يمحي هذا التاريخ من الذاكرة العامة، فضلاً عن السجلات وكتب التاريخ، بعد قرار محكمة العدل الدولية في «لاهاي» بأن «إعلان استقلال كوسوفا في ١٧ فبراير ٢٠٠٨م لا يُعد انتهاكاً للقانون الدولي، ولا خرقاً لقرار مجلس الأمن رقم (١٢٤٤)».

محكمة العدل الدولية: استقلال «كوسوفا» لا غبار عليه

سراييفو: عبد الباقي خليفة

والآن، وبعد انتظار استمر قرابة العامين، وتحديدًا منذ أكتوبر ٢٠٠٨م، لم تجد صربيا نفسها في مواجهة استقلال كوسوفا فحسب؛ بل وجدت نفسها كأحد أكبر المروّجين له.. ففي ٨ أكتوبر ٢٠٠٨م حصلت صربيا على موافقة الجمعية العامة للأمم المتحدة على طلبها بعرض قضية استقلال كوسوفا على المحكمة الدولية للنظر في شرعيته.

ومنذ ذلك الحين، تبذل «بلجراد» قصارى جهدها لوقف تزايد الاعتراف الدولي باستقلال كوسوفا، لكنها تقف اليوم عاجزة عن فعل شيء من ذلك القبيل، بعد إعلان «محكمة العدل الدولية» شرعية الاستقلال.. بل إن «بلجراد» نفسها تُعدُّ أحد العوامل التي ستزيد من عدد الدول التي تعترف باستقلال كوسوفا - من ٦٩ دولة من بينها الولايات المتحدة، و٢٢ دولة عضوًا في الاتحاد الأوروبي - إلى اعتراف شامل من الدول الأعضاء بالأمم المتحدة، فهناك عشرات الدول التي ربطت موقفها من استقلال كوسوفا بموقف محكمة العدل الدولية.

ويرى المراقبون أن رئيس محكمة العدل

الدولية «هيساشي أودا»، الذي تولى قراءة الرأي الاستشاري لمحكمة العدل الدولية، سيدخل تاريخ منطقة البلقان - هو الآخر - من أوسع أبوابه، كما دخلها قبله محمد الفاتح، و«بيل كلينتون»، و«مارتي أهتيساري».

فقد أكد ثلاثة أمور غاية في الأهمية، وهي: أن قرار إعلان الاستقلال ليس مخالفًا للقانون الدولي.. وأن الذين أعلنوا الاستقلال لم يكونوا يتصرفون من تلقاء أنفسهم، وإنما بقرار من المبعوث الدولي «مارتي أهتيساري» الذي تم تعيينه من قبل الأمين العام للأمم المتحدة، ووافق عليه مجلس الأمن.. وأن قرار مجلس الأمن (١٢٤٤) ليس قرارًا نهائيًا، وإنما تم وضعه بشكل مؤقت إلى حين التوصل إلى اتفاق بدا مستحيلًا بعد عامين من المفاوضات.

وقال القاضي «هيساشي أودا»: إن

«بان كي مون» لم يبلغ خطة «مارتي أهتيساري» التي نصّت على الاستقلال.. ما يعني موافقة ضمنية على ما جاء فيها

«الهدف من قرار مجلس الأمن (١٢٤٤) هو تأسيس نظام مؤقت لإرساء الاستقرار وإعادة الإعمار، وليس وضعًا دائمًا لـ «كوسوفا»، كما لا يحدّد أي أطر لنتائج المفاوضات التي تمخضت عنها خطة المبعوث الدولي «مارتي أهتيساري».. وأوضح أن «إعلان كوسوفا الاستقلال لم يكن قرارًا محليًا اتخذته البرلمان في «بريشينا»، وإنما كان نتيجة لما تم قبله من محاولات لإيجاد حل نهائي في كوسوفا.. كما أن إعلان الاستقلال كان تحديدًا فعليًا للوضع النهائي».

شرعية الاستقلال

وأشار «أودا» إلى أن الأمين العام للأمم المتحدة «بان كي مون» عين الرئيس الفنلندي السابق الحاصل على جائزة نوبل للسلام «مارتي أهتيساري» مبعوثًا خاصًا لـ «كوسوفا»؛ للإشراف على عملية التفاوض المباشر بين بلجراد وبريشينا في فيينا؛ من أجل التوصل إلى حل نهائي في كوسوفا، لكن المفاوضات فشلت نهاية ٢٠٠٧م، بعد نحو عامين من اللقاءات المتكررة.. وبعدها أعلن «أهتيساري» خطته التي نصت على الاستقلال التام لـ «كوسوفا»، ورفع تقريره للأمين العام للأمم



المحكمة: إعلان الاستقلال لا يُعد انتهاكاً للقانون الدولي ولا خرقاً لقرار مجلس الأمن رقم (١٢٤٤)

«فاطمير سيديو»، ورئيس الوزراء «هاشم تاتشي»، ووزير الخارجية «إسكندر الحسيني» - أن «المحكمة الدولية لا يمكن أن تصدر رأياً استشارياً ضد رغبة شعب كوسوفا»، إلا أنهم كانوا يخشون بدورهم المفاجآت، فأعلنوا مراراً أن أي رأي مهما كان لا يمكنه أن يعيد عقارب الساعة إلى الوراء.

أما المراقبون على مختلف المستويات، فلم يكونوا يعتقدون صدور رأي استشاري من محكمة العدل الدولية يشير بوضوح إلى أن استقلال كوسوفا كان شرعياً، ولا يخرق القانون الدولي، ولا يتجاوز قرار مجلس الأمن (١٢٤٤) الصادر عام ١٩٩٩م، وإنما كانوا يترقبون رأياً لا يُرضي صربياً تماماً، ويغضب كوسوفاً كثيراً.

ردود فعل دولية

القوى الدولية الكبرى - مثل الولايات المتحدة، وروسيا - لم تغير مواقفها السابقة بعد إعلان الرأي الاستشاري لمحكمة العدل الدولية، بينما تباينت مواقف العديد من الأطراف الإقليمية والدولية.. فقد أعلنت روسيا أن موقفها الراض لاستقلال كوسوفا لن يتغير، مجددة دعمها لموقف بلجراد الداعي لاستمرار المفاوضات بين بريشتينا وبلجراد حول مصير كوسوفا، وهو موقف أكدت بريشتينا رفضها المطلق له قبل إعلان الرأي الاستشاري لمحكمة لاهاي، وتعزز أكثر بعده.

في حين أكدت الولايات المتحدة دعمها لاستقلال كوسوفا كدولة ديمقراطية متعددة الإثنيات، وترحيبها بقرار المحكمة الدولية، ودعت المجتمع الدولي إلى «الوحدة والاصطفاف» وراء هذا القرار.. وجاء ذلك في اجتماع نائب الرئيس الأمريكي «جو بايدن» مع رئيس وزراء كوسوفا «هاشم تقي» في واشنطن.

أما الاتحاد الأوروبي، فقد أعرب - على لسان مفوضة الشؤون السياسية والعلاقات الخارجية «كاثرين أشتون» - عن استعداده لرعاية حوار بين بلجراد وبريشتينا حول انضمامهما للاتحاد، وإجراء تقارب حسن جوار بينهما، رغم تجديد صربيا رفضها الاعتراف باستقلال كوسوفا.

والحقيقة، كما يرى المراقبون، أن رأي المحكمة الدولية «كان حاداً كالسيف، واضحا كالميزان، صريحاً كالأذان»، وسيفتح المجال لقبول كوسوفا في الأمم المتحدة، واعتراف الدول الأعضاء باستقلالها. ■

عن انتصار لـ«كوسوفا»، وهزيمة جديدة لـ«صربيا» فحسب؛ بل عن انتصار للجهات الدولية التي وقفت إلى جانب «بريشتينا»، وخيبة لأنصار «بلجراد».. أي انتصار للمملكة العربية السعودية، وألبانيا، والولايات المتحدة، وبريطانيا، وفرنسا، وألمانيا، وهولندا، وأستراليا، والنرويج، والدنمارك، وكرواتيا، والأردن.. وهزيمة لـ«روسيا»، والصين، وإسبانيا، ورومانيا، وقبرص، والأرجنتين، والبرازيل، وهنوزيلا، وأذربيجان، وروسيا البيضاء، وهي من الدول التي قدمت مداخلات أمام محكمة العدل الدولية، وعددها ٢٩ دولة.

مفاجأة للجميع

لقد كان الرأي الاستشاري لمحكمة العدل الدولية مفاجئاً لجميع الأطراف، ولاسيما «بلجراد» التي منّت النفس بموقف تاريخي تضمن به - ولو على مستوى الشعور النفسي - عدم الاعتراف باستقلال كوسوفا، التي تصفها الأدبيات السياسية والثقافية والدينية الصربية بأنها «قدس الصرب».. وتتمت «بلجراد» لو أن الصرب يعودون يوماً ما إلى كوسوفا مسلحين بقرار من محكمة العدل الدولية، وهو ما عبّر عنه الرئيس الصربي «بوريس طاديتش»، ووزير خارجيته «فوك يريميتش» في العديد من المناسبات، وفي الكثير من الدول، وخصوصاً في النمسا وإسبانيا وإيطاليا وغيرها.. وهذه الجزئية هي أخطر ما في الإستراتيجية الصربية.

ورغم تأكيد قادة كوسوفا - الرئيس

**القرار يفتح المجال لاعتراف المزيد
من الدول باستقلال كوسوفا..
ويمهد لقبولها عضواً في الأمم
المتحدة**

المتحدة والجمعية العمومية، ولم يصدر أي اعتراض على ذلك.

وجدّد رئيس المحكمة تأكيداً أن

«أهتيساري» يحظى بشرعية وفق القانون الدولي، فقد تم تعيينه من قبل هرم السلطة في الأمم المتحدة، وبموافقة مجلس الأمن الذي تُعدّ قراراته ملزمة حتى للدول التي لم تشارك في صياغتها. وأوضح أن الأمين العام للأمم المتحدة لم يبلغ خطة «مارتي أهتيساري» التي سلمها له في ٢٦ مارس ٢٠٠٧م، ونصت على استقلال كوسوفا، مما يعني موافقة ضمنية على ما جاء فيها.

وخلص «أودا» إلى أن «المحكمة درست مختلف العوامل التي سبقت ورافقت وأعقبت إعلان الاستقلال في كوسوفا من قبل البرلمان، وتأكدت من أن السلطة التشريعية في كوسوفا لم تتصرف من تلقاء نفسها؛ بل إن الأمر كان حصيلة لمفاوضات فاشلة، وتبلور موقف دولي عبّرت عنه خطة «أهتيساري».. والإدارة الدولية التابعة للأمم المتحدة لم تزد عن إرسال تقرير إلى مجلس الأمن بخصوص التطورات الحاصلة».

وأسهب رئيس المحكمة في تأكيد أن قرار مجلس الأمن (١٢٤٤) «لا يمنع إعلان الاستقلال؛ حيث يشير إلى إدارة مؤقتة دون تحديد وضع نهائي لـ«كوسوفا»، وبالتالي فإن إعلان الاستقلال في ١٧ فبراير ٢٠٠٨م لا ينتهك قرار مجلس الأمن، رغم أنه لم يصدر من المؤسسات المؤقتة، وإنما من السلطة المحلية المنتخبة، وهي غير ملزمة بالإطار الإداري المؤقت في كوسوفا».. ويعني الإدارة الدولية التابعة للأمم المتحدة، وحلف شمال الأطلسي (ناتو).

ويقول المراقبون: إن الرأي الاستشاري الصادر عن محكمة العدل الدولية لا يكشف

سعيًا لتوسيع دائرة الاعتراف الدولي باستقلالها.. كوسوفا.. والبحث عن آفاق أرحب للتنمية



تتقدّم كوسوفا يومياً على كافة المستويات، وكلما خطت إلى الأمام خطوة ازدادت طموحاتها، وهي تبحث عن آفاق أرحب من خلال توسيع دائرة الاعتراف الدولي باستقلالها، بعد صدور قرار محكمة العدل الدولية لصالحها.. إلى جانب التنمية الاقتصادية؛ حيث تزيد نسبة البطالة في كوسوفا على ٥٠٪، وهي نسبة تعدّ الأعلى في غرب البلقان، وهو أمر محير حقاً؛ إذ كيف يتحمّس الاتحاد الأوروبي للمقضايا السياسية ومشاريع الإصلاح الدستوري، وفي الوقت نفسه يتجاهل الفقروالحرمان في

كوسوفا، كما هي الحال في البوسنة، مع الإشارة إلى وجود تحرّكات في هذا الخصوص للاستدراك، وإن كان على مستوى الخطاب ولم يدخل بعد مرحلة الشروع في التنفيذ!

بريشيتينا: المجتمع

ومع أهمية البعد الاقتصادي، إلا أن ضمان الغطاء السياسي في هذه المرحلة يمثل أولوية في تعاطي كوسوفا مع التحديات المختلفة؛ حيث قلّل رئيس وزراء كوسوفا «هاشم تاتشي» من أهمية وجود خمس دول أعضاء في الاتحاد الأوروبي لم تعترف حتى الآن باستقلال بلاده (إسبانيا، وسلوفاكيا، ورومانيا، وقبرص، واليونان).

وقال «تاتشي» في حديث لصحيفة «كوها دي تور» الألبانية الصادرة في العاصمة بريشتينا: إن «الدول الخمس تؤيد مسيرة كوسوفا نحو الاتحاد الأوروبي، ولا يوجد أي تهديد لهذا المسار من قِبَل هذه الدول».

وأكد أن الدول المذكورة ستعترف باستقلال كوسوفا في المستقبل في الوقت المناسب، نافياً أن يكون الاتحاد الأوروبي يعطي أفضلية لـ«صربيا»، ويستبعد كوسوفا من مسار العضوية.. وأوضح قائلاً: إن «الاتحاد الأوروبي فتح المجال أمام صربيا لتحقيق تقدم على مسار العضوية، ولكننا ننتظر أن يكون ذلك مقدمة لمرحلة يُطلب فيها من «بلجراد» الاعتراف باستقلال كوسوفا، ويُفتح فيها مسار عضويتها في الاتحاد الأوروبي».

أوراق الضغط

تدرك كوسوفا تمام الإدراك أن صربيا عاجزة عن تهديد استقلالها بأية طريقة كانت، ولم يبق لها سوى اللعب على



وتر التقسيم، بضم شمال كوسوفا إليها.. وكوسوفا متفطنة جداً للمسعى الصربي في هذا الخصوص، وعملت على إعداد خطة لبسط نفوذها على الشمال، ومنع الصرب من تشكيل إدارات موازية لمؤسسات الدولة المركزية في «بريشيتينا».

والى جانب ذلك، هدد رئيس البرلمان الكوسوفي «يعقوب كراسنيتشي» بضم الأقاليم الألبانية في جنوب صربيا إذا رغب صرب شمال كوسوفا في الانفصال، وقال في مؤتمر صحفي عقده في بريشتينا: «إذا رغب الصرب في شمال كوسوفا بالانفصال، فيجب عليهم أن يعلموا أن الألبان في كل من بريشيفو، وبنيانوفتس مستعدون للاندماج في كوسوفا.. وإذا كان هناك أطراف من الصرب لا تريد العيش في شمال كوسوفا كجزء لا يتجزأ من البلاد، ويعتقدون أن بإمكانهم الانفصال، إذن فسيعلن الألبان التحاقهم بجمهورية كوسوفا».

رئيس البرلمان هدد بضم الأقاليم الألبانية في جنوب صربيا إذا رغب صرب شمال كوسوفا في الانفصال

وأوضح «كراسنيتشي» قائلاً: إنه «من المهم للغاية بالنسبة لصرب كوسوفا تكوين بلديات جديدة في شمال ميتروفيتسا بشكل أفضل مما هو حاصل حالياً.. وربما من الأفضل أن تكون ميتروفيتسا بلدية واحدة، ولكن في الوضع الحالي لا يمكن ذلك وهو في عداد المستحيل».

وطالب صرب كوسوفا بـ«الاندماج في مؤسسات الدولة، واحترام القانون الذي يسري على كامل تراب كوسوفا».

وتعدّ هذه المرة الأولى التي يهدد فيها أحد المسؤولين في كوسوفا بضم الأقاليم الألبانية إذا أصبح انفصال شمال

البلاد تهديداً حقيقياً.. وكان الألبان في جنوب صربيا قد طالبوا بتبادل الأراضي بين كوسوفا وصربيا كحل نهائي للقلقل العرقية في المنطقة.

وقال رئيس وزراء كوسوفا «هاشم تاتشي»: إن «الإستراتيجية الجديدة للحكومة في

الشمال تقضي بتعزيز السيادة الوطنية على كافة المستويات، وتنمية شمال كوسوفا».

وأوضح أن هذه الإستراتيجية الجديدة تتكون من أربعة محاور مهمة، على النحو التالي:

أولاً: بسط سيادة القانون، وتعزيز سلطة الحكومة على كامل تراب كوسوفا.

ثانياً: إعادة التقسيم البلدي، وإجراء إصلاحات في شمال كوسوفا، ولا سيما مناطق: ليبوصافيتش، وزفيدشاني، وزوبين بوتا.

ثالثاً: إقامة صندوق لتنمية شمال كوسوفا.

رابعاً: تقوية العلاقات الإقليمية مع دول الجوار، والعمل على زيادة الدول المعترفة بالاستقلال.

وأشار «تاتشي» إلى أن الحكومة أنفقت العام الماضي ثمانية ملايين يورو على مشاريع البنية التحتية.. ولم يذكر حجم المشاريع التي تنوي حكومته إقامتها في شمال البلاد هذا العام، بيد أنه أكد وجود دعم دولي لهذا التوجه الساعي لمنع حدوث «جمهورية صربية» أخرى

داخل كوسوفا، كما هي الحال في البوسنة، وهو ما أكدّه «بيتر فايت» مدير مكتب الأمم المتحدة في بريشتينا.

الصرب يدر كون الفشل!

لقد شعر الصرب، بعد تحركات حكومة كوسوفا في الشمال، بأن التقسيم لن يكتب له النجاح، كما فشلت محاولاتهم للاحتفاظ بكوسوفا، وأحسوا بأن «طبختهم احترقت»، فعادوا للضرب مجدداً على وتر عودة كوسوفا للاحتلال الصربي؛ حيث وصفوا تصريحات رئيس وزراء كوسوفا بالخطيرة.

وذهب وزير الخارجية الصربي «فوك يريميتش» (٣٤ عاماً، مدرس تعليم ثانوي سابق) إلى أبعد من ذلك، وقال في حوار مع صحيفة «نيويورك تايمز»



هاشم تاتشي: الإستراتيجية الجديدة للحكومة تقضي بتعزيز السيادة الوطنية على جميع المستويات وتنمية الشمال

الأمريكية: إن «صربيا لن تتوقف عن المطالبة بعودة كوسوفا إلى سيادتها».. وطالب بعودة المفاوضات بين الطرفين الصربي والألباني حول مصير كوسوفا، مشيراً إلى أن بلاده ستقدم إلى الأمم المتحدة بطلب في هذا الخصوص.

وتابع «يريميتش» قائلاً: إن «كوسوفا قدس الصرب»، مبرراً بذلك زيارته لتسعين دولة خلال العام الماضي، وقضاؤه ٧٠٠ ساعة في الخارج لهذا الغرض.

ومن جانبه، قال «أوليفير إيفانوفيتش» وزير شؤون كوسوفا في حكومة «بلجراد»: إن تصريحات «بيتر فايت» بخصوص دمج شمال



وزير خارجية صربيا: كوسوفا «قدس الصرب».. ولن نتوقف عن المطالبة بعودتها إلى سيادتنا!

كوسوفا في المؤسسات الكوسوفية خطيرة للغاية، لأنها تحقق مطالب الراديكاليين الألبان، وتغذي الرغبة الألبانية الهادفة للسيطرة على شمال كوسوفا بهذه الطريقة أو تلك.

تحسن الأوضاع الأمنية

تُعدّ قضية الأمن والاستقرار من أهم النجاحات التي حققتها كوسوفا منذ استقلالها قبل أكثر من عامين، وليس أدل على ذلك من تخفيض عدد الجنود التابعين لحلف شمال الأطلسي من ستة عشر ألف جندي إلى عشرة آلاف جندي سيتم تخفيض عددهم العام القادم إلى مستوى أربعة آلاف جندي، وهو ما أعلنه «أندريس فوج راسموسن» الأمين العام لحلف شمال الأطلسي (ناتو).

وقال «راسموسن» في اجتماع لوزراء دفاع الحلف بمدينة «إسطنبول» التركية: «لدينا خطط لمواصلة النظر في تخفيض عدد القوات العسكرية التابعة للحلف في كوسوفا العام القادم ٢٠١١م.. ووفقاً لخطط الحلف، فإن القوات العسكرية في كوسوفا سيتم تخفيضها إلى أربعة آلاف جندي بدل العشرة آلاف

العاملين حالياً هناك، وذلك ضمن خطة إستراتيجية للانسحاب من كوسوفا».

وقد فتح تحسن الأوضاع الأمنية في كوسوفا المجال للبحث عن آفاق التنمية في البلاد التي أرهقتها عقود الاحتلال الصربي، وبدأ الكثير من المسؤولين الأوروبيين يدلون بتصريحات في هذا الخصوص؛ حيث قال مبعوث الاتحاد الأوروبي الخاص إلى كوسوفا «ميخائيل دجيفوني» (إيطالي): إن أولويات أهدافنا الرئيسة في كوسوفا: تعزيز مستقبلها الأوروبي، وحل مشكلات مواطنيها، والترويج لرؤية الاتحاد الأوروبي لمستقبل كوسوفا بما في ذلك «كوسوفسكا-ميتروفيتسا»، لأن شمال كوسوفا يُعد مسألة بالغة الأهمية».

ورفض «دجيفوني» بشدة فكرة تقسيم كوسوفا، قائلاً: «هذا ليس حلاً، بل من شأنه أن يؤدي إلى خلق مشكلات جديدة.. والجميع يتفق على أن منطقة غرب البلقان تحتاج إلى الاستقرار من خلال مزيد من الاندماج في الاتحاد الأوروبي»، وهي الأفق الأرحب التي تسعى إليها كوسوفا بعد عامين من إعلان استقلالها. ■



عضو الأمانة العامة لمنظمة الدعوة الإسلامية.. كمال عثمان حسن لـ «المجتمع»:

«منظمة الدعوة الإسلامية» منظمة دعوية غير حكومية، تعمل في ٢٦ دولة أفريقية؛ حيث تساعد المسلمين، ولا تحرم غير المسلمين من الاستفادة من خدماتها المختلفة.. وتتمثل خدماتها في تيسير السبل للمسلمين لدخول الجامعات، ومساعدتهم في إنشاء المساجد والمدارس والمستشفيات والمستوصفات، وحضر الآبار.. وهي منظمة مرحب بها في كل مكان، ولم تُطرد من أي بلد دخلت إليه، فهي ليست منظمة سياسية، ولا تدخل في نزاعات مع الحكومات، وكل هدف المنظمة هو مساعدة المحتاجين.. وقد أنجزت المنظمة العديد من المشروعات في جنوب السودان.

«المجتمع» التقت كمال عثمان حسن؛ أحد مؤسسي المنظمة، وعضو أمانتها العامة، والمدير العام لمؤسسة تدريب وتأهيل الدعاة، وهي إحدى أذرع المنظمة.. وكان لنا معه هذا الحوار:

انفصال «جنوب السودان» سيجلب الكوارث على المنطقة بأكملها

• كم عدد السكان الجنوبيين؟

- حسب الإحصاءات خمسة ملايين نسمة، ولكننا نشكك في مصداقية هذا الرقم، فهو أقل من ذلك بكثير.. ومع ذلك إذا انفصل الجنوب عن الشمال، فهذا يعني أننا سوف نفرط في ثلث البلاد من ناحية المساحة، وهذا أمر غاية في الخطورة.

• كيف تنظرون إلى مصير المسلمين

في الجنوب بعد الانفصال؟

- في حالة الانفصال، سيكون مصير المسلمين قاتماً ومجهولاً، نظراً لانحصارهم بين كماشة الصهيونية وقوى البغي والعدوان المتمثلة في الإمبريالية العالمية، وبين المتعصبين من النصارى والوثنيين الحاقدين على الإسلام والمسلمين.. وقد يكون مصيرهم كمصير المسلمين في الأندلس، فالنصارى لا يقبلون بوجود مسلم بينهم.

وفي التاريخ القريب، تم إبادة المسلمين على أيدي النصارى وأعوانهم في «زنجبار»

إلى معظم الدول الأفريقية، وقيام تلك الدولة سوف يحد إن لم يكن يقضي تماماً على طرق التواصل بين الدعاة وبين شعوب المنطقة.

الأمر الآخر، أن هناك عدداً كبيراً من المسلمين يعيشون في الجنوب السوداني، وفي حال الانفصال ستقطع بهم السبل، وستكون هناك موانع وعقبات تحول بيننا وبين التواصل معهم، وهم عددهم ليس بالقليل، فحسب إحصاءات الكنائس في ثمانينيات القرن الماضي، فإن نسبة المسلمين ١٧٪، ونسبة النصارى ١٦٪، وبقية أهل الجنوب يدينون بالوثنية، أو اللادينية.

الانفصال يعني التفريط في ثلث مساحة السودان.. وقد تتكرر مأساة المسلمين في الأندلس حيث يرفض النصارى وجودهم بينهم!

الخرطوم: خاص - «المجتمع»

• **لا شك أن انفصال جنوب السودان سيمثل كارثة تجتاح العمق الإسلامي الاستراتيجي في القارة الأفريقية، والخطر المحدق ظاهر للعيان.. كيف تقيّمون الأخطار الناتجة عن الانفصال؟ وهل أعددتكم للأمر عدته؟**

- لا شك أن انفصال الجنوب عن الشمال سيشكل كارثة على المنطقة بأكملها، لأن الدولة الوليدة - المدعومة غربياً وصهيونياً - ستمثل سداً منيعاً بين العالم الإسلامي العربي وشعوب القارة الأفريقية، حيث سيتم إغلاق قنوات وطرق التواصل الحدودي مع كل من أوغندا، وكينيا، والكونغو، وكثير من البلاد الإسلامية التي يعبر إليها الإسلام.. ومن المعلوم تاريخياً أن أرض السودان منذ أن دخلها الإسلام هي الجسر الذي تعبر عليه الثقافة الإسلامية بوساطة الدعاة

التي كان يحكمها العرب المسلمون، وكذلك قتل مئات الآلاف من المسلمين في البوسنة والهرسك وكوسوفا لكونهم مسلمين فقط.. فوجود أقلية مسلمة وسط بحور من الحقد والكراهية أمر مستحيل، والتاريخ البعيد والقريب يثبت صدق ما نقول.. فالنصارى يكونون العداء تاريخياً للإسلام وللمسلمين، وهذا أمر واضح وملمس.

من جهة أخرى، سيشكل الانفصال كارثة، لأننا لدينا الكثير من المؤسسات الإسلامية المنتشرة في ربوع الجنوب؛ حيث أشرفت «منظمة الدعوة الإسلامية» على بناء الكثير من المدارس، والمساجد، والمستوصفات.. كذلك أنشأنا مستشفى متكاملًا به جميع التجهيزات الطبية، وقد تبرعت ببنائه وإنشائه كل من «سارة» و«غنيمة» من دولة الكويت الشقيقة، وقد أطلقنا عليها مستشفى «الصباح»، ويقع مقر المستشفى في مدينة «جوبا» عاصمة الجنوب في الوقت الحالي، وهذه المستشفى ومعها بقية المؤسسات الأخرى ستكون في مهب الرياح في حالة الانفصال، حيث سيكون للدولة المنفصلة سيادة على حدودها وعلى مواطنيها، حيث ستطرد من تطرد، وتسمح للبقاء لمن تشاء..

الأمر الآخر الذي يقلقنا في حالة الانفصال، هو ضعف المسلمين أنفسهم، فبالرغم من الكثرة العددية للمسلمين في مقابل النصارى، إلا أنهم ضعفاء في نواح عديدة، أخطرهم أنهم يجهلون في أغلبهم مصيرهم بعد الانفصال، وما يحاك ضدهم من تدابير ومؤامرات، من شأنها استئصال شأفتهم من الجنوب، إما بالتهجير، أو التصير الجبري، أو الإبادة الجماعية.

وفي وقتنا الحالي، تتجاهلهم «الحركة الشعبية لتحرير السودان»، وتسعى إلى تهيمشهم على كل الأصعدة، فهي لا تمنح أحداً منهم منصباً سيادياً، كأن يكون والياً، أو معتمداً، أو غير ذلك من المناصب الحساسة القاصرة على النصارى وأعوانهم.. هذا الأمر يحدث في ظل الوحدة بين الشمال والجنوب، أما إن حدث الانفصال، فسيزداد الأمر سوءاً بالنسبة لهم.

• بما أنكم تشعرون بخطورة انفصال الجنوب عن الشمال على كل المستويات، فما دوركم في مواجهة هذا الخطر الجلل؟

- الخطوة الأولى التي نستطيع أن نقوم بها هي التوضيح والتبيين، حيث نوضح لكل مسلم خطورة انفصال الجنوب للأسباب سالفة الذكر، وسوف نسعى للحفاظ على الوحدة بين الشمال والجنوب بالسبل الجاذبة للطرفين للبقاء في الوحدة، بحيث يشعر كل طرف أن الطرف الآخر هو امتداد إستراتيجي له، وأنه من الصعوبة بمكان الانفصال عنه.

• مثل ماذا؟

- العمل على تحسين البنية التحتية للجنوب، وكذلك العمل على تحسين أحوال الجنوبيين اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً وتعليمياً، حتى يشعروا أن الوحدة هي

الانتخابات الأخيرة أظهرت أن قبائل الجنوب تؤيد الوحدة ما عدا قبيلة «الدينكا» التي تسيطر على الحكومة

«الحركة الشعبية» تستخدم الحديد والنار مع الجنوبيين لإرغامهم على التصويت لصالح الانفصال!

الأفضل لهم من الانفصال.

وهناك أشياء تحدث في الجنوب قد تكون غائبة على الكثير منّا، وهي أن الجنوب يقطنه الكثير من القبائل، والحاكم والمتحكم الوحيد في مقاليد أموره هي قبيلة «الدينكا»، وتلك القبيلة غير مرحّبة بها من القبائل التي تقطن في الجنوب، حيث إنها قد استأثرت بالحكم، وسيطرت على ثروات الجنوب، ولم تمكن بقية القبائل من مشاركتها في الثروة ولا في الحكم.

ولم تكتف بذلك، بل بدأت تظهر سطوتها وجبروتها على بقية القبائل، قتلاً ونهباً وتهميشاً وتجهيلاً، ومصادرة للأموال، والسطو على السلاح حتى يكون في أيدي قبيلة واحدة، لكي تكون لها الكلمة العليا في الجنوب، ولا تجرؤ أية قبيلة من القبائل على منازعتها في الحكم أو الريادة. فالقبيلة الحاكمة والمهيمنة على مقدرات

ومقاليد الأمور في الجنوب مكروهة من بقية القبائل، والانتخابات الأخيرة التي حدثت في الجنوب أظهرت أن تلك القبائل تؤيد الوحدة مع الشمال، وترفض الانفصال في ظل حكومة تهيمن عليها قبيلة واحدة.. لذلك لجأت «الحركة الشعبية» إلى تزوير الانتخابات، وكذلك استخدمت القوة للحيلولة دون وصول الكثير من الجنوبيين المؤيدين للوحدة إلى صناديق الانتخابات.. ومنعت بالقوة المراقبين الدوليين من الوصول إلى مقر أعمالهم الخاصة بمراقبة نزاهة الانتخابات، ومنعت كذلك وكلاء الأحزاب من الوصول إلى مقر الانتخابات باستثناء الوكلاء التابعين لأعضاء الحركة الشعبية، فضلاً عن زجّها بالكثير من الجنوبيين في السجون.

• كيف تقبل الحكومة إجراء استفتاء قد تكون نتيجته هي الانفصال خصوصاً أن الحكومة لا تستطيع ضمان نزاهة الانتخابات في الجنوب في ظل هيمنة «الحركة الشعبية»؟

- الحكومة السودانية المركزية ليست مسؤولة عن إدارة الانتخابات في الجنوب، والذي يخول له إدارة الانتخابات هي حكومة الجنوب في ظل وجود المراقبين الدوليين.. وكما أسلفت، فإن هؤلاء المراقبين الدوليين عاجزون عن الحركة ومراقبة الانتخابات، في ظل إصرار «الحركة الشعبية» على الفوز مهما كان الثمن.

أما استفتاء تقرير المصير، فسوف يتم تحت مراقبة دولية أكبر، وما حدث في جولة الانتخابات الأخيرة في الجنوب لن تقبل به الحكومة المركزية في الخرطوم، لأنها تعلم يقيناً أن «الحركة الشعبية» مارست التزوير، واستخدمت سياسة الإرهاب والتهديد والتكيل.

والحصول النهائية التي خرجنا بها من وقائع الانتخابات التي جرت في الجنوب، أن «الحركة الشعبية» تطمح في الانفصال، وتستخدم الحديد والنار مع أهل الجنوب حتى ينساقوا مرغمين على التصويت لصالح الانفصال.. وتطمح من وراء ذلك إلى تحقيق عدة أمور، هي: سلب الجنوبيين حريتهم وإرادتهم، والتمكين لقبيلة «الدينكا»، والعمل على كبح جماح وإزاحة أية قبيلة منافسة لها، ومن ثم يحدث الانفصال الذي تسعى إليه بمباركة القوى الكبرى!■



شهدت الجزائر مؤخراً ملتقى بعنوان «ممارسة الشعائر الدينية حق يكفله الدين والقانون»، سعت من خلاله إلى تسليط الضوء على مختلف جوانب قانون تنظيم ممارسة الشعائر الدينية لغير المسلمين الصادر عام ٢٠٠٦م، والذي أثار جدلاً كبيراً لدى الحكومات الغربية، بحجة تضييقه الإخناق على الأقلية غير المسلمة في البلاد، وهو ما ثبت عكسه في نهاية الملتقى؛ حيث أثبتت الجزائر في عرض منظومة قوانينها أن تنظيم نشاط المساجد هو أيضاً من مسؤولياتها.

دراً لشبهة التضييق على غير المسلمين..

ملتقى «ممارسة الشعائر الدينية حق يكفله الدين والقانون» بالجزائر

باسم الدين أمر مرفوض، لأن الجزائر ذاقت من هذا كثيراً، والمؤمن لا يُلدغ من جحر مرتين»، في إشارة إلى ما لحق الجزائر من خراب ودمار بفعل ترك الحبل على الغارب للمتشددين الإسلاميين الذين بنوا فكرهم في المساجد بعيداً عن كل رقيب.

وأوضح الوزير أن الجزائر لا تضيّق على أحد معتقده، ولا تسعى لقمع حرية الأشخاص في معتقداتهم الدينية، بل تتعايش فيها مختلف الديانات السماوية عبر العصور لكن «ممارسة الشعائر الدينية لا تتم في المطلق، إنما في أماكن تقع في بلد، والبلد تسيّره دولة»، مشيراً إلى أن «الدين لا يشذ في تنظيمه عن مسؤوليات الدولة».

وللتذكير، فإن قانون الشعائر الدينية لغير المسلمين جاء بعدما اشتدت وطأة المنصرين على الجزائر؛ حيث كثفت الجماعات المسيحية من العمل السري باستهداف شباب الجزائر في المدن والقرى عن طريق تقديم المغريات المالية والمادية لإقناعهم بالردة عن دينهم الإسلام، مستغلة الظروف الاجتماعية والاقتصادية وتهلل النسيج الاجتماعي من جراء ويلات

وصادق عليه البرلمان عام ٢٠٠٦م.. وقال: إنه «قد حان الوقت أن تقيم الجزائر قانونها وتعيد النظر فيه، بل وتلغيه نهائياً؛ باعتباره صدر في ظروف استثنائية لم تعد موجودة الآن»، مضيفاً: «إن المسيحيين لم يقتربوا ذنباً، ولم يقوموا بمخالفات يستحقون عليها إجراءات مثل التي جاء بها القانون المذكور».

وأثار طلب المطران الأردني ردّ فعل عنيفاً لوزير الشؤون الدينية الجزائري، الذي تقع تحت وصايته الكنيسة الكاثوليكية وكل المؤسسات الدينية مثل المساجد تماماً، حيث قال: «إن مطالبة الدولة بأن تتخلى عن مسؤولياتها لتترك الناس يفعلون ما يشاؤون

الجزائر: غنية قمر اوي

تبادل المشاركون من رجال دين ومفكرين وباحثين مسلمين ومسيحيين وجهات النظر المختلفة حول ما يروونه مزايا وعيوباً في القانون المذكور، وكاد رئيس أساقفة الجزائر «غالب بدر» أن يثير أزمة بين الحكومة الجزائرية والفاثيكان؛ عندما طالب صراحة بإلغاء القانون بدعوى «تضييقه على المسيحيين، وردّ عليه وزير الشؤون الدينية والأوقاف «بو عبدالله غلام الله» ردّاً عنيفاً، مؤكداً أن «تنظيم الشعائر الدينية مسؤولية الدولة التي لا تتنازل عليها للأفراد».

طفرة شاذة!

وشكّلت مداخلة المطران الأردني «غالب بدر» - الذي عينه بابا الفاتيكان «بندكت السادس عشر» في منصب كبير أساقفة الجزائر عام ٢٠٠٨م؛ خلفاً للفرنسي «هنري تيسييه» - طفرة شاذة في ملتقى الجزائر؛ حيث طالب صراحة بإلغاء القانون الصادر عن الرئيس الجزائري «عبدالعزیز بوتفليقة»



رئيس أساقفة الجزائر يطالب بإلغاء قانون تنظيم حرية المعتقد وكاد يحدث أزمة بين بلاده والفاثيكان!

قائم في الجزائر والمغرب اللتين تتعرضان لضغوطات كبيرة باسم هذه الحريات».

أما المطران «منير حنا» رئيس الكنيسة «الإنجيلكانية» للشرق الأوسط وشمال أفريقيا والقرن الأفريقي، فقد وضع النقاش حول الحريات الدينية في إطار مغلق بين العرب في مقابل الغرب؛ حيث

أعرب عن عدم وجود غرب مسيحي في نظره، وقال: إن «الغرب ترك المسيحية وأصبح عدد المسيحيين الممارسين لشعائهم قليلا جدا، وهناك الكثير من الكنائس الخاوية والحكومات أصبحت لا تعرف الله.. لذلك فالعرب - سواء أكانوا مسيحيين أم مسلمين - مازالوا قادرين على حل مشكلاتهم دون إعطاء الغرب فرصة التدخل في مزيد من شؤوننا باسم تكريس حق المواطنة وغيرها من الحريات الأخرى».

حق دستوري

ومن جانبه، أوضح المتحدث باسم وزارة الشؤون الدينية والأوقاف أن الجزائر تعمل على محاربة الفساد مهما كان مصدره، سواء أكان دينياً أم اقتصادياً أم اجتماعياً، وقال: إن «القانون يسري على الجميع دون تمييز بين دين أو عرق أو لون، وحرية المعتقد مكفولة دستورياً، دون السماح باستغلال الدين لأغراض غير التي جاء بها».

وبعد نقاش مثمر، واختلاف الآراء في مواضع، وتقاطعها في مواضع أخرى، خرج الملتقى بتأكيد احترام الجزائر لحرية المعتقد وممارسة الشعائر الدينية؛ بفعل الصراحة الجادة، وحسن النية لإخراج ما هو مشترك بين الديانات والثقافات والحضارات.. ولأن من شاركوا من مفكرين ورجال دين ليسوا من عامة الناس، بل أصحاب أصوات مسموعة ومؤثرة في مجتمعاتهم، فقد دعاهم وزير الشؤون الدينية - الراعي للملتقى - إلى أن يكونوا «خير رسل لنقل الصورة الحقيقية التي لمسوها ورأوها بأعينهم في الجزائر من تسامح وتعايش بين مختلف الديانات؛ وأن يؤكدوا الإرادة الخالصة والصادقة للجزائر في إنتاج المجتمع النموذج المقيم لحرية الإنسان والمعتقد».



وزير الشؤون الدينية والأوقاف: تنظيم ممارسة العبادات مسؤولية الدولة ولا تنازل عنها للأفراد

مساعدتنا لتحسين وضعنا، ولا حتى دولنا الأوروبية التي تفصل الدين عن الدولة، لأنها لا تهتم بأمرنا.. فهذه مشكلة تخصنا - نحن المسيحيين - وعليها إيجاد الحل لها».

ممارسات سرية

ومن جانبه، دعا «د. عبد السلام البلاجي» - من جامعة «محمد الخامس» بالمغرب - الدول الإسلامية لأن تحذو حذو الجزائر في مجال تنظيم ممارسة الشعائر الدينية، وقال: «إن كثيراً من الدول الإسلامية تعاني من ممارسات الكنائس السرية، وبعض الجماعات الدينية التي تخرج عن الإطار الديني إلى التخطيط لأمر خطيرة تمس بسيادة وأمن واستقرار الدول.. فإذا كانت هذه الأماكن للعبادة فلم نتركها في السرية ما دام القانون يحميها ويكفلها مثل المساجد تماماً؟»، مشيراً إلى أن «من يبقى في السرية فهو يخطط لأشياء أخرى».

وأوضح قائلاً: إن «الخطر يأتي من

بعض الطوائف الدينية المتطرفة القادمة من الولايات المتحدة، التي تسعى إلى نشر المسيحية والسيطرة على العالم، وتركز إستراتيجيتها على خلق أقليات مسيحية في الدول الإسلامية تسمح لها بالتدخل في شؤونها، باسم الحريات الدينية تارة، وحقوق الإنسان تارة أخرى، والمثل على ذلك

د. عبد السلام البلاجي:
الخطري يأتي من بعض الطوائف المتطرفة القادمة من الولايات المتحدة وتسعى لنشر المسيحية في إطار السيطرة على العالم!



الإرهاب.. وقد وُجّهت إلى الجزائر بسببه انتقادات لاذعة، ووُضعت في بؤرة مراقبة الدول الغربية والمنظمات الحقوقية التي ما فتئت واحدة تلو الأخرى تصنف الجزائر ضمن البلدان التي تضيّق على الحريات الشخصية وعلى رأسها حرية المعتقد، وتُصدر التقارير السلبية حول حرية المعتقد، وهو ما اعتبرته وزارة الشؤون الدينية «محاولة من جهات أجنبية للضغط على الجزائر حتى تتمكن من ابتزازها لانتزاع تنازلات تمس سيادتها».

النسيج الاجتماعي

ومن خلال مداخلات المشاركين في الملتقى، تبين أن التحامل على القانون الجزائري جاء من قِبَل جهات ذات مصالح أكثر من المفكرين ورجال الدين غير المسلمين، وهذا ما أوضحه «محمد طيبي» - من جامعة «وهران» بالجزائر - بخصوص موضوع الحريات الدينية في السنوات الأخيرة، بقوله: إن «الأمر يتعلق بنتائج تخلخل النسيج الاجتماعي، وما مرت به البلاد سمح للقوى المراقبة من الخارج أن تبحث عن موضع قدم في الضعف الهيكلي للهوية الجزائرية، سواء الكنيسة أو حتى المذاهب الإسلامية الأخرى».

وأضاف: إن الأصل في الممارسة الدينية هو الحرية، لكن لكل مؤسسة دينية علاقة بمنظومة السلطة بشكل أو آخر، لذلك ينقلب النقاش عندما يتحول الدين أو الشعيرة إلى تعبير عن موقف سياسي، أو إعلان مواقف على صلة مباشرة بمنظومات القيم السائدة في المجتمع؛ من أجل تحقيق الحضور أو خلق بعض التوازنات داخل المجتمع.. وبناءً على هذا، فإن الجغرافيا السياسية المعاصرة لا تتم بلا دين ولا خارجه، والكنيسة المسيحية في العالم وأسقفية الجزائر هي جزء من هذا التوجه، وهي الآن ورقة في الجغرافيا السياسية الحديثة».

أما رئيس أساقفة الجزائر السابق الفرنسي «هنري تيسييه»، فقلّل من الطرح الذي يقول بوجود اليد الأجنبية؛ حيث عبر عن معارضته لفكرة لجوء الكنيسة إلى أياد أجنبية للضغط على الجزائر بحجة الحريات الدينية، وقال: «لا نطلب من الخارج

تبذل الإدارة الأمريكية جهداً كبيراً من أجل الانتقال بالمفاوضات الفلسطينية - الصهيونية من مرحلة المفاوضات غير المباشرة إلى مرحلة المفاوضات المباشرة، ولا تفوت هذه الإدارة فرصة للحديث عن ضرورة الدخول في مفاوضات مباشرة.. وأثناء الزيارة التي قام بها رئيس السلطة الفلسطينية المنتهية ولايته محمود عباس إلى «واشنطن»، أوائل شهر يونيو الماضي، تحدث المبعوث الأمريكي لمفاوضات السلام «جورج ميتشل» بصراحة مع عباس، وطلب منه الدخول في مفاوضات مباشرة.



ضغوط متواصلة على سلطة عباس للدخول فيها..

المفاوضات المباشرة مصلحة «صهيونية - أمريكية».. والفلسطينيون أكبر الخاسرين!

أمام العالم بعد الإخفاقات والأزمات التي مرت بها، سواء بعد قضية اغتيال القيادي الحمساوي «محمود المبحوح» في دبي، أو الاعتداء على «أسطول الحرية» المتجه إلى قطاع غزة، والأزمة مع تركيا وغيرها.

- توفير غطاء سياسي للممارسات الصهيونية؛ مثل: الاعتداء على الأقصى، أو تهويد القدس، أو الاستمرار في الاستيطان والتوسع والمصادرة.
- تأجيل قضية فك الحصار عن قطاع غزة، والتغطية على الاهتمام العالمي بها.
- تعطيل المصالحة الفلسطينية بين حركتي «حماس» و«فتح».
- إحداث تقارب بين الحكومة الصهيونية والإدارة الأمريكية، بعد الخلل في العلاقة.
- ابتزاز السلطة الفلسطينية بشكل أكبر، واحتواء مواقفها، وتعطيل أي جهد لهذه السلطة لنقل القضية الفلسطينية للأمم المتحدة كما وعدت لجنة المبادرة العربية، والضغط على السلطة لمنع تحريك قرار محكمة «لاهاي» وخلافه.

الإعلامية الصادرة عن عدد من المسؤولين. ويعتبر قادة الاحتلال أن مهمة المبعوث الأمريكي للتسوية «جورج ميتشل» فشلت في الشكل الذي تتم فيه في الوقت الحالي، وأن دفع عملية التسوية قدماً ومحاولة التوصل إلى تسوية سلمية يتم من خلال العودة للمفاوضات المباشرة.

وأشار رئيس وزراء العدو الصهيوني «بنيامين نتنياهو» موضوع المفاوضات المباشرة مع الرئيس الأمريكي «أوباما» أثناء الزيارة التي قام بها «نتنياهو» إلى واشنطن أوائل شهر يوليو الجاري.. وقال «نتنياهو» في تصريحات صحفية: إنه «لمس نضوجاً عند الإدارة الأمريكية بأنه من أجل دفع عملية السلام يجب الانتقال في أقرب وقت إلى مفاوضات السلام المباشرة».

وفي تحليل للموقف السياسي «الإسرائيلي»، نجد أنه من مصلحة الحكومة الصهيونية الدخول في مفاوضات مباشرة مع سلطة محمود عباس للأهداف التالية:

- تحسين صورة الكيان الصهيوني

بيروت: رأفت مرة (*)

ونقل محمود عباس هذا المطلب إلى اجتماع اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، الذي عُقد في ١٩ يونيو الماضي، موضحاً أن «ميتشل» أخبره بأن «إسرائيل» ملتزمة بعدم بناء مستوطنات جديدة، وأن «واشنطن» تؤيد فك الحصار عن غزة، وأنه طالب بضرورة الانتقال إلى المفاوضات المباشرة.. وأضاف: إن الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» طلب منه أيضاً في واشنطن أن تبدأ المفاوضات المباشرة.

الدافع الصهيوني

في الطرف الآخر، تقف حكومة العدو الصهيوني حاضرة للدخول في المفاوضات المباشرة، ويظهر الاهتمام «الإسرائيلي» الكبير بهذه المفاوضات من خلال الكم الكبير من التصريحات السياسية لكبار المسؤولين الصهاينة حول هذا الموضوع، والاهتمام الحكومي الصهيوني الرسمي، والتصريحات

(*) رئيس تحرير مجلة «فلسطين المسلمة»



عبّاس أعلن مراراً أنه سأل «نتنياهو» عبر «ميتشل» عن قضايا حدود الدولة الفلسطينية والأمن ولم يصله أي جواب! بعد حصول الصهاينة على غطاء أمريكي ودعم مصري.. الأنظار تتجه لقرار لجنة «المبادرة العربية» في هذا الصدد

موقف السلطة

في المواقف السياسية تتقف سلطة عبّاس محرجة من العودة للمفاوضات المباشرة.. «محمود عبّاس» مؤيد للمفاوضات مع الصهاينة وداعم لها، لكن موقفه ضعيف ووضعه السياسي سيئ، ويتعرض لضغوط كثيرة من أجل العودة إلى المفاوضات المباشرة.

وتعتبر السلطة الفلسطينية أن المفاوضات غير المباشرة لم تكن مثمرة إلى الآن، وأنها لم تصل إلى أي نتيجة، وتشعر بنوع من اليأس والإحباط لأن جولات «جورج ميتشل» لم تصل إلى أية نقطة، ولم تلامس جوهر المطالب الفلسطينية.

وأعلن عبّاس أكثر من مرة أنه بعث برسالة إلى «نتنياهو» عبر «ميتشل» يسأل عن قضايا حدود الدولة الفلسطينية والأمن ولم يصله جواب.

وقال عبّاس في احتفال بمناسبة الإسرائاء والمعراج في رام الله: «قلنا: إننا على استعداد لذلك إذا وجدنا تجاوباً من الحكومة الإسرائيلية»، وبالذات في قضيتي الحدود والأمن؛ حدود الدولة الفلسطينية التي نريدها، وترتيبات الأمن التي ستلي إقامة وإعلان هذه الدولة.. وما زلنا نأمل بتحقيق نجاح يمكننا من الانطلاق في مفاوضات جادة تقود إلى تحقيق السلام القائم على حل الدولتين، قبل أن تضيق «الفرصة على الجميع».

وكان كبير المفاوضين الفلسطينيين «صائب عريقات» قد اتهم «إسرائيل»، في تصريحات صحفية، بـ«ممارسة ضغوطات وألاعيب وإلقاء بالونات اختبار في محاولة لحشر الفلسطينيين في الزاوية، وإجبارهم على الدخول في المفاوضات المباشرة من دون أية ضمانات».

وفي تحليل لمواقف سلطة محمود عبّاس من العودة للمفاوضات المباشرة، نجد أنها ترتبط بالتالي:

- وقف الاستيطان بشكل نهائي.
- البدء في المفاوضات من النقطة التي توقفت عندها في ديسمبر عام ٢٠٠٨م.
- تحديد الهدف من وراء المفاوضات

تشجيع السلطة الفلسطينية على الانتقال إلى المفاوضات المباشرة مع «إسرائيل». وأوضحت الصحيفة أن المطلب الفلسطيني الأساسي المدعوم أمريكياً هو انسحاب الجيش «الإسرائيلي» من عدد من مدن الضفة الغربية، أو وقف نشاطه اليومي فيها، ونقل المسؤولية الأمنية عنها للسلطة الفلسطينية، بالإضافة إلى إزالة المزيد من الحواجز العسكرية في أنحاء الضفة.

وأضافت: إن «السلطة تطالب بتمكين قواتها الأمنية من إدارة الأمور في كل من: رام الله، وطولكرم، وأريحا، وبيت لحم، وسلفيت وقلقيلية.. يومياً، وعلى مدار الساعة، من دون تدخل الجيش الإسرائيلي».. كما تطالب بتوسيع منطقة نفوذ قوى الأمن الفلسطينية إلى خارج المنطقة (أ) لتمتد إلى المنطقة (ب)؛ حيث سيطرة السلطة المدنية فقط، فيما المسؤولية الأمنية بيد جيش الاحتلال.. وتطالب السلطة بتمكينها من إقامة ست محطات جديدة لها في هذه المنطقة تكون مسؤولة عن حفظ النظام العام ومتابعة الملفات الجنائية فقط.

رفض فلسطيني

في ظل هذا الواقع السياسي أعلنت عدة قوى فلسطينية رفضها العودة للمفاوضات المباشرة؛ حيث أكدت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» أن عودة المفاوضات مع الكيان الصهيوني «جريمة كبيرة» بحق الفلسطينيين، وتشكل «غطاء للجرائم الصهيونية، ومشاركة مباشرة فيها».

كما جذدت حركة «الجهاد الإسلامي» إدانتها ورفضها لكل المحاولات التي تهدف للعودة إلى المفاوضات المباشرة أو غير المباشرة بين السلطة الفلسطينية وحكومة الاحتلال. ■

المباشرة، وهو إقامة دولة فلسطينية مستقلة على الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧م من دون استثناء، مع تبادل طفيف للأراضي بين الدولتين لتسوية قضية المستوطنات.

ابتزاز الفلسطينيين

وكما هي العادة في كل مرة، فإن موقف سلطة عبّاس هو الأضعف، وهذا ما يشكل خطراً على القضية الفلسطينية. فالإدارة الأمريكية تضغط من أجل العودة للمفاوضات المباشرة بهدف تحسين صورة الولايات المتحدة في العالم بعد الفضل في العراق وأفغانستان، وتسجيل انتصار سياسي مهم، وتهئية الأجواء لتحرك ما على صعيد الملف النووي الإيراني، ومحاولة تهدئة الأجواء في المنطقة في ظل التصعيد العسكري الصهيوني على لبنان، وارتفاع مستوى التوتر مع قوات «يونيفيل» الدولية في جنوب لبنان، والحديث عن صدور قرار عن المحكمة الدولية في قضية اغتيال رئيس الوزراء اللبناني الأسبق «رفيق الحريري».

عند هذه النقطة بدأت الجهود باتجاه تقديم مغريات إلى محمود عبّاس؛ لدفعه إلى القبول بالعودة للمفاوضات المباشرة.. وبعد حصول «نتنياهو» على غطاء أمريكي ودعم مصري، تتجه الأنظار لقرار من لجنة «المبادرة العربية» التي اعتادت في الآونة الأخيرة تغطية مفاوضات عبّاس.

وبدأ الحديث «الإسرائيلي» عن تقديم رزمة مغريات لمحمود عبّاس، وقالت صحيفة «هآرتس» العبرية: إن «نتنياهو» سيشرع في سلسلة محادثات مع أعضاء «المنتدى الوزاري السباعي» تتناول قيام «إسرائيل» برزمة خطوات لبناء الثقة تجاه الفلسطينيين؛ بهدف

اللاجئون الفلسطينيون في لبنان بين حق الحياة وحق العودة (٤ من ٥)

نماذج عديدة، وحكايات كثيرة، ونداءات شبه يومية لمرضى تنشرها الصحف اللبنانية؛ حيث باتت الرعاية الصحية في مقدمة المشكلات التي تواجه اللاجئين الفلسطينيين في لبنان.. وأصبح مستوى مستشفيات الهلال الأحمر الفلسطيني في المخيمات الفلسطينية مزرعاً للأمثال، ففي هذه المستشفيات يموت المرضى «دون سبب»، وفي أحد مستشفيات بيروت مات مريضان فلسطينيان بسبب جرعة زائدة من المخدر، وتوفي آخر دون معرفة السبب، رغم أنه كان يجري عملية بسيطة لقدمه!



أزمة الرعاية الصحية.. ومسؤولية «أونروا»

بيروت: المجتمع

هناك جهتان مسؤولتان عن الواقع الصحي الفلسطيني في لبنان.. الجهة الأولى هي جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني، وأسست عام ١٩٦٩م، وتدير خمسة مستشفيات موزعة على الأراضي اللبنانية، وهي مستشفيات تنقصها الآلات الطبية والتجهيزات، ومعظمها غير مجهز بغرف للإنعاش ولا بأجهزة لتخطيط القلب أو للرعاية ولا بمختبرات ومعدات تصوير.

وتطلب إدارة أي مستشفى تابع للهلال الأحمر الفلسطيني من أهل المريض جلب أغطية الأسرة والمدفأة في فصل الشتاء أو المروحة في الصيف، وأحياناً تطلب الإدارة إحضار أدوية ومسكنات وضادات، وغالباً ما تطلب إدارة هذه المستشفيات من أهالي المرضى الذين يجرون عمليات دفع رسوم إضافية غير المسجلة في الأوراق، كمكافأة خارجية للطبيب الذي يحصل على مرتب منخفض لا يزيد عادة على ٦٠٠ أو ٨٠٠ دولار أمريكي.

والداخل إلى غرفة المريض لا يجد فيها إلا سريراً وعموداً حديدياً لتعليق الأمصال،

وتقدم خدمات صحة الأسنان، وفيها رعاية لصحة الأم والطفل وتنظيم الأسرة، وتقدم خدمات لمرضى السكري وضغط الدم، وخدمات معملية، ويعمل في هذا القطاع ٥٧٥ موظفاً.

نموذج للمعاناة

التوأمين بلال ووسام مرعي اللذان ولدا قبل عدة سنوات نموذج لمعاناة المرضى الفلسطينيين؛ حيث أدخلوا بعد ولادتهما إلى أحد المستشفيات الخاصة المتعاقدة مع «أونروا» في صيدا، وتم وضعهما في «الحاضنة» لنقص في وزنيهما، ولتعديل مسألة نموّهما الجسدي، وهنا بدأت الحكاية كما يقول الوالد هشام مرعي؛ إذ فقد الطفلان نعمة البصر بسبب إهمال طبي ناتج عن عدم تعديل الأسجيين في «الحاضنة»، ما أدى إلى إحداث تلف في شبكية العينين كما أفاد أطباء الاختصاص في لبنان بعد اطلاعهم على حالة شبكية العينين لدى بلال ووسام.

الأب والأم نذرا نفسيهما لهما بعد أن عرضا البيت الذي يسكنان فيه في محلة الفوار في صيدا للبيع من أجل معالجتهم، ويقول الوالد: «منذ ولادتهما بدا أن الأمل

والخدمة ضعيفة جداً، وتجاوب الطبيب مع أهل المريض في الحالات الطارئة شبه منعدم، ما يؤدي دائماً إلى عمليات اعتداء على الأطباء..

أما الجهة الثانية المسؤولة عن العناية الصحية باللاجئين، فهي وكالة «أونروا» التابعة للأمم المتحدة، ووفقاً لتقرير صادر عنها عام ٢٠٠٧م، فإن عدد المراكز الصحية في لبنان لا يتجاوز ٢٥ مركزاً؛ (١٧) منها



طبيب واحد لكل مخيم يفحص أكثر من مائة حالة يومياً ويضطر للتعامل مع مختلف الأمراض!

لا في المأكّل، ولا في المشرب، والأسواق ومحلات بيع اللحوم ومياه الشرب والمواد الغذائية لا تعرف رعاية ولا اهتماماً.

مظاهر الأزمة

وتظهر الأزمة الصحية للاجئين الفلسطينيين في لبنان من خلال التالي:

- ضعف المعاينة: حيث يقوم بالمعاينة الطبية للمرضى أطباء الصحة العامة، الذين يعملون في وكالة «أونروا» الدولية، أو في جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني، ويفتقدون للتجهيزات، وللآلات التي تشخّص الأمراض، ويكتفي هؤلاء غالباً بالمعاينة الظاهرية التي تتم من خلال الفحص السريري، وإذا تم تحويل المريض إلى المختبر، فإنه يواجه صعوبة تأمين تكلفة إجراء الفحص.

وتخصّص «أونروا» طبيباً واحداً في الغالب لكل مخيم، ويضطر الطبيب لمعاينة أكثر من مائة حالة يومياً، كما يضطر للتعامل مع مختلف الأمراض.

- مشكلات إجراء العمليات

الجراحية: إذ يُعد إجراء عملية جراحية لأي مريض فلسطيني مشكلة، لأن تكلفة تلك العمليات مرتفعة جداً، والمستشفيات في لبنان من أغلى مستشفيات المنطقة، ولا توجد جهات رسمية تقوم بعلاج المريض الفلسطيني على نفقتها، كما هي الحال مع المواطن اللبناني.

وتدفع «أونروا» فقط تكلفة مبيت المريض في المستشفى، وذلك لمدة عشرة أيام كحد أقصى، وبمعدل ٢٠٠ دولار أمريكي لليلة الواحدة، وهو ما يُسمى «تكلفة السرير»، ولا تتحمل «أونروا» تكلفة العملية الجراحية والأدوية والفحوصات الطبية المختلفة، فإذا كانت عملية جراحية معينة تكلف عشرة آلاف دولار، فإن الأونروا تغطي في حدود ١٠-٢٠٪ فقط، وعلى اللاجئ الفلسطيني أن يتدبّر أمره بنفسه.

كما أن الحكومة اللبنانية لا تهتم بالمريض الفلسطيني مطلقاً، لذلك يضطر إلى طرق أبواب المحسنين، الذين لا يستطيعون تغطية تكلفة جميع العمليات.

وهناك مشكلة أخرى اسمها «الأمراض الساخنة»، ولأن موازنة «أونروا» محدودة، فإنها تتفق على أمراض قليلة حسب الأولوية، أي وفق قائمة الانتظار، وقد يتوفى المريض الفلسطيني قبل مجيء دوره! ■

طالب بفتح تحقيق مع المسؤولين عن قسم الصحة في مستشفى البيسار وإدارة «أونروا» لمعرفة الأسباب الحقيقية لوفاة ربيع الذي لم يتلقَ أية عناية داخل المستشفى.

أما أفراد عائلة الشاب التي تجمّعت أمام منزله في مخيم البداوي، فيقولون: إن المشكلة ليست مع أي مستشفى يتم التعاقد معه من قبل «أونروا»، لكنها مع قسم الصحة في الوكالة الدولية الذي لا يلبي شروط التعاقد اللائق مع مستشفيات تخصصية، حتى أن هناك تمييزاً بين عائلة وأخري في منح المريض تحويلاً من القائمين على «أونروا» حسب درجة الوساطة والمحسوبية.

معاناة شديدة

وهكذا يعيش الإنسان الفلسطيني أزمة صحية صعبة، ويعاني معاناة شديدة تؤرق عيشه، وتجعله في دوامة كبيرة من المشكلات، ويرجع ذلك لمجموعة من العوامل، من أهمها:

١- كثرة الأمراض: مثل أمراض القلب والسرطان والسكري والضغط، وهي أمراض منتشرة بكثافة داخل صفوف اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، وتعاني منها كل العائلات.

٢- غياب الرعاية الصحية: وإن وُجدت فهي ضعيفة ومتخلّفة، والجهات المسؤولة عنها تفتقد للتجهيزات والخبرات، ولا تقوم على أية أسس علمية.

٣- الواقع السكاني والنفسي والاجتماعي للاجئين: وهو يؤثر سلباً على أعصابهم وأجسادهم وحياتهم، فالتنقص في مياه الشرب والانقطاع الدائم للكهرباء والماء في المخيمات، وانتشار الأوساخ داخل الأزقة، إضافة إلى العوامل السياسية والأمنية والقانونية، كلها تزيد من الحالة المرضية للاجئ الفلسطيني في لبنان.

٤- غياب الجهة الرقابية: فالى اليوم لا توجد رقابة على حياة الإنسان الفلسطيني،



ال«أونروا» تتحمل ٢٠٪ فقط من تكلفة أية عملية جراحية والأدوية والفحوصات الطبية المصاحبة لها.. وتنفق على أمراض قليلة حسب قائمة الانتظار.. وقد يتوفى المريض الفلسطيني قبل مجيء دوره!



في المعالجة موجود إنما خارج لبنان». وقد نُقل الطفلان بداية إلى الأردن في مارس ٢٠٠١م، ثم إلى إسبانيا بعد أربعة أشهر من العام نفسه، لأن إمكانية علاجهما هناك متوفرة.

مسؤولية «أونروا»

نفذ أهالي الشاب ربيع عبد السلام زيد (١٨ عاماً) اعتصاماً احتجاجياً في مخيم البداوي بعد وفاته في مستشفى البيسار التي نُقل إليها للمعالجة بعد إصابته بوعكة صحية، وبوفاة هذا الشاب يكون اللاجئون الفلسطينيون قد خسروا خمسة من أبناء مخيمي البارد والبداوي منذ أقل من شهر واحد، وهم: بلال عباس، فوزية خليل، خالد النجار، أسمهان عبد العال، إضافة إلى ربيع زيد.

وقد حمّل والد الشاب ربيع زيد «أونروا» المسؤولية الكاملة عن وفاة ابنه، وطالب مديرها العام بوقف التعاقد مع هذا المستشفى والعمل فوراً على نقل التعاقد إلى أي مستشفى آخر في طرابلس يقدم استشفاءً لائقاً للفلسطينيين في مخيمات الشمال، كما

«إسرائيل» باعت أسلحة بمليارات الدولارات لنظام الفصل العنصري «السابق» في جنوب أفريقيا!

«بي دبليو بوت» و«شيمون بيريز».

ممارسات غير شرعية

كما جاء هذا في استعراض كتاب «الممارسة الأكثر لا مشروعية في «إسرائيل» من تأليف «جلين فرانكل» على موقع (Rebelnews.org) في أستراليا.

و«فرانكل» درس الصحافة في جامعة «ستانفورد» الأمريكية وجنوب أفريقيا والقدس، ويعمل مديراً لمكتب صحيفة «واشنطن بوست» في العاصمة البريطانية لندن، وحاز جائزة «بوليتزر» الصحفية عن التقارير الدولية.

ويقول «فرانكل»: إنه سيواصل كشف وفضح تلك الممارسات غير الشرعية لكلا النظامين في جنوب أفريقيا (السابق)، و«إسرائيل» التي لديها بالفعل سمعة سيئة؛ حيث تمارس التطهير العرقي للفلسطينيين منذ إعلان قيامها، وتحاول على ما يبدو القضاء على الشعب الفلسطيني الذي حوّلت أغلبية إلى لاجئين أبرياء، مشتتين في مختلف أنحاء العالم.. ومع ذلك، فإن الحقائق تتحدث عن نفسها.

وقد حاولت «إسرائيل» عرقلة الإفراج عن الوثائق في جنوب أفريقيا، ولكن الحكومة في مرحلة ما بعد الفصل العنصري لن تعود إلى الوراء.

وبكل الإنصاف، يكتب «بولكاو سورانسكي»: إن المؤتمر الوطني الأفريقي ليس معنياً بحفظ الأسرار القديمة من أجل حماية الغسيل القذر، بعد ١٥ عاماً قضاها في السلطة.. أما القول المأثور: إن «السلطة تفسد، والسلطة المطلقة مفسدة مطلقة»، فهذه الأمثال وغيرها لا ينبغي أن تجعلنا نترك نظام الفصل العنصري السابق لجنوب أفريقيا أو الحالي في «إسرائيل» يفلتان من ورطتهما.



شيمون بيريز

بي دبليو بوت

هذه الحقائق المؤلة جاءت في كتاب صدر يوم ٢٥ مايو الماضي عن دار «بانثيون» للنشر (Pantheon) في نيويورك، بعنوان «التحالف الخفي: سر علاقة «إسرائيل» مع النظام العنصري في جنوب أفريقيا»، من تأليف «ساشا بولكاو سورانسكي» مدير تحرير مجلة «شؤون خارجية» الأمريكية (Foreign Affairs)، وهو باحث في شؤون «روديسيا» السابقة، وأمريكي من أصل يهودي، وكان والداه قد هاجرا إلى الولايات المتحدة من جنوب أفريقيا.

وقد حصل «سورانسكي» على أكثر من سبعة آلاف صفحة من الوثائق - التي بقيت حتى الآن «سرية» - من أمعاء وزارة الدفاع في جنوب أفريقيا، ووزارة الخارجية، و«آرمسكور» شركة المقاولات المسؤولة عن توريد الأسلحة إلى جنوب أفريقيا.. وتضم تلك الوثائق الاتفاق السري للتعاون الذي وقعه في عام ١٩٧٥م وزير الدفاع السابقان في كلا النظامين

الكشف عن وثائق اتفاق سري للتعاون

وقعه وزير الدفاع السابقان في كلا

النظامين «بي دبليو بوت» و«شيمون

بيريز» عام ١٩٧٥م

بقلم: جيرى مازا (*)

في أبريل ١٩٧٦م، زار «جون فزتور» رئيس وزراء جنوب أفريقيا المتعاطف مع النازية نصب «ياد فاشيم» في القدس؛ ليضع إكليلاً من الزهور على ضحايا «الرايخ» الألماني.. وكان الغرض الحقيقي وراء رحلة «فزتور» إلى «إسرائيل» هو إبرام شراكة عميقة بينها وبين نظام الفصل العنصري.

وببيعها تلك الأسلحة تكون «إسرائيل» قد انتهكت القانون الدولي؛ حيث قدمت الأسلحة والتكنولوجيا بشكل غير قانوني إلى حكومة الأقلية البيضاء، من أجل مساعدة تلك الحكومة العنصرية على الحفاظ على سلطتها، وتدعيم قبضتها القوية من أجل مزيد من اضطهاد الأغلبية السوداء.

ولهذا السبب، باعت «إسرائيل» أسلحة تبلغ قيمتها نحو عشرة مليارات دولار إلى جنوب أفريقيا خلال فترة تقدر بعقدٍ من الزمن.

وساعد هذا الزواج غير المقدس «إسرائيل»؛ لتصبح من أكبر الدول المصدرة والمصدرة للأسلحة، وساعدها أيضاً على تمويل اقتصاد التكنولوجيا العسكرية الفائقة من أموال جنوب أفريقيا المغموسة بدماء الجنوب الأفريقيين السود.

تحالف خفي

وقد زوّدت «بريتوريا» أيضاً بالأسلحة والمعدات العسكرية ذات التقنية العالية، عندما كانت مقاطعة من معظم أنحاء العالم بسبب نظام «الفصل العنصري» الذي كانت تمارسه.

(*) كاتب وباحث أمريكي مهتم بشؤون جنوب أفريقيا (العنصرية السابقة) - مدير تحرير (Online Journal).

ليست لها علاقات اقتصادية مباشرة مع الأخيرة.

كل هذا تم بعد قرار الأمم المتحدة بحظر تصدير الأسلحة إلى نظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا الصادر في نوفمبر ١٩٧٧م. وفي العام نفسه، وصل «مناحم بيجن» الليكودي اليميني المتطرف إلى الحكم، وأصبح التحالف غير المقدس بين «إسرائيل» وجنوب أفريقيا العنصرية أقوى.

وكان هناك آخرون ساعدوا في تدعيم ذلك الزواج الآثم، من بينهم «إسحق يوما» وهو دبلوماسي «إسرائيلي» ماهر كان هو القنصل العام في جوهانسبرج عام ١٩٦٩م. وفي وقت لاحق وصل إلى درجة سفير.. كان يجيد اللغة لأفريقية، وكانت له صلات قوية

مع المتعاطفين السابقين مع النازية الذين كانوا يعملون بمكتب جنوب أفريقيا للدولة والأمن، وقد قام بعقد عدد من الصفقات لتقوية العلاقات بين الجانبين.

وجه قبیح

وقد سلمت «إسرائيل» جنوب أفريقيا مخزوناً يبلغ نحو ٥٠٠ طن من اليورانيوم لبرنامجها النووي.. كما باعت «إسرائيل» لجنوب أفريقيا ٣٠ جراماً من التريتيوم، وهي مادة مشعة تزيد من القوة التفجيرية للأسلحة النووية الحرارية.

وقد بدا الوجه القبيح، وظهر مستوى همجية كل من «إسرائيل» و«جنوب أفريقيا» في سبتمبر ١٩٧٩م، عندما أحدثا انفجارا مرزوحا في جنوب المحيط الأطلسي.. ويعتقد محللون أنه حدث نتيجة لتجربة تفجير قنبلة نووية «إسرائيلية» بشراكة مع جنوب أفريقيا، وتبقى التفاصيل سرية حتى يومنا هذا.. ولكن النقطة واضحة، فقد كانت تلك الأنظمة اليانسة والعنيفة مستعدة لأن تفعل أي شيء لتوثيق الصلة بين الدولتين العنصرتين. ■



إليه العصر من تكنولوجيا.

ومع ذلك، ظلت «إسرائيل» تمارس أشد أشكال الرياء والنفاق لأكثر من عقدين؛ حيث كانت تقوم بالتنديد علناً بنظام الفصل العنصري في حين تستفيد بشكل كبير منه، وكانت من الداعمين للأقلية البيضاء، لتساعدها على الحفاظ على التفوق العنصري.. فهل غريب ألا تجد «إسرائيل» أن من السهل جداً عليها أن تدّعي الفلسطينيين؟! والواقع أن «بيريز» و«بوتا» قد وقعا اتفاقهما الأمني في أبريل ١٩٧٥م، وباعت «إسرائيل» بمقتضاه دبابات وطائرات مقاتلة وصوراً ضخمة طويلة المدى لـ «بريتوريا» وعرضت بيع رؤوس نووية.. وباع الوسطاء «الإسرائيليون» أسلحة من صناعة بريتوريا أيضاً للدول التي

صفقات ضخمة جعلت «إسرائيل»
من أكبر «الدول» المصنعة والمصدرة
للسلاح.. وساعدتها على تمويل اقتصاد
التكنولوجيا العسكرية الفائقة من
الأموال العنصرية المغبوسة بدماء
الأغلبية السوداء!

دعم عنصري

وكان «دافيد بن جوريون» - مؤسس «إسرائيل» - قد أدان نظام الفصل العنصري، وحاولت حكومته التحالف مع الدول الجديدة التي يحكمها السود من أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، والخارجة للتلو (آنذاك) من الحكم الاستعماري في أواخر الخمسينيات وأوائل الستينيات من القرن الماضي، حتى جاء عام ١٩٦٧م، وتغيرت توازنات القوى بعد حرب الأيام الستة، واستولت «إسرائيل» على القدس الشرقية، والضفة الغربية، وغزة، وتولى بعد «بن جوريون» جيل من قادة حزب العمل: «إسحق رابين، وشيمون بيريز، وموشيه ديان».

وتخيلت القيادات الجديدة أن «إسرائيل» قد أصبحت «قوة عظمى» ولذلك لم تتورع «إسرائيل» عن مساعيها في أفريقيا في المحافظة على أهدافها واضطهاد الأغلبية السوداء.

وكانت حرب أكتوبر ١٩٧٣م تحولاً في الفكر؛ حيث استطاعت مصر صياغة الحرب على أنها صد لغزو صهيوني للقارة الأفريقية؛ فقامت أكثر من ٢٠ دول أفريقية بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع «إسرائيل».. أما جنوب أفريقيا فقد واصلت تزويدها بقطع الغيار اللازمة لمقاتلاتها من طراز «ميراج».

وفي الوقت نفسه، قام المجتمع اليهودي الكبير في جنوب أفريقيا - بتشجيع من حكومتها - بإرسال الأموال والدعم الهائل إلى «الدولة» الصهيونية، وكانت الدولتان في طريقهما إلى تكوين «أخوة في السلاح»، وتكوين تحالف وتآخ غير مقدس بينهما.

صلات قوية

وهكذا تضافرت الجهود من اجل تنمية المصلحة الذاتية، وتنمية المال والفصل العنصري.. وبمساعدة «بريتوريا» وجنوب أفريقيا، أصبحت «إسرائيل» «المسالمة» تاجرة للسلاح من الوزن الثقيل، وهو السلاح الذي حشدت له «الدولة» الصهيونية أحدث ما وصل

المصدر: (Online Journal)

۲۸ مایو ۲۰۱۰م)

بعد انتخاب شريف شيخ أحمد رئيساً للصومال في مطلع عام ٢٠٠٩م خلال مؤتمر للأطراف الصومالية، كان الكثيرون يتوقعون أن تنتهي المشكلة الصومالية، أو أن يكون على الأقل اختياره بدايةً لنهاية الأزمة الصومالية، كون الرجل الزعيم الذي قاد المحاكم الإسلامية التي كانت أول فصيل صومالي يتمكن من بسط سيطرته على كامل تراب جنوب الصومال، غير أن الآمال تبخرت أمام معارضة الجماعات الإسلامية التي يقودها رفقاء شريف في درب الجهاد سابقاً.

بين واقع متأزم وسيناريوهات مستقبلية غامضة

الصراع بين الحكومة والمعارضة.. إلى أين يـ

حركة «شباب المجاهدين» انفصلت عن المحاكم الإسلامية وعارضت تحالف التحرير لأن في تشكيلته علمانيين وقوميين



مقديشو: شافعي محمد

برزت المحاكم الإسلامية في الصومال منتصف عام ٢٠٠٦م، وتمكن شيخ شريف أحمد من اعتلاء قمة هرم المناصب العليا للمحكمة، واستطاع الرجل أن يحظى بتأييد شعبي واسع النطاق أدى في النهاية إلى بسط المحاكم الإسلامية نفوذها على العاصمة مقديشو والأقاليم الجنوبية من الصومال.. وبعد ستة أشهر حققت المحاكم الإسلامية إنجازات عظيمة، من أهمها تطبيق الشريعة الإسلامية في المناطق التي خضعت لحكمها، ورد المظالم إلى أهلها.

ثم جاءت القشة التي قصمت ظهر البعير عندما حاولت المحاكم الإسلامية السيطرة على مدينة «بيداوة» التي يوجد فيها مئات الآلاف من القوات الإثيوبية المساندة للحكومة الصومالية، ما أدى في النهاية إلى نشوب حرب بين الإثيوبيين والمحاكم الإسلامية التي لم تصمد أكثر من أسبوع أمام الجيش الإثيوبي، الذي اجتاحت فيما بعد مقديشو أواخر شهر ديسمبر عام ٢٠٠٦م، فيما انسحب أفراد المحاكم الإسلامية من مقديشو بخطة تكتيكية حسبما صرح شريف أحمد، ولجؤوا إلى مدينة «كسمايو»، ثم الغابات الجنوبية المعروفة ب«راس كمبوني».

وبقي عدد من زعماء المحاكم الإسلامية يختفون في الغابات لمدة شهور، بينما وصل شريف أحمد إلى العاصمة الكينية «نيروبي»، والتقى وفداً من السفارة الأمريكية هناك، ثم اتجه إلى العاصمة الإريتيرية «أسمره»، وأسس حزب «تحالف التحرير» وأصبح رئيساً له في سبتمبر عام ٢٠٠٧م.. وبذلك انفصلت حركة «الشباب المجاهدين» عن المحاكم الإسلامية، وعارضت تحالف التحرير في مهده الأول

وفى آخر الأمر، أعلنت مجموعة من تحالف التحرير إقالة شيخ شريف أحمد من رئاسة الحزب وتنصيب حسن طاهر أويس في رئاسة تحالف التحرير مرة جديدة، لكن المصيرين على الدخول في مفاوضات لم ينتهوا للعواقب التي سوف تترتب على ذلك الانفصام.

وقرر شريف مع زمهرته الذهاب إلى جيبوتي لدخول مفاوضات مع الحكومة الصومالية، في حين بقيت جماعة أويس في «أسمره» لينقسم التحالف إلى جناحين؛

بدعوى أنه يضم في تشكيلته علمانيين وقوميين.

«لا حوار إلا بالسيف»

وبعد شهور من الصدام المسلح بين المقاومة الصومالية والمحتل الإثيوبي اضطرت الحكومة إلى فتح حوار ومفاوضات مع تحالف التحرير في جيبوتي برعاية الأمم المتحدة، الأمر الذي أدى إلى تفكك تحالف التحرير عندما قرر شيخ شريف الدخول في تفاوض غير مباشر مع الحكومة الصومالية المدعومة إثيوبياً في جيبوتي..

أحدهما يقوده شيخ شريف أحمد ومقره جيبوتي، في حين يقود الجناح الآخر الشيخ حسن طاهر أويس ومقره «أسمره» منشأ التحالف أصلاً.. وازدادت العلاقة بين الجناحين سوءاً، وبدأت الاتهامات والشكوك بينهما، واتهم أويس شريف بركوب حصان العدو وبالعمالة والخيانة.

ود الصومال؟!

الحالية في الصومال، سنجد أن هوية الأطراف المعارضة للحكومة الصومالية بقيادة شريف شيخ أحمد تتمثل في الآتي:

١- حركة شباب المجاهدين:

كانت حركة الشباب من المجالس التي تشكل منها مجلس المحاكم الإسلامية في الصومال، وكانت توصف بأنها الجناح العسكري للمحاكم، وتحديدًا أثناء فترة بروز المحاكم في العاصمة «مقديشو».. وقد فرضت الحركة آنذاك على مالكي دور العرض السينمائية التي انتشرت في العاصمة إغلاق أبوابها، وحظرت القات، وضربت مخالفين نظام المرور في الشوارع، إضافة إلى حظر



حسن تركي



شريف أحمد



طاهر أويس

طاهر أويس اتهم شريف أحمد بركوب حصان العدو وبالعمالة والخيانة.. وتم إنشاء الحزب الإسلامي لدحض الحكومة

تحالف التحرير تفكك عندما قرر شريف الدخول في تفاوض غير مباشر مع الحكومة الصومالية المدعومة إثيوبيا

التجوال في العاصمة ليلاً بعد الساعة الثالثة تماماً بالتوقيت المحلي في مقديشو. ويعود تأسيس هذه الحركة إلى عام ٢٠٠٦م، وتحديدًا قبل انتخاب عبدالله يوسف أحمد في نيروبي رئيساً للصومال، غير أن اسم الحركة قد ظهر على المسرح السياسي الصومالي بعد هزيمة المحاكم الإسلامية في الصومال، وأصبحت أخبار الحركة على الصفحات الأولى في الأجهزة الإعلامية المحلية والعالمية.

وتُعدُّ حركة «شباب المجاهدين» أقوى الحركات في الصومال حالياً التي تعارض نظام حكومة شريف أحمد؛ لأنها تسيطر على معظم المناطق الجنوبية في الصومال ابتداءً من مدينة «كسمايو» الإستراتيجية جنوبي الصومال على بعد ٥٠٠ كلم من العاصمة؛ مروراً بالمدن الساحلية، وانتهاءً بمدينة «أفجوي» التي تبعد عن مقديشو ٣٠ كلم جنوباً.

وتسعى الحركة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- إقامة إمارة إسلامية في منطقة القرن الأفريقي بمفهومه الضيق والواسع.
- السعي إلى تحرير جميع الأراضي الصومالية حتى إقليم «أوجادين» الذي يخضع لإثيوبيا حتى الآن، وإقليم «أنفدي» الذي تحتله كينيا حالياً.
- السعي إلى تحرير جميع الأراضي المسلمة، والمسجد الأقصى في فلسطين المحتلة.

- تطبيق الشريعة الإسلامية في منطقة القرن الأفريقي بدلاً من الدساتير الوضعية. وترفض الحركة الجمعيات التابعة للأمم المتحدة، وتصفها بأنها مؤسسات تخدم الصليبيين.. أما مطالبات الحركة، فهي تدعو دائماً إلى:

- خروج القوات الأفريقية من الصومال؛ باعتبارها «قوات محتلة للأراضي الصومالية».

- ضرورة عزل الحكومة الصومالية وعزل رئيسها؛ لكونه «تحالف مع المرتدين، واستعان بالقوات الصليبية».

- محاكمة رؤساء الحكومة الانتقالية أمام محاكم إسلامية بتهمة الخيانة والعمالة.

٢- الحزب الإسلامي:

المفكر العام لهذا الحزب هو د. عمر إيمان أبوبكر الذي جاء من مدينة «أسمره» بعد تنصيب شريف أحمد للحكم في يناير ٢٠٠٩م، وقد التقى «أبوبكر» عدداً من العسكريين الإسلاميين ليتشاوروا معاً في تأسيس هذا الحزب، فبدأ سيره من مدينة «طوبلي» التي يتركز فيها الشيخ حسن تركي؛ مروراً بالأقاليم الجنوبية في الصومال، حتى وصل إلى مسقط العنف والفوضى «مقديشو»، وبعد وصوله إلى العاصمة، أعلن تأسيس الحزب الإسلامي في ١٣ يناير ٢٠٠٩م، وأعلن حرباً على القوات الأفريقية.

وبعد الانسحاب الإثيوبي من الصومال مطلع عام ٢٠٠٩م وتنصيب شيخ شريف رئيساً للصومال زاد جنون طاهر أويس، وأعلن مع جناحه في أسمره وبعض الفصائل الإسلامية إنشاء الحزب الإسلامي من أجل دحض الحكومة الصومالية التي يقودها رئيسهم في المحاكم الإسلامية سابقاً وعدوهم اليوم، كما تمسكت حركة «الشباب المجاهدين» بمقولاتها «لا حوار إلا بالسيف».

الأطراف المعارضة

وإذا ألقينا نظرة على الخريطة السياسية



**الكل ينشد نصراً عسكرياً
فوق جماجم المدنيين العزل..
ويسعى إلى تصفية الآخر
ليكون الأقوى والحاكم في
المنطقة!**

ويضم هذا الحزب الجديد أربعة فصائل من حركات المقاومة التي ظهرت في مقديشو إبان توغل القوات الإثيوبية في العاصمة، وهذه الحركات هي: الجبهة الإسلامية، ومعسكر «عانولي»، ومعسكر خالد بن الوليد، و«راس كمبوني» بقيادة حسن تركي.

ومن أهم أهداف الحزب

الإسلامي:

- إخراج قوات حفظ السلام الأفريقية، معتبراً إياها قوات جاءت من أجل الاحتلال بدلاً من إعادة الأمن والاستقرار في الصومال.
- حل الحكومة الصومالية نهائياً، وطرد شيخ شريف من الكرسي الرئاسي، وحل جميع المؤسسات الحكومية.
- جمع نخبة من علماء الأمة الصومالية ليرسموا طريقاً إلى صومال جديد للخروج من المعضلة السياسية المستمرة منذ عقدين من الزمن.
- عقد مؤتمر شعبي في الداخل لمصالحة الأطراف والقبائل.

- انتخاب رئيس جديد للصومال وفق هذا المؤتمر، وتشكيل حكومة جديدة تعيد الأمن والاستقرار في الصومال.

أما مطالبات الحزب، فهو يطلق بين الحين والآخر عبر وسائل الإعلام المحلية مطالبات متقنة مع مطالبات حركة «الشباب المجاهدين»، ويبدو أن هناك أوجهاً للتشابه بين الفصيلين اللذين يمثلان الحاجز المنيع لتحقيق الأمن والاستقرار في الصومال، حسبما ترى الحكومة الصومالية.

الأطراف المتحالفة

أما بالنسبة لهوية الأطراف المتحالفة مع الحكومة الصومالية فهي كالآتي:

١- المحاكم الإسلامية:

يرجع بعض الكتاب والباحثين الصوماليين وقت بروز المحاكم الإسلامية في الصومال إلى عام ١٩٩٥م، وكان العلماء التقليديون وزعماء العشائر هم الذين أسهموا في تأسيس المحاكم الإسلامية آنذاك، ومع مرور فترة من الزمن انتشرت المحاكم الإسلامية في البلاد، وبدأت تسيطر على المناطق الجنوبية واحدة تلو الأخرى، إلى أن سقطت

رحم الطرق الصوفية التي ساهمت في نشر الإسلام في ربوع منطقة القرن الأفريقي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، وانتشرت الطرق الصوفية في طول البلاد وعرضها آنذاك، وفتحت مراكز ومساجد لنشر الإسلام فيها.. أما تاريخ تنظيم «أهل السنة والجماعة» عسكرياً فيعود إلى ما بعد خروج المحتل الإثيوبي مطلع عام ٢٠٠٩م.

ويبدو أن هذا التنظيم المسلح جاء كرد فعل لاستفزازات حركة «الشباب» التي توعدت بهدم القبور التي تتبرك بها الصوفية، كما يقول بعض كوادر حركة الشباب في تصريحاتهم عبر وسائل الإعلام الصومالية. واستطاع تنظيم «أهل السنة والجماعة» الاستيلاء على إقليم «جلجدود» وسط الصومال، وبعض المدن الرئيسة الواقعة شمال الصومال.

وأهداف هذا التنظيم تتلخص في الآتي:

- إقامة حكومة قوية الجذور تستطيع أن تعيد الأمن والاستقرار في الصومال.

مقديشو على يدها عام ٢٠٠٦م. أصبحت المحاكم قوة سياسية بارزة في القرن الأفريقي، وتحديدًا بعد تخلصها من أمراء الحرب الذين استجابوا للمطالب الأمريكية بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١م؛ لإلقاء القبض على مطلوبين أمريكيًا، إلا أن الرياح العاصفة التي عصفت بأمراء الحرب جاءت بعدما شنوا هجوماً على منازل تابعة لقادة المحاكم الإسلامية في العاصمة، واكتسح مقاتلو المحاكم أمراء الحرب وكبدوهم هزيمة تاريخية لا يزال صداها موجوداً إلى يومنا هذا.

وانتخب مجلس المحاكم الإسلامية مجلس الشورى، وانبثقت منه لجنتان؛ هما: اللجنة التنفيذية برئاسة شيخ شريف شيخ أحمد، واللجنة الدائمة (الشورى) برئاسة الشيخ حسن طاهر أويس.

٢- تنظيم «أهل السنة والجماعة»:

يُعدُّ تنظيم «أهل السنة والجماعة» من أقوى الحركات الإسلامية التي انبثقت من

حركة «شباب المجاهدين» تُعدُّ أقوى جبهة معارضة للحكومة.. وتسيطر على معظم المناطق الجنوبية

الحزب الإسلامي يسعى إلى حل الحكومة الصومالية نهائياً
وطرد شريف أحمد من كرسي الرئاسة



العسكرية المكثفة، فمن الممكن أن تزيل الحكومة الصومالية وتلحق بها هزيمة نكراء، مما قد يؤدي إلى انهيار الحكومة، وخلق الساحة للجماعات الإسلامية التي ترفع أعلاماً مختلفة، وتعلن أهدافاً متباينة.

ورغم ذلك، فإن المراقبين يرون أن انتصار المعارضة على الحكومة صعب جداً في هذا التوقيت أصلاً، ومن الواضح أن الوضع العسكري في المنطقة لا يمكن أي طرف من أن يلحق هزيمة بالطرف الآخر، لكن الواضح أن المعارضة تسيطر يوماً بعد الآخر على مزيد من الأراضي، كما تسيطر حالياً على معظم الأحياء السكنية الواقعة في مقديشو وهذا نصر جزئي للمعارضة.

لكن المستحيل أن تسيطر المعارضة على المراكز والمرافق الرئيسة للحكومة الصومالية؛ كالمطار الرئيس والميناء والقصر الرئاسي؛ لأن القوات الأفريقية هي التي تقوم بحماية هذه المرافق، ولها إمكانات تردع كل الهجمات التي تشنها المعارضة بين الفينة والأخرى، فليس من السهل أن تحل المعارضة محل الحكومة الصومالية.

السيناريو الثالث: استمرار الوضع على ما هو عليه؛

وهو أمر بات واضحاً في مقديشو، فالوضع متوتر للغاية، وليس من سمع كمن عاين، فالتقصيف المدفعي والهجمات تتهال على المدينة بين عشية وضحاها، والكل يبحث عن نصر عسكري فوق جماجم الأبرياء الصوماليين العُزل، ويسعى كل منهم إلى تصفية الآخر ليكون الأقوى والحاكم في المنطقة.

السيناريو الرابع: تدخل الأطراف الإقليمية والدولية في المنطقة؛

ويأتي هذا السيناريو بعد تغلب المعارضة على الحكومة الصومالية، أو بعد انتهاء الفترة المؤقتة للحكومة الانتقالية التي تم تشكيلها بداية عام ٢٠٠٩م، وتنتهي مهلتها في مطلع عام ٢٠١١م.

واللافت للنظر أن القوات الإثيوبية، التي تتوغل في عمق الأراضي الصومالية بين حين وآخر، لا تقف مكتوفة الأيدي أمام سقوط مقديشو بيد المعارضة الصومالية، التي تراها إثيوبيا جماعات «إرهابية» تهدد أمنها القومي. ■

وإعادة بناء هيكل وهرم الجيش الصومالي للقضاء على الجماعات الإسلامية المعارضة.

٢- إجراء تدريبات عسكرية لمختلف شرائح المجتمع الصومالي، وخصوصاً الشباب لحماية وطنهم من كل الاعتداءات الدولية والإقليمية.

٣- إعادة البنية التحتية للاقتصاد الصومالي الذي دمرته الحروب الأهلية والعنف الطائفي السائد في البلاد.

٤- الوفاء بالوعود التي منحتها الأطراف الإقليمية والدولية للحكومة الصومالية؛ بالدعم وتوفير الإمكانات اللازمة لبقاء الحكومة الصومالية في الساحة التي تشهد تغيرات عسكرية يوماً بعد الآخر.

السيناريو الثاني: انتصار المعارضة على الحكومة؛

إذا استمرت المعارضة في هجماتها

انتصار المعارضة على الحكومة
سيفسح المجال للجماعات
الإسلامية التي ترفع أعلاماً
مختلفة وتعلن أهدافاً متباينة

- عقد مفاوضات مع الأطراف الأخرى التي تعارض النظام الجديد لتحريك الموقف المتأزم، والخروج من المأزق السياسي.
- التعايش السلمي مع دول الجوار في المنطقة التي تشهد توترات سياسية وعسكرية في الوقت الراهن.
- إعادة الإعمار والتوطين وعودة المشردين من المخيمات إلى منازلهم.
- تطبيق الشريعة الإسلامية في الصومال.

سيناريوهات مستقبلية

مع استمرار الصراع الدموي في ذلك القطر الإسلامي الواقع في منطقة القرن الأفريقي، فإن الأكاديميين يطرحون سيناريوهات عدة في حال استمرار الوضع المتردي في الصومال، وذلك على النحو التالي:

السيناريو الأول: بقاء الحكومة الصومالية وانتصارها على المعارضة؛

إذا تحقق هذا السيناريو، فإنه قد يضع الصومال مرة أخرى في حال هدوء وأمن عميق، إلا أنه يتطلب عدة أمور يجب تنفيذها قبل تحقيق هذا السيناريو، وهي:
١- الدعم اللازم للقوات الحكومية،

معارضون؛

خطوة نحو
فرض قيود
أشد على
الحرية
الفردية

بعد ما حدث في قضية حرية الرأي والتعبير، والرسوم المسيئة لرسول الله ﷺ، وفي قضية تغيير القوانين الاعتيادية إلى ما يُسمى بقوانين «الارهاب».. هل تفشل أوروبا مرة أخرى في اختبار الحريات في قضية حرية المرأة المسلمة في اختيارها ملابسها أو نقابها إذا أرادت؟ وهل حظر عادات وملابس وأماكن عبادة المسلمين سيجعل المسلمين أكثر التزاماً بالثقافة الأوروبية أم سيجعل أوروبا أقل حرية؟ وهل توشك أوروبا أن تنسى تاريخها، وتصادر قيمها التي صدع بها الأوروبيون رؤوسنا قروناً؟!

حظر «النقاب»..

هل تفشل أوروبا مجدداً في اختبار الحريات؟!

لندن: د. أحمد عيسى

هل هذه القيم اختيارية انتقائية بحيث يكون شعارها: لا تُطبّق على المسلمين ولو كانوا من أهل البلد أم أنها محاولات زيادة تهميش وإقصاء للمسلمين؟ وهل بدت سوء «عنصرية الحرية»، ولا غطاء هناك يوارئها ويسترها؟!

لقد تم حظر النقاب في فرنسا، وبلجيكا.. وهنا في بريطانيا، ترتفع أصوات قليلة «شاذة»، على رأسها الحزب القومي المتطرف تطالب باتباع فرنسا!

الغريب أن مسلمي فرنسا - الذي يصل عددهم إلى ستة ملايين، وهو عدد ضخم، يمثل أكبر تجمع إسلامي في أوروبا الغربية - لم يعمل لهم أي حساب! فإن كان البعض يقول بـ«شكلية» النقاب وماذن المساجد، فهذه «الشكلية» هي البداية لمحاربة الأمور «الجوهرية» من الدين.

وأن لمسلمي أوروبا - وفرنسا بالذات - أن يكون لهم صوت يُسمع، وقنوات اتصال بالمجتمع والدولة، و«لوبي» يضغط بأوراق أصوات الانتخابات، إضافة إلى انخراطهم في المعارضة البناءة، والمؤسسات غير

الحكومية، والقيام بدور إيجابي في المجتمع. عودة الجدل

أما في بريطانيا، فتقول صحيفة «الإنديبندنت»، تحت عنوان «من الصعب ترجمة «حظر البرقع» من الفرنسية إلى الإنجليزية»: إنه «كان واضحاً في تصويت الجمعية العامة الفرنسية بقوة لحظر ارتداء

**مشروع الحظر سيُعرض على
«مجلس الشيوخ» الفرنسي في
سبتمبر المقبل لإقراره ومن ثمّ
دخوله حيز التنفيذ**

**«ذا جارديان»: فرنسا تحتاج
إلى سبب أفضل من مجرد عدم
الراحة الشخصية حتى تجرّم
شيئاً في مجتمع حر**

**«ذي إنديبندنت»: من الصعب ترجمة
حظر البرقع من الفرنسية إلى
الإنجليزية.. ولا دعم رسمياً للفكرة**

البرقع في الأماكن العامة أنه سيؤدي إلى عودة الجدل حول الموضوع في بريطانيا^(١).

وقد حظي الموضوع قبل أربع سنوات بالاهتمام الإعلامي، حينما كشف «جاك سترو» - وزير العدل آنذاك - أنه يطالب مرتديات النقاب من المقيّمات في دائرته بإمطته عند لقائه لأنه لم يكن مرتاحاً للوضع.. واليوم، فعل الشيء نفسه النائب «فيليب هولبورن»، حينما رفض استقبال امرأة منتقبة في دائرته بمنطقة «كيترنج»: بحجة أن النقاش معها يحتاج إلى رؤية مشاعر وجهها، وطلب منها إرسال رسالة بشكواها!

تقول «الإنديبندنت»: إن «عودة القضية وبقائها في الخلفية بعد الجدل السابق، كان ذا أثر إيجابي على العلاقات بين الأقليات في المجتمع البريطاني، لكن محاولات حظر النقاب في بلجيكا وفرنسا سيعيده إلى الواجهة لا محالة».

فقد طالب عضو في حزب المحافظين، وعضو في حزب الاستقلال البريطاني (يوكيب) بسن قوانين مماثلة في بريطانيا، ولكن يبقى الأمر قاصراً على دوائر صغيرة في الأوساط السياسية.. لكن، هل هذه الهمهمات

الرياضية، والأماكن التي تُعتبر متاحة للاستخدام العام أو لتقديم الخدمات العامة، مثل: المستشفيات، والمقار الحكومية، ووسائل النقل العام.

وستُفرض غرامة قيمتها ١٥٠ يورو (نحو ١٨٠ دولاراً) على من يخالف القانون، وهناك عقوبات أشد على الذين يمارسون ضغوطاً على زوجاتهم أو أخواتهم لارتداء «البرقع». أما في بلجيكا، فقد صدّق «مجلس النواب» على قانون يحظر على النساء ارتداء النقاب في الأماكن العامة، وصوّت النواب لإقرار هذا القانون على أساس أمني؛ بذريعة تمكين الشرطة من التعرف على الأشخاص.

وقال بعضهم: إن «النقاب الذي يخفي وجه المرأة بالكامل يُعد رمزا لاضطهادها»، وستواجه المرأة في بلجيكا التي تنتهك القانون غرامة قيمتها حوالي ٢٥ يورو، أو الحبس سبعة أيام.

وفي إسبانيا، كان وزير العدل قد أعلن عن توجّه حكومته لإضافة مادة جديدة إلى قانون «الحرية الدينية» تحظر ارتداء النقاب في الأماكن العامة، وقرر ذلك بأن «هناك عناصر مثل البرقع من الصعب أن تتلاءم مع الكرامة الإنسانية»، معتبراً النقاب «عائقاً أمام التعرف على الهوية في الأماكن العامة»، وبالفعل بدأت منطقة «كاتالونيا» الواقعة شمال شرقي إسبانيا في حظر ارتداء النقاب.

معارضة واسعة

يقول معارضو القوانين: إن «أقلية صغيرة جداً فقط من النساء هن اللاتي يرتدين النقاب»، وإن «مشروع القانون خطوة نحو فرض قيود أشد على الحرية الفردية»، وقد سبق أن قال مجلس الدولة، وهو أعلى محكمة إدارية في فرنسا: إن «فرض حظر النقاب قد يكون غير قانوني».

وقالت منظمة العفو الدولية: إن «فرض حظر شامل على تغطية الوجه سينتهك حقوق حرية التعبير والحرية الدينية للنساء اللاتي يرتدين النقاب في الأماكن العامة: كتعبير عن هويتهم أو معتقداتهم».

ويقول مراسل «هيئة الإذاعة البريطانية» (BBC) في فرنسا: إن «حوالي ألفي امرأة فقط يرتدين البرقع في فرنسا، وتظهر دراسات وزارة الداخلية الفرنسية أن الغالبية لا يتطابقن مع الصورة النمطية عنهن بأنهن نساء مهمّشات ومضطهدات، والغالبية قد ارتدين النقاب بمحض إرادتهن».

فرض غرامة ١٥٠ يورو على المنتقبة في فرنسا.. والزامها في بلجيكا بدفع ٢٥ يورو أو الحبس سبعة أيام!

«نيكولا ساركوزي»: علامة استبعاد للمرأة.. وارتداؤه غير مرحّب به في الأراضي الفرنسية!!



مجرد عدم الراحة الشخصية حتى تجرّمي شيئاً في مجتمع حر».

ذرائع الفرنسيين

يقولون: إن «ارتداء ثياب تخفي وجه المرأة ينتهك قيم العلمانية والمساواة، وهما من الأفكار التي قامت عليها الجمهورية». وقال الرئيس الفرنسي «نيكولا ساركوزي» في خطابه أمام البرلمان: إن «البرقع أو النقاب الذي يغطي المرأة من رأسها إلى أخمص قدميها يشكل علامة استبعاد للمرأة، وارتداؤه غير مرحّب به في الأراضي الفرنسية».. وأضاف: «لا يمكن أن نقبل في بلادنا نساء سجينات خلف سياج، ومعزولات عن أي حياة اجتماعية، ومحرومات من الكرامة، هذه ليست الرؤية التي تتبناها الجمهورية الفرنسية بالنسبة لكرامة المرأة»، على حدّ قوله.

وقال رئيس الوزراء الفرنسي «فرانسوا فييوم»: «إن المسلمات اللواتي يرتدين النقاب يختطفن الإسلام، ويقدمن صورة طائفية مظلمة للدين». حسب زعمه.

وقد أقرت «الجمعية الوطنية» مشروع الحظر، وسيُعرض أمام «مجلس الشيوخ» في شهر سبتمبر المقبل، وفي حال تمّ إقراره سيدخل حيز التنفيذ.. والمقتراح أن يُمنع في الشوارع، والحدائق العامة، والملاعب

رجل أعمال فرنسي أنشأ صندوقاً قيمته «مليون يورو» لمساعدة المنتقبات على دفع أي غرامات تفرض عليهن

الضعيفة

تستطيع أن تتحول إلى لغط صاحب؟ تجيب الصحيفة: «قد يحدث ذلك لو لاح في الأفق بصيص دعم رسمي للفكرة»، وتأمل ألا يتوافر هذا الدعم؛ «لأن التسامح الديني والثقافي من شيم مجتمعتنا ويجب أن يبقى كذلك».

رفض بريطاني

وقد أكد هذا المعنى وزير الهجرة «داميان جرين» في حديث لجريدة «التليجراف»^(٢)؛ حيث قال: «إن حظر ارتداء النقاب الإسلامي في الأماكن العامة سيكون شيئاً غير بريطاني»، وإن محاولة تمرير مثل هذه القوانين لهو تعارض مع «مجتمع السباحة والاحترام المتبادل» في المملكة المتحدة، وإن ما حدث في فرنسا مستبعد أن يُعمل منه نسخة هنا.. أن تقول للناس ماذا يلبسون وماذا لا يلبسون وهم يمشون في الشارع أمر غير بريطاني».

وقالت صحيفة «الإنديبنندنت»: إنه «ليس من حق أحد أن يفرض فيما يجب على الآخر أن يرتديه إن روعيت حدود اللياقة.. كما إن فكرة فرض غرامات على مرتديات البرقع تدعو للاشمئزاز، بل قد يكون من نتائجها أن يصبح هؤلاء النساء سجينات بيوتهن وهذا ليس الحل».

ومن قبل، كتب أحد المحللين في جريدة «الجارديان»^(٣): «فرنسا لا تحظري النقاب.. أنتِ تحتاجين إلى سبب أفضل بكثير من

وأبذت اتحادات الشرطة قلقها حول كيفية فرض القانون، ولم يرحب أعضاؤها بفكرة إجبار النساء على خلع نقابهن على وجه الخصوص، فضلاً عن كل أنواع الاعتبارات الأخرى في حقوق الإنسان.

أما عن المسألة الأمنية،

فتقول «منظمة العفو»: إنه «في غياب أي علاقة ملموسة بين ارتداء النقاب في بلجيكا والتهديدات الجدية للسلامة العامة، لا يوجد أي مبرر لفرض قيود على حرية التعبير والعبادة التي يمثلها حظر شامل على ارتداء النقاب».

حرب ثقافية

وقد حذر مسؤولون بريطانيون من الدعوة لحظر النقاب في بريطانيا، معتبرين أنه سيضرب بالقيم الديمقراطية والحرية الدينية عرض الحائط، وقالت «سلمى يعقوب» رئيسة حزب «الاحترام» البريطاني: «لسنا بحاجة إلى رجل أو امرأة لتكون وصية على الناس، وتأمرهم بأن يرتدوا زياً بعينه.. ومادامت المسلمات البريطانيات لا يفرضن هذا الزي على الآخرين فمن حقهن أن يرتدينه».

وفي خلال أزمة عام ٢٠٠٦م، حينما رفض «جاك سترو» مقابلة امرأة «منتقبة» في دائرته الانتخابية، انتقد «د. روان ويليامز» أسقف «كانتربري» تدخل الحكومة البريطانية فيما يتعلق بارتداء المواطنين لرموزهم الدينية، معتبراً أنه «من حق المسلمة ارتداء النقاب، ومن حق المسيحي ارتداء الصليب».

ولا شك أن مجتمعاً مثل بلجيكا قد فشل في تحقيق دمج المسلمين؛ حيث تعامل بتعصب مع قضاياهم، وهو الأمر الذي يؤدي إلى مزيد من العزلة، وقد يكون حظر النقاب نوعاً من «الحرب الثقافية»، وليس إجراء لمكافحة الجريمة كما يزعمون، والدليل على ذلك تصريحات النائب البلجيكي «باكولاي» بقوله: إن «النقاب هو تأكيد لعدد من القيم التي تتعارض مع القيم الأساسية والعالمية».

أوروبا في الطريق^(٤)

الدنمارك: تبحث الحكومة إمكانية الحد من النقاب في المدارس والأماكن العامة والمحاكم، وتنتظر توصيات لجنة



وزير الهجرة البريطاني: منع ارتداء النقاب عمل لا يتماشى مع مجتمعنا القائم على السماحة والاحترام

وزارية. وقال رئيس الوزراء: «إننا ندرس سبل الحد من ارتداء النقاب»، مشدداً على أنه «لا مكان للنقاب في الدنمارك.. نحن نتعارض معه بشكل جذري».

هولندا: يجري إعداد مشروع قوانين لمنع ارتداء العلامات للنقاب، وفرض حظره على موظفات الخدمة المدنية.

النمسا: بدأ النقاش حول منع ارتداء النقاب في الأماكن العامة، وقالت وزيرة شؤون النساء: «سنمنعه إذا ازداد بشكل ملحوظ».

إيطاليا: في شهر من العام الجاري، أصدرت السلطات الإيطالية حكماً بغرامة قيمتها ٥٠٠ يورو على امرأة مسلمة لارتدائها النقاب في مكان عام، وليس هناك قانون، غير أن تشريعاً صدر عام ١٩٧٥م ضمن إجراءات حماية النظام العام يحظر حجب الوجه في الأماكن العامة، وتذرع رؤساء بلدية متعصبون بهذا النص بإصدار أوامر تحظر النقاب، وكذلك الاستحمام بالملابس الإسلامية!

ألمانيا: تحظر أربعة مناطق في ألمانيا على المدرسات ارتداء الخمار (الحجاب) وليس النقاب، وفي إحداها يحظر أيضاً على موظفات الدولة.

البعض يزعم «شكلية» النقاب وماذن المساجد.. وهي «شكلية» قد تمهد لمحاربة أمور «جوهريّة» في الدين

هل التضييق على المسلمين سيجعلهم أكثر التراما بالثقافة الأوروبية أم سيجعل أوروبا أقل حرية؟!

أما تركيا: فلعل الوقت قد حان لرفع الحظر على «الحجاب» في المباني الرسمية؛ حيث إن ثلثي نساء تركيا - بمن فيهن زوجات وبنات رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء - يرتدين الحجاب.. وفي عام ٢٠٠٨م،

حدث تغيير في الدستور لتخفيف الحظر في الجامعات؛ بحيث سُمح لغطاء الرأس الذي يُربط بشكل غير محكم تحت الذقن؛ حيث لا يزال الخمار الذي يغطي الرقبة ممنوعاً!

وكرد فعل، عرض رجل أعمال فرنسي (من أصل جزائري) بيع بعض ممتلكاته لمساعدة المسلمات - اللاتي يصرن على ارتداء النقاب خارج بيوتهن - على دفع أي غرامات قد تُفرض عليهن^(٥).

وفي بيان نُشر في عدة صحف، قال رجل الأعمال «رشيد نقاذ» الذي حاول خوض انتخابات الرئاسة عام ٢٠٠٧م: إنه سيضع عوائد بيع العقارات في صندوق قيمته مليون يورو؛ لمساعدة النساء على دفع أية غرامة، وأنشأ «نقاذ» جمعية «ارفعوا أيديكم عن دستوري»، وقال: إنها «تعتبر حظر النقاب في الشارع عملاً غير دستوري».

الهوامش

1. Leading article: This burka ban does not translate
The Independent 17.7.2010
2. UK immigration minister
Damian Green rules out
burqa ban
The Sunday Telegraph 18.7.2010
3. France. don't ban the niqab
The Guardian 1.2.2010
4. The Islamic veil across Europe
<http://news.bbc.co.uk/1/hi/world/europe/5414098.stm>
(٥) رجل أعمال فرنسي يعرض تسديد غرامات ارتداء النقاب.

<http://www.bbc.co.uk/arabic/100716-07/multimedia/2010-hs-france-businessman-pay-veils-penalty.shtml>



معالم على الطريق

د. توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

هل ثقافة النفاق إلى زوال؟

ولا تصادق ولا تخاصم
واستقبل الكل بالعناق
فأي شخص كأي شخص
بلا اختلاف ولا اتفاق
وأي شيء كأي شيء
مادمت في جنة النفاق
ولا أدري كيف يعيش أناس في بيئة النفاق
سعداء مع أنها آتس البيئات وأشقاه؟ لأن المنافق
يساعد على الظلم بمدحه، ويضيع الحقائق، لأنه
يعيش بالكذب والمداينة والخداع وحب الباطل
وتقديمه للناس على أنه قيمة كريمة أو عظيمة،
كما أن المنافق ظاهره جميل وباطنه عليل، وذو
وجهين قبيحين، ليس عنده حقيقة ثابتة، يعيب
ويمدح بغير وجه صادق.

يمدح بغير حق، ويتكلم كثيراً ويتلون كذباً
وخداعاً، وسئل الحسن عن النفاق فقال: هو
اختلاف السر والعلن، والمدخل والمخرج، ما خافه
إلا مؤمن ولا آمنه إلا منافق، يحب صاحبه المدح بما
ليس فيه، ويكره الذم بما فيه، ويبغض من يبصره
بعيوبه، تختلف سريره وعلانيته، وظاهره
وباطنه، ولهذا يصفهم الله في كتابه بالكذب
فقال: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ كَذِبُونَ﴾ (١)
(المنافقون)، ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾
(البقرة: ١٠).

وقد يطلق بعض الفقهاء لفظ الزنديق على
المنافق، الذي كان على عهد رسول الله ﷺ، وقد
ذكرت هناك صفات للنفاق يجب الحذر منها، قال
ﷺ: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد
أخلف، وإذا أؤتمن خان».

وعن النبي ﷺ قال: «أربع من كن فيه كان
منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصله منهن كانت
فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا أؤتمن
خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم
فجر».

هذه الصفات المردولة أصبحت ثقافة مجتمع
هذه الأيام؛ ولهذا تأخر المجتمع وتناثرت أشلائه،
وأصبح لا ينتفع بإيمان أو دين، ولا ينعم بحرية أو
استقرار، ولا يهتأ بتقدم أو مدنية، وأصبح تخلصه
من هذه الثقافة واجب المخلصين في الأمة كلها،
ولو أدى هذا إلى تضحيات جسام، ليحلق الله الحق
ويبطل الباطل ولو كره الخائبون.
والله نسأل أن يوفق وأن يعين آمين. ■

الضلالة بالهدى، والعذاب بالمغفرة، قال ابن المسيب:
لا تملؤوا أعينكم من أعوان الظلمة إلا بانكار من
قلوبكم لكي لا تحبط أعمالكم.

قال عمر بن عبدالعزيز لجلسائه: أخبروني
من أحق الناس؟ قالوا: رجل باع آخرته بدنياه،
قال لهم عمر: ألا أخبركم بأحق منه؟ رجل باع
آخرته بدنياه غيره.

ورأى الحسن البصري بهلواناً يلعب على الحبل
فقال: هذا أحسن من أصحابنا، لأنه يأكل الدنيا
بالدنيا، وأصحابنا يأكلون الدنيا بالدين.

هذا في العلماء الذين يمالئون الظلمة،
نحن نعلم أن مبالاة الظلمة تكون بسبب ظلمهم،
وخوفاً من عقابهم وعنتهم، وخاصة عند سيادة
الدكتاتوريات وضياع العدالة والتمكن من رقاب
الشعوب، وهذا شيء قديم خاصة إذا كان ظلم دول
تملك جيوشاً وشرطة وأموالاً لرشوة الناس وشراء
ذممهم وضمايرهم، وقد عبر عن هذا قول أحمد
شوقي بأبيات معبرة فقال:

أحب الحسين ولكنما
لساني عليه وقلبي معه
حبست لساني عن مدحه
حذار أمية أن تقطعه
إذا الفتنة أضطربت في البلاد
ورمت النجاة فكن إمعة

هذا وبعض الناس قد يخطرطن في النفاق
إلى الأذقان عندما تفقد الأشياء ألوانها وأوزانها،
وكل الطرق غاياتها وأهدافها، يهزون أكتافهم لكل
شيء؛ فلا شيء عندهم يستحق أكثر من ذلك،
بل ويستبيحون كل القيم والأخلاقيات في سبيل
نفاقهم المشؤوم، ويضحون في سقوطهم هذا بكل
رخيص وغالي، بل ويعتبرون هذه جنة ينبغي أن
يعبوا منها وينهلوا، وقد عبروا عن ذلك بقولهم:

مادمت في جنة النفاق
فاعدل بساق وممل بساق

ولا تقارب ولا تباعد
ودر مع الثور في السواق
وضاحك الشمس في الدياجي
وداعب البدر في الحاق

ولا تحقق ولا تدقق
وانسب شاماً إلى عراق
وقل كلاماً بغير معنى
واحلف على الإفك بالطلاق

قد يسود الباطل العالم ويعم، وينتشر الظلم
ويطم، فتختلط الأوراق، وتتشعب الطرق وتضيع
الوجهة وتتبدل الطبائع، وتفسد الفطر، وتضيع
الحقائق، ويكثر المراء ويطمس المعروف وينتشي
الباطل وتسود الجهالة وتضيع من قدميك الطريق،
وتختار ماذا تفعل.. أنتقدم أم تتأخر؟ أتداهن أم
تواجه في أجواء من الجهالة والمراء؟

إذا كنت ذا علم ومشارك جاهل
فأعرض فني ترك الجواب جواب
وان لم تصب في القول فاسكت فإنما

سكوتك عن غير الصواب صواب
وهذا قد يكون مقبولا إلى حين أو على مستوى
فردى في واقعة ما، ولكنه لا يكون مقبولا كاستلوب
حياة أو سياسة جماعة أو سيادة أمة، وخاصة نسمع
أن تراثنا الثقافي يقول: لعن الله قوماً ضاع الحق
بينهم، وقد لا يرغب الإنسان السوي السكوت عن
الحق، أو غياب العدالة في مجتمعاتنا، وتنامي
الظلم في أوطاننا، رغم أن ديننا يقر في كياننا
ويثبت في وجداننا، أننا لا بد أن نكون دعاة حق
وحملة رسالة للعدالة، وأن الله هو الحق، الذي
حرم الظلم على نفسه وقال في حديثه القدسي:

«يا عبادي، إنى حرمت الظلم على نفسي وجعلته
محرمًا بينكم فلا تظالموا»، ورغم أن دعوة المظلوم
عندنا مجابة، يرفعها الله إلى عنان السماء ويقول:
«وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين»، «اتقوا
دعوة المظلوم، فإنها ليس بيننا وبين الله حجاب»،
«إن الله يملئ للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته»،
وحذرنا الله سبحانه من الركوب إلى الظلمة وعدم
الاعتبار بما صاروا إليه، فقال سبحانه: ﴿وَسَكُنْتُمْ
فِي مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا
بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ (٤٥)﴾ (إبراهيم)، مجرد
السكنى في مساكنهم بغير اعتراض أو اعتبار؛ تجلب
الدواهي، فكيف بمن يعيشون الظلم ويتنفسون
الظلم كالهواء في الشهيق والزفير؟ وما بالنا
بأعوانهم وزبائنيهم؟ وقد سأل الخياط المفتي في
الزمن الصالح عن خياطته لثياب الظلمة، وقال:
هل أكون من أعوانهم، فقال المفتي من يناولك الإبرة
فهو من أعوانهم، أما أنت فمَنهم، أي من يخطط
لهم الثياب فهو منهم، فما بالك بمن يتجسسون
لحسابهم ويقتلون ويعذبون بأمهرهم؟ وما بالنا
بمن يمدحون ظلمهم وينافقونهم؟ فيمدحونهم
بما ليس فيهم ويكرهون الحق لهم، ويبغون لهم



بقلم: كمال هلباوي

افتتقل سماحة الشيخ الجليل أحمد العسال إلى جوار ربه الكريم يوم السبت ٢٨ رجب ١٤٣١ هـ الموافق العاشر من شهر يوليو ٢٠١٠م بعد صراع مع المرض، كان خلاله صابراً وراضياً ومبتسماً. وأحسبه كان فرحاً بقاء ربه الكريم، درس الشيخ في المعهد الأزهري في طنطا زميلاً ورفيقاً وصديقاً للعلامة الدكتور يوسف القرضاوي، وهما من أبناء محافظة الغربية في مصر، ومن أعلام الدعوة الإسلامية الأوائل الذين انضموا إلى صفوف الدعوة في الأربعينيات، وحظوا بأن يكونوا من طلبة العلم ومصاحبة الدعاة البارزين ومؤسسي دعوة الإخوان المسلمين، وفي مقدمتهم الإمام حسن البنا يرحمه الله رحمة واسعة.



كلمات قليلة في حق أستاذنا الكبير سماحة الشيخ الدكتور أحمد العسال يرحمه الله تعالى

صاحب الرأي الراجح والابتسامة الأسرة والهمة العالية

مستشاراً لها، وفضلاً عن التدريس والإدارة كان له فضل السعي لتمويل الجامعة وإنشاء مقرها الجديد واستكمال مبانيها. سافرت بعده بسنتين إلى باكستان وكان القدر يجمعنا مرة أخرى للعمل سوياً في منطقة واحدة، وفي قضية من أهم قضايا العصر هي قضية الجهاد الأفغاني، كنت في باكستان أقوم بالتدريس وتدريب الدعاة بأكاديمية الدعوة مع د. محمود غازي، فضلاً عن العمل بمعهد الدراسات السياسية مع البروفيسور خورشيد أحمد كمستشار للمعهد ومحرر لمجلة «قضايا دولية»، وبذلك كنت قريباً جداً من د. العسال يرحمه الله تعالى لا نكاد نفترق، وكان لنا معلماً وأخاً، بل كان نعم القائد والناصح في أصعب الأوقات والظروف.

لقاءات مستمرة

لم يكد يمر يوم واحد إلا وأراه مرة أو أكثر للفتاهم في قضايا عديدة تتعلق بالعمل في معهد الدراسات السياسية، وفي علاقة الإخوان بالجامعة الإسلامية في باكستان، وفي تقويم الجهاد الأفغاني، وغيرها من قضايا التنسيق مع الحركات والجماعات الإسلامية، وفي قضايا العمل والتربية

جامعة الرياض، كما كان يشرف على طلاب الدراسات العليا في المعهد العالي للدعوة الإسلامية، وكنت آنذاك أعمل مديراً للندوة العالمية للشباب الإسلامي، عرفته عن قرب في الرياض مع أستاذنا الشيخ مناع القطان، ود. توفيق الشاوي، ود. سيد الدسوقي حسن، ود. محمد سليم العوا، ود. سليم الحسني، ود. محمد فريد عبد الخالق، والأستاذ مأمون الهضيبي، وآخرين لا يحصيهم هذا المقال ولا المقام.

التفرغ للدعوة

في أوائل الثمانينيات من القرن العشرين سافر د. أحمد العسال يرحمه الله تعالى إلى أمريكا متفرغاً للدعوة، ومكلفاً بكتابة تاريخ الدعوة وجمع وثائقها بالتعاون مع إخوة آخرين، وعاد سماحته إلى العمل الأكاديمي قبل نهاية المشروع الكبير الذي كلف به، والذي لم يكتمل لصعوبات وتحديات كثيرة لا دخل للرجل بها وليس هذا مجال التفصيل فيها.

وفي منتصف الثمانينيات من القرن الماضي سافر الشيخ يرحمه الله تعالى إلى باكستان بالجامعة الإسلامية العالمية في إسلام آباد أستاذاً ونائباً لرئيس الجامعة ثم

كان الشيخ العسال يجوب القرى والمدن داعياً إلى الإسلام الوسط وهو طالب بالمعهد الأزهري وقبل الالتحاق بالجامعة الأزهرية.. زار قريتنا كفر البتانون بالمنوفية مع الشيخ القرضاوي سنة ١٩٤٨م بعد نكبة فلسطين وقبل استشهاد الإمام البنا بأشهر قليلة، كنا أطفالاً وصبية وفتية نفرح بالدعاة الذين ينتمون إلى دعوة الإخوان المسلمين، ويستحثون الشعب على التبوع لأهالي فلسطين.. استمعت إليه أكثر من مرة فعرفته قبل أن يعرفني، وتعلمت منه في الصغر كما تعلمت منه في الكبر.

الهجرة خارج مصر

ذاق الشيخ مرارة السجن والاعتقال مع بقية الإخوان الكرام إبان حكم عبدالناصر، ثم سافر الشيخ إلى قطر للعمل بالتدريس فيها بضع سنوات، ثم نهض لدراسة الدكتوراه في بريطانيا في أواخر الستينيات؛ حيث وضع اللبنة الأولى لدار الرعاية الإسلامية وتولاها بالرعاية والعناية، حتى اكتمل عودها وأصبحت من المؤسسات الكبيرة في الغرب. ثم التقينا في الرياض بالمملكة العربية السعودية؛ حيث كان يعمل أستاذاً للدراسات الإسلامية والتربية الإسلامية بكلية التربية

للشعب الأفغاني وللشباب والطلاب منه خصوصاً، وفيما يتعلق بالعمل الدعوي في قارة آسيا بأكملها.

سمات الصالحين: كان الشيخ العسال يرحمه الله تعالى يتميز بكثير من السمات والصفات التي ميّزت رجال السلف الصالحين والدعاة المخلصين، ولعلي أستطيع هنا بإيجاز أن أذكر بعضاً من هذه السمات فالقائمة طويلة:

١- العلم: كان الشيخ يرحمه الله تعالى عالماً بارزاً، وظهر علمه في التدريس والمحاضرات وآفاق التربية والكتابة والإشراف على الرسائل الجامعية، وكان له تلاميذه في العالم أجمع.

٢- الاتزان والهدوء: كان يرحمه الله يمشي على الأرض هونا، ونحسبه ممن كان إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً - ولا نزكي على الله أحداً - رأيت ذلك معه مراراً وتكراراً.

٣- الاستقامة: كان الشيخ العسال يرحمه الله تعالى من أكثر من عرفت في الدعوة الإسلامية: استقامة في الخلق وتواضعاً للكبير والصغير، واستقامة في الرأي، صوابه أكثر بكثير من خطئه إذا وجد، كان متواضعاً مع الأساتذة الذين يرأسهم، ومع طلبة الكلية والسائق «سرفراز»، وكان عطوفاً وحنوناً على كل من كان معه أو بحاجة إليه.

لم يؤذ مؤمناً في حياته؛ لأنه يعلم أن من آذى مؤمناً فقد آذى رسول الله ﷺ، ولم يدخر وسعاً لخدمة الأمة والحركة الإسلامية والمبادئ العالية والمهام والوظائف التي اضطلع بها.

٤- إبداء الرأي والنصيحة والانفتاح على الآخرين: كانت هذه السمات من أبرز سمات الشيخ يرحمه الله تعالى مع قادة الحركة الإسلامية، ومع زملائه ورؤسائه وطلابه وإخوانه ومع قادة المجاهدين الأفغان، وهي سمة لازمت الشيخ منذ شبابه، حاول جهده مع قادة الأفغان، استضافهم واستضافوه استمع إليهم ونصحهم، حاورهم في الليل والنهار ولكنهم - سامحهم الله تعالى - خذلوا الناصحين وأغضبوا الحالمين.

٥- حب الخير وفعله: كان الشيخ يحب الخير للبشرية ولكل من يحتاج إليه أو يطلب منه المساعدة، فعل الخير كثيراً وكان يدل عليه، كما شارك في بناء العديد من المؤسسات الخيرية والإغاثة العالمية ومشروعات التنمية،

كان لنا معلماً وأخاً ونعم القائد والناصح في أصعب الأوقات والظروف

العلم والاستقامة والاتزان والهدوء وإبداء الرأي والنصيحة والانفتاح على الآخرين.. من أهم سماته

وكان له الفضل الأكبر بعد الله تعالى في إنشاء المركز الثقافي الأفغاني، ووضع اللبنة الأولى لهذا النشاط العظيم ليحتضن شباب الأفغان ثقافياً وفكرياً وتعليمياً وحضارياً، أراد الشيخ أن يهدم للبناء بعد مرحلة الجهاد، ولعل هذا أفضل ما ترك العرب اليوم في أفغانستان.

٦- حب الجهاد والمجاهدين: بالرغم من أعباء الشيخ الأكاديمية يرحمه الله تعالى، والمشكلات الصحية أحياناً، لم يتردد يوماً ما في خدمة المجاهدين والسعي إلى وحدتهم، وحل مشكلاتهم، واستقبال الوفود التي تأتي لزيارة المجاهدين الأفغان ومساعدتهم، وفي مقدمة هؤلاء الأستاذ عمر التلمساني، والأستاذ سالم عزام، والأستاذ محمد عبدالرحمن خليفة، والأستاذ محفوظ النحناح، والشيخ محمد بوسليماني، ود. أحمد الملط، والشيخ عبدالفتاح أبو غدة، والشيخ محمد الصواف، وفاضل نور يرحمهم الله تعالى، ود. عبدالله نصيف، والشيخ الزنداني، والأستاذ ياسين عمر الإمام، ود. عبدالمنعم أبو الفتوح، وغيرهم من قيادات الأمة الفكرية والثقافية والدعوية: يرحم الله منهم من انتقل إلى جوار ربه الكريم، وأطال عُمر من بقي منهم على قيد الحياة.

الحديث عن الشيخ العسال يرحمه الله تعالى يطول، وخاصة أنني رافقته طويلاً ورأيت في جميع أحواله، وتحاورنا كثيراً؛

لم يؤذ مؤمناً في حياته ولم يدخر وسعاً لخدمة الأمة والحركة الإسلامية والمبادئ العالية والمهام التي اضطلع بها

فكان صاحب الرأي الراجح والابتسامة الأسرة والهمة العالية، هو الذي اختار لنا شعار العمل في معهد الدراسات السياسية ومجلة «قضايا دولية»، والشعار هو: «من عمل في غير علم؛ كان ما يفسد أكثر مما يصلح».

حب جارف

أحبه الجميع في إسلام آباد حتى سائقه «سرفراز»، وأحبه زملاؤه كباراً وصغاراً، وأحبه طلبة الجامعات والمعاهد التي عمل فيها، وأحبه طلبة العلم الذين ساعدتهم كثيراً بالإشراف العلمي وبالنصيحة وبالمال الذي لديه أو لدى غيره من المحسنين الذين يتقنون فيه.

وكان الشيخ يرحمه الله تعالى يتمتع بشفافية عالية، ربما حسب فهمي، كان ذلك نتيجة الإخلاص والعلم والعمل ولا نزكيه على الله.. ظهرت هذه الشفافية في بعض الرؤى التي رآها لإخوانه وأبلغهم بها:

رأني الشيخ يرحمه الله تعالى، وقد تزوجت للمرة الثانية سنة ١٩٨٨م بعد وفاة «أم عبدالرحمن» يرحمها الله تعالى، وتحدث برؤياه عن بعض صفات الزوجة الجديدة «أم جهاد»؛ وكان حقاً ما رأي، كما رأي يوماً بعد شدة مرض ألمّ بي، رأيي صحيحاً معافى وبشر الأهل بذلك؛ وكان حقاً ما رأي، إنها من رؤى الصالحين.

ذهب إلى جوار ربه الكريم راضياً تشهد له مواقفه الكريمة، وحرصه على الشباب والطلبة وحبه للعلم وإخلاصه للأمة والحركة.

لم يتنافس مع الآخرين في العمل أو في الحركة إلا في الخير، لم يتنافس على وظيفة ولا مهمة ولا منصب ولا جاه ولا دنيا، إذ كانت الدنيا كلها عنده مزرعة للأخرة، وطريقاً ومعبراً إلى الحياة الأبدية، حيث النعيم المقيم بفضل الله تعالى وبرحمته.

ولكنه يرحمه الله تعالى لم ينافسه كثير من الدعاة في بشاشة الوجه وسهولة التعامل والهدوء وحب الخير للناس.

كم كان الشيخ محباً للقرآن وتلاوته، وكان يحرص على الصلاة في المسجد، بل ويحرص أن يختار بيته وخاصة في إسلام آباد بالقرب من المسجد.

يرحم الله تعالى شيخنا وأستاذنا وأخانا الشيخ أحمد العسال رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء والأبرار وحسن أولئك رفيقاً، وأنار قبره وجعله روضة من رياض الجنة.. آمين.■

من المعروف أن أثر العمل الفني لا ينتهي بمجرد خروج المشاهد من قاعة السينما، أو من أمام التلفزيون، أو مغادرة المسرح، أو إغلاق الراديو، أو الانصراف عن الكتاب أو الصحيفة.. وإنما يتم استرجاع وتدوير، وتمثل هذه الرسائل التي تعاطاها المشاهد، والصور التي التقطها المتفرج لتعمل معه، ويعمل معها ذهنياً ونفسياً.. من خلال عمليات متواصلة من «التبادل والتوافق» بالمصطلح الرياضي؛ ليعيد إنتاجها لاحقاً في سلوكيات واعية أو غير واعية، على المدى القريب أو البعيد.. هذه مسلّمة أولى.

مسلسل «الجماعة» يتناول مسيرة الإخوان المسلمين في دراما ملفومة



د. محمود خليل

وسعاً في تسخير كل إمكاناته وأدواته، وتجهيز كل مرافق وخدمات الدولة في تشويه ومحاصرة وضرب الجماعة، وربما لا يمثل هذا المسلك جديداً على مدى ٨٢ عاماً هي عمر الجماعة التي تأسست عام ١٩٢٨م.. لكن الجديد هو المحاولات المستميتة لتشويه الجماعة، عبر عدة أعمال فنية مسرحية وسينمائية بشكل فج ومباشر، في توظيف درامي ملفوم؛ فبعد أن كان يتم ذلك عرضاً في بعض أعمال نجيب محفوظ أو ثروت أباظة قديماً، أصبحت المسألة الآن أكثر فجاجة وسماجة، في شريط طويل لا ينتهي مثل المسلسل التلفزيوني «العائلة» الذي عرض بالتلفزيون المصري قبل خمس عشرة سنة، وأفلام «الإرهابي»، و«طيور الظلام».. وغيرها.

وأخيراً.. ورغم

حالة التردّي التي تعانيتها الساحة الفنية المصرية؛ فقد تم رصد ميزانية تفوق ستين مليوناً من الجنيّهات، والتعاقد مع أكثر من خمسين «نجماً» لتصوير مسلسل «الجماعة»، وهو المسلسل الذي أعده درامياً الكاتب

المحلي أو العالمي.. ولعل المشاهد العام يرى في هذا المشهد المصري وضعاً مضحكاً مبكياً في آن معاً؛ لأنه يندز بأوخم العواقب، وعلى جميع المستويات.. فالنهر إن تحبسه عن جريانه؛ فمصيره حتماً إلى الفيضان، وفي هذا الصدد، لم يتورع النظام عن إغلاق كافة السبل، ونسف كل المعابر، وقطع كل الجسور.. على جماعة الإخوان المسلمين، ابتداء من الاتحادات الطلابية، إلى النقابات المهنية، إلى العمد ومشايخ القرى، إلى نوادي هيئات التدريس، إلى الأندية الرياضية، إلى الأحزاب، إلى الهيئات التشريعية أو المنظمات السياسية.. المهم «نحن وحدنا» ومن يفوت يموت».

الدراما الملفومة؛ ولم يدخر النظام

ومسلّمة ثانية: أن حالة المجتمع المصري الآتية تعاني من «حمل تام النمو»، وقد حان وقت الولادة إما طبيعياً أو جراحياً..

ومسلّمة ثالثة وليست أخيرة: أن جماعة الإخوان المسلمين - خاصة في مصر - قد أصبحت تمثل أخرج الأوضاع بالنسبة للنظام، الذي يصير على إغلاق عينيه قائلاً: أنا لا أرى شيئاً.. ومن ثم فقد تبنى النظام وضعية أكثر إحراجاً في التعامل مع هذه الجماعة؛ وذلك بالاستماتة في إقامة جدار فولاذي عازل بينها وبين المجتمع، في كل المواقع والمواقف والمواطن والأوضاع.. والحيولة - بكل الوسائل المشروعة والممنوعة - دون التحام الجماعة بال جماهير، أو حتى مجرد الاتصال بها والتواصل معها، حتى ولو كان ذلك التواصل عبارة عن جهود إغاثية أو معونات خيرية في كارثة أو حادثة، أو حتى مجرد المواساة والتعازي وتطبيب خاطر.. إذا لزم الأمر ذلك! هذا الوضع العجيب والغريب الذي يحاول أن يعزل مجتمعا عن سياقه، وأن يسلك فزوة عن رأسها، وأن ينزع بشرة عن جسدها.. تعاني منه الحالة المصرية غير المسبوقة على المستوى

وحيد حامد: أنا مجند
لهذا العمل ولن أتردد ولن
أراجع وقد تم رصد ٦٠
مليون جنيه لهذا المسلسل
وسنقدمه في جزأين



قراءته على الناس، وبيننا وبين هؤلاء الحق، والتاريخ، والقانون... ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ (الرعد: ١٧).

وقد أكد لنا الأستاذ سيف البنا - في مقابلته - أنه سيطلب من القضاء الاطلاع على السيناريو قبل عرضه على الشاشة، وقد سبق أن تقدم لي الصحفي محمد الباز بمثل هذا المشروع، وقال: إنه هو الذي سيكتب السيناريو والحوار.. والتقيت به فعلاً في أحد برامج التلفزيون مع المذيعه منى الشاذلي، وأوضحت لهم بجلاء أن هناك شروطاً قانونية للتعرض للشخصية التاريخية، ولا بد أن يقوم بناء هذه الشخصية على حقائق وليس على أوهام أو ظنون تدور في عقول المؤلفين أو غيرهم.. كما أنه لا يمكن الإساءة إلى أعراض أو سير أو تاريخ الآخرين.. أو يساء إلى أهلهم وذوهم.. فـ«حسن البنا» ملك للتاريخ، وليس ملكاً لأحد، أي كانت نحلته أو مذهبيته أو فكره، والتاريخ لا بد أن يكون شاهد الحق والحقيقة، ولا بد وأن يكون ذلك التاريخ موثقاً ومدققاً، ومنصفاً وليس منحازاً.

وفي رده على استدراكنا حول مدى تقصير الجماعة في القيام بمثل هذا العمل قال البنا:

نعم الجماعة تنتشر في ٦٤ دولة من دول العالم، ولكن لها عذرها.. فلديها أجندة أولويات، ولها فقه دعوي بنائي ومرتب، وكل الأنظمة الأمنية في المنطقة، تعمل جاهدة على خلخلة وإرباك وعرقلة هذه الجماعة، ومحاولة زحزحتها عن فكرتها الرئيسية، ومسارها الخاص.. ولكن كل هذه الحروب المفتوحة على الجماعة، وكل هذا التضيق والظلم وكل هذه الاعتقالات.. لن تزيد الجماعة وفكرها ومستقبلها إلا إشراقاً، وهذا الفكر قادم ومنصهر بإذن الله، وهو الحل الوحيد مهما كانت الحروب الجانبية. وهذا المسلسل ليس إلا إحدى هذه الحروب الجانبية، ولا أحب أن نسبق قدر الله في شيء، أما عن الإخوان في بقية دول العالم، فأنا لا أحب أن نحكم على ظروف الآخرين؛ فالنوايا الحسنة موجودة، والهمة موجودة؛ ولكن هناك أولويات يحددها كل في موقعه ومكانه.

وأنا لا أعول كثيراً على نتائج وآثار مثل



سيف الإسلام حسن البنا:

الشخصيات التاريخية ملك لحقائق التاريخ وحدها وليست ملكاً لأوهام أو مغادعات «سين» أو «صاد» من الناس

طلبنا من القضاء الإطلاع على السيناريو قبل عرض المسلسل على الشاشة

لا تلوموا الجماعة.. ولوموا من يحاربها لحساب أعداء الوطن والدين والإنسان

أما الصنف الثالث من الراغبين في تقديم هذا العمل: فهم «خصوم الدعوة والفكرة والرجل».. وهؤلاء يتربصون بالدعوة ورجالها الدوائر، ويستعينون بكل معاد لفكرة الإسلام، ويستعينون بشياطين الإنسان والجبن، ليوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً.

ونحن لا نصادر علي تناول الجماعة وفكرها ورجالها مدحاً أو قدحاً.. لكن هناك حقائق تاريخية لا يجب على الإطلاق تجاوزها أو التهاون بشأنها؛ فتزوير تاريخ الجماعة عبث بتاريخ المنطقة بأسرها، ومصر في القلب منها، فالجماعة بمسيرتها الطويلة والعميقة، وبتأثيراتها في الجغرافيا السياسية للمنطقة بأسرها وفي العالم أجمع؛ أصبحت من الحقائق التاريخية التي لا يمكن تجاوزها، أو اللعب فيها، ولا يستطيع إنسان - كائن من كان - أن يحتكر التاريخ لحسابه، أو أن يقرأه بعيونه وحده، ثم يفرض

العلماني «وحيد حامد».. صاحب فيلمي «الإرهابي» و«طيور الظلام».. والمسلسل ستقوم على إنتاجه شركة «الباتروس».. وقد تمت كتابته في ٣١ حلقة، وتدور أحداثه في الفترة من عام ١٩١٢ إلى عام ١٩٤٩م، وهو العام الذي استشهد فيه الإمام حسن البنا، في الثاني عشر من فبراير، وأكد «وحيد حامد» أن الرقابة قد أجازت المسلسل دون أية ملاحظات، فيما يقوم هو بكتابة الجزء الثاني من المسلسل والذي يغطي الفترة من عام ١٩٤٩م وحتى الآن.

وقد تم الاستعانة بخبراء من إنجلترا وإيران وجنوب أفريقيا، للإشراف على «المكياج»، ومشاهد «الأكشن».. كما تمت الاستعانة بثمانية ممثلين محترفين من إنجلترا لتقديم بعض الأدوار الأساسية في المسلسل، كما صرح بذلك المخرج «محمد ياسين»، الذي أضاف: إن المسلسل يوازي في إنتاجه واقتصادياته إنتاج ١١ فيلماً، إلا أن اقتصاديات الدراما التلفزيونية يستحيل عليها تحقيق ذلك، كما أن المسلسل غاية في الصعوبة، وكان يحتاج إلى ثلاث سنوات للتصوير.

حقائق لا أوهام

الأستاذ أحمد سيف الإسلام حسن البنا ببشاشته المعهودة، ورحابة صدره يعلق على هذا الحدث قائلاً: «الفكرة كانت مطروحة منذ عدة سنوات، فقد سبق وأن طرحها الإخوة بالكويت، ولا تزال حتى الآن حاضرة في أذهانهم، كما طرحتها بعض الشركات الفنية المنتجة، كذلك سبق وطرح عليّ هذه الفكرة الكاتب صلاح عيسى، وقال: إنه يعتزم كتابة فيلم سينمائي في هذا الشأن.

وبشأن الرغبة في كتابة وإنتاج مثل هذا العمل، يرى الأستاذ سيف الإسلام أن هؤلاء واحد من ثلاثة: إما «تاجر».. ينظر للموضوع نظرة تجارية بحتة، وهذا بالقطع عمل مضمون الربح؛ لأن جمهوره مضمون مسبقاً، وإما «معجب ومؤيد لشخصية وفكر الإمام حسن البنا».. وفي مقدمة هؤلاء جماعة الإخوان، وهؤلاء ينظرون إلى مثل هذا العمل على أنه إحدى أدوات نشر الدعوة وتأييد الفكرة، لاسيما والجماعة معروفة بتاريخها الفني العريق من أمثال: عمي عبدالرحمن البنا يرحمه الله، ود. إبراهيم سكر، والفنان عبدالبدیع العربي وغيرهم.

قال لي الراحل الكبير د. نجيب الكيلاني:

أشعر بتقصير شديد لأنني
لم أكتب سيرة روائية للإمام
الشهيد حسن البنا رغم
احتشادي لهذا العمل
أكثر من مرة



«لبسون»، و«صبا مبارك» لدور «الملكة نازلي»، و«أحمد راتب» لدور «النحاس باشا»، و«أحمد فؤاد سليم» لدور أحد المرشدين، و«عزت العلالي» لدور المستشار «عبدالله كساب»، بالإضافة إلى «عبدالعزیز مخيون»، و«سوسن بدر»، و«حسن الورداد»، و«عبدالرحمن أبو زهرة»، و«ياسر محمد

علي»، و«منى زكي»، و«هند صبري»، وأكثر من ٣٠ ممثلاً لأدوار شرفية في المسلسل، إلى جانب عشرين شخصية أساسية يتم اختيار أصحابها بشروط خاصة، مثل اختيار الشاب «أحمد عزمي» لدور «عبدالرحمن السندي» أول مسؤول عن النظام الخاص بالإخوان المسلمين.

من المعروف أن هذا المسلسل وأشباهه سيتم بثه وشغل الناس به، وإثارة دعاية «ديماجوجية» حوله بالتزامن مع موسم الانتخابات المصرية (شورى - شعب - رئاسة)؛ لتكون بمثابة التشويه الطويل المدى للجماعة الأثقل على الساحة السياسية المصرية، جماعة الإخوان المسلمين.

ترى ماذا ستنتهي إليه هذه اللعبة الدرامية التي يخوضها وحيد حامد بشبهة تسويقية، ورأس علمانية، وشروط أمنية منتهية الصلاحية، وذاتة سياسية فاقدة لكل فواتح الشهية لدى المشاهد المصري والعربي التائه في دوامة التغيير القادم بدون عنوان؟

وأخيراً قالوا

وقد سبق أن قال لي رائد الأدب الإسلامي د. نجيب الكيلاني يرحمه الله: إنه يشعر بتقصير شديد، لأنه لم يكتب سيرة روائية للإمام الشهيد حسن البنا، رغم احتشاده أكثر من مرة لهذا العمل،

**رغم الريادة الفنية للجماعة
إلا أنها قصرت في حق مؤسسها
وامامها الشهيد**

هذا العمل، فإن آثار الحروب والأكاذيب والأوهام التي أهاولها على الإخوان، وعلى الحركة الإسلامية بصفة عامة تبني أهراماً.. بل تقيم جبلاً!!

وإذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأنني كامل وقديما قالوا:

وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود ولم ينعم هؤلاء ولا غيرهم في زحزحتنا عن معركة الشورى والحريات والدستور والشريعة.. وريح الإيمان قد هبت من جديد، ومن لا يبصر هذا فهو أعمى البصر والبصيرة.

وحيد حامد.. والعبة المكشوفة

أما عن وحيد حامد، فهو من أشهر كتّاب الدراما الموجودين على الساحة الآن، له ٢٣ فيلماً، و١٢ مسلسلاً تلفزيونياً، و٣ مسرحيات، و٣ مجموعات قصصية.. وحاصل على عشر جوائز، منها جائزة أحسن مسرحية، عن مسرحية «آه يا بلد» التي قدمها عام ١٩٧٢م، كما تم منحه جائزة أحسن فيلم عام ١٩٩٤م عن فيلم «طيور الظلام» الذي ملأه بالهجوم، والأكاذيب على الإسلام والحركة الإسلامية، تحت وهم محاربة الإرهاب.. كما أن مسلسل «العائلة» الذي قدمه منتصف التسعينيات قد ترك أثراً غاية في السوء لدى الأسرة المصرية، والدعوة الإسلامية بصفة عامة؛ لأنه طرح رؤية «علمانية شوفينية» للإسلام بصفة عامة؛ وأدار أحداث المسلسل من المنظور نفسه.

الأمر الذي يحاول وحيد حامد - المولود عام ١٩٤٤م بإحدى قرى الشرقية - إعادته مرة أخرى؛ من خلال هذا المسلسل (الجماعة).. الذي يستهدف الجماعة الأم - الإخوان المسلمين - في لعبة مكشوفة لمحاولة استعادة الأرض المفقودة، التي تتقدم إليها الجماعة في كل يوم وعلى كافة المستويات.

والمسلسل سيقوم ببطولته وأداء دور الإمام الشهيد «حسن البنا» فيه، الممثل الأردني الشاب «إياد نصار»، ويشاركه العمل «أحمد الفيشاوي» في دور «الملك فاروق»، و«يوسف شعبان» لدور «النقراشي» باشا، والممثل السوري «جمال سليمان» لدور داعية إسلامي، والسوري «عابد فهد» لدور اللورد

وقد نُشر هذا الحوار بمجلة «المجتمع» في حينه (عدد ١١٤٣ الصادر في ٢٧ شوال ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م/٣/٢٨) وليته فعل.. فإن عملاً بهذه القيمة والقامة كان لابد له من كاتب في حجم ووزن د. نجيب الكيلاني، صاحب «عذراء جاكرتا»، و«ليالي تركستان»، و«عمالقة الشمال»، و«الطريق الطويل»، و«اليوم الموعود»، و«رجال الله»، و«ليل وقضبان»..

كما سبق أن طرح هذه الفكرة على امتداد سنوات عدة، الصحفي نائب البرلمان المصري عن جماعة الإخوان «محسن راضي».. وتمت تسمية بعض الأشخاص لأداء بعض الأدوار، ولكن يبدو أن المداهمات الأمنية لشركة «الإنتاج الفني» التي يملكها «راضي» قد ذهبت بالفكرة عن واقع التنفيذ، وإن ظلت عالقة برؤوس أصحابها وأمانيتهم.

وحول آخر تداعيات هذا العمل، تقدم محسن راضي بطلب إحاطة بلجنة «الثقافة والإعلام» حول هذا الموضوع؛ معترضاً على وزير الإعلام المصري أنس الفقي عدم حضور جلسات هذه اللجنة، التي حضرها نيابة عنه المهندس أسامة الشيخ رئيس «اتحاد الإذاعة والتلفزيون» المصري، الذي قال: نعم لقد اشترينا مسلسل «الجماعة» بمبلغ ٢٢ مليون جنيه من أموال الاتحاد، وذلك ضمن شرائنا لمعظم الإنتاج الدرامي المصري، كعمل وطني، وذاكرة وطنية، يجب الحفاظ عليها، والارتقاء إلى مستوى مسؤوليتنا؛ وكيف لا نشترى في هذا المجال عملاً درامياً لكاتب من وزن وقيمة «وحيد حامد»؟! الذي حدا بوحيد حامد إلى أن يقول: العمل اقترب من نهايته، ولن يرهبنا أحد، ولن نتراجع ولن نقبل أن يفرض علينا أحد وصايتة! ■

مسلسل تلفزيوني مصري يُعرض في رمضان..



«الجماعة».. بدون المحظورة

يتناول الإعلام المصري الحكومي لأول مرة لفظ «الجماعة» بدون «المحظورة»، فهل فرضت جماعة الإخوان المسلمين نفسها على الإعلام الحكومي بتغيير منهجه الإعلامي في التعامل معها بعدما فرضت نفسها على الشارع الجماهيري والسياسي، أم أن الأمر يتعلق بمتطلبات الدراما وحبكتها فقط؟!



د. منال أبو الحسن (*)

تدخل الدراما المصرية هذا الموسم بعمل درامي تحت اسم «الجماعة»؛ يحمل العديد من شخصيات جماعة الإخوان المسلمين بمن فيهم مرشدها ومؤسسها بمسمياتهم أو بالإشارة إليهم أو بانتحال شخصياتهم مع تغيير الأسماء، والعمل لاقى جدلاً قبل ولادته وأثناء تنفيذه، ومن المتوقع كذلك أثناء وبعد عرضه.

وقد يختلف هذا العمل عن الأعمال الدرامية التي قدمتها شركات إنتاج ومؤسسات عربية كمسلسلات «العائلة»، والطريق إلى كابل» وكأفلام «الإرهابي»، وحين ميسرة، وطيور الظلام»، من حيث التركيز على الجماعة وشخصيات بعينها وعدم التناول للإسلاميين بشكل عام، وهو

(*) جامعة أكتوبر - كلية الإعلام وفنون الاتصال

وخطورة هذا العمل الدرامي اعتماد خلفة المخرج السرية من الأحداث؛ مغلفة بالمشاعر والأحاسيس والموسيقى التصويرية والديكور، بالإضافة للإضاءة والملابس والأداء الدرامي والشخصيات. وتعد هذه المقالة رؤية للحدث مستوحاة من تاريخ الدراما المصرية في تشويه الصورة الإعلامية بشكل عام للمهن وللجماعات ولبعض الأشخاص بعينهم، وهو ما أكدته الدراسات الإعلامية في العديد من نتائجها، مثل تشويه صورة رجل الدين؛ من خلال الكلمات المستخدمة والسخرية من اللغة العربية، وتشويه صورة المدرس والمحامي والحماة والخادمة والمهني والمتدينة والمتلحي، في الوقت الذي يتم من خلاله صناعة أبطال يدمنون المخدرات، ويتاجرون فيها ويشربون الخمر والسيجار ويقامرون ويزنون ويسرقون ويرتشون، وكذلك تتبع التوقعات من القائمين

ما يمكن أن يكشف العديد من المغالطات التاريخية والسياسية للعمل، ويتيح المجال لمزيد من الجدل حول القصة وكيفية تناولها؛ ما يشير إلى إمكانية تناول بعض الحقائق التاريخية والشخصيات الإخوانية والقيادية، ولكن يتم تلبسها بالباطل شكلاً ومضموناً لحساب القائمين على العمل الدرامي مادياً وفكرياً وسياسياً.

خطورة الدراما

ومن دواعي الجدل اختلاف التفسيرات والرؤى التاريخية للأحداث، فخطورة الدراما التي تتعلق بالأحداث والتاريخ أنها شكل فني جذاب لتلقين التاريخ الزائف أو الحقيقي، فمن يكتب التاريخ؟ ومن يضع أولوياته في الوقت المعاصر؟

لا يمكن أن تكون الدراما بحبكتها وصراعاتها وشخصياتها وكتّابها هي التي تستطيع حمل هذه الأمانة.

على العمل من كاتب وسينارست ومخرج وممثلين وغيرهم ممن لهم اتجاهات غير مؤيدة للاتجاه الديني ومعارضتهم السياسة في الدين، على الرغم من أنهم قد وجدوا أن الدين لا غنى عنه في الحياة حتى في الفن والدراما! ما أشبه اليوم بالأمس، فلم أقرأ السيناريو، ولكن أتوقع أن يربط الإسلاميين بالإرهاب والخوف والرشوة وتوظيف الأموال، والرغبة في الحكم، وملابس مثل النقاب الأسود للنساء، ومشاهد للعنف والضرب لتصوير الشباب المسلم بالإرهابيين، واللحية للرجال المتعصبين، والشهوة وحب الظهور والقيام بأعمال أكبر من مستوى تفكيرهم، والتحريض والتشويه للناس والكذب عليهم، وضيق الأفق والقسوة وسوء معاملة المرأة وقهرها، وأنهم لا يعبرون إلا عن أنفسهم وليس لهم صدق حقيقي في الشارع المصري، والانتهازية وحب الظهور والفتوى بلا داع، والفتوى المتعصبة، والتمسك بالرأي والإجبار على اتباعه، وسوء التخطيط، وكره وخوف الناس من المسلمين المتزمين، ودمج العاطل مع الباطل أو تلبس الأمور.

وعلى الطرف الآخر، تجد العكس تماماً: الثقة بالنفس، والمنطقية، والتزین والجمال والسعادة، والرضى عن النفس، والعصرية والقوة والإصرار على النجاح والتميز، والارتباط بالشعب واحترام المرأة وتذليل الطفل والسعادة الأسرية، والاهتمام بالوقت والاهتمام بالقراءة والثقافة العامة والرياضة والترفيه.

عزوف جماهيري

وأعتقد أن الجمهور المتوقع لهذا العمل الدرامي هم صانعوه، والقائمون عليه من الفنانين والسياسيين والإعلاميين وأعداء الإسلاميين، وبعض مسيحيي مصر، ثم الجمهور المنتمي للجماعة أو المحابي لها، أما الجمهور العام والذي لا يحمل توجهات سياسية ولا رؤى واضحة وليس له في الأمر شيء؛ فإنه قد يفضل مشاهدة الدراما التركية أو السورية أو الدينية الإيرانية في رمضان، وتختلف بالطبع دوافع المشاهدة للعمل الدرامي طبقاً للفئة المشاهدة له، ففئة تسعى للترويج للعمل والتأكيد على مواقف الأبطال فيه، وعلى القصة والحبكة الدرامية وعلى المواقف الاجتماعية بصرف النظر عن إمكاناته الفعلية، وفئة تبحث عن مواقف يمكن الاستناد عليها للترويج لفكرتها، أو

لدعم الفرقة والعنصرية وتأكيد الاضطهاد، وفئة أخرى تبحث عن المواقف الكيدية التي يتضمنها العمل من أجل تشويه الصورة أو تحريف التاريخ.

ولكن لا أرى هناك مكسباً من عرض المسلسل في رمضان، وذلك لتوجهات الشارع المصري والعربي خلال هذا الشهر الكريم للصلاة والعمل الصالح، وقد يصطدم العمل الدرامي عند تناوله أموراً دينية أو مصطلحات، مثل الجهاد والالتزام والشهادة مع الجمهور، ويتوقع تناوله أيضاً في الجلسات الرمضانية ومناقشته وفضح أي خلل أو تشويه تاريخي بالعمل، وذلك على الرغم من اعتماد مخرجه على عدد كبير من الممثلين، وعلى شخصيات لها جاذبيتها لدى بعض الفئات المصرية، فهذه أمور يجب أن

لم أقرأ السيناريو ولكن أتوقع أن يربط الإسلاميين بالإرهاب والخوف والرشوة وتوظيف الأموال والرغبة في الحكم

خطورة الدراما التي تتعلق بالأحداث والتاريخ أنها شكل فني جذاب لتلقين التاريخ الزائف أو الحقيقي

يضعها القائمون على هذا العمل الدرامي في اعتبارهم.

وقد تنبع الدراما من واقع فعلي وتجربة اجتماعية واقعية يعيشها مبدع العمل الدرامي، فتتجسد شخصيات العمل في الشخصيات الواقعية، وتتعلق بأفائها وتلبس ملابسها وتسعد وتتألم وتحب وتكره كما تعيش الشخصية في الواقع، بما يساعد المجتمع على مشاهدة تجارب حياتية واقعية؛ يمكنها من خلال الصراع والحبكة الدرامية معالجة أزماتها، والوصول لحل لمشكلاتها الاجتماعية. وقد تكون دراما مصنوعة من حيث اتباعها اتجاهات دولية أو سياسية أو حكومية، وتسعى لتحقيق مكسب مادي أو معنوي أو كليهما من الجهة التي تدعمها بالأساس بالطبع ليست جماهيرية؛ حيث إن

العمل لا يخدم قضايا حقيقية، ولا يمس حياة السواد الأعظم من الناس، ولا يبغى من ورائه إحداث تنمية مجتمعية على أي نطاق، فلا نجد من هذه الأعمال من يناقش قضية البطالة مثلاً، ولا العنوسة، ولا الفساد الإداري والرشوة، أو محاسبة المسؤولين والنخبة المتجاوزة للقوانين والدساتير الموضوعة.

تضحية النجوم

وكذلك استعانة الدراما المصنوعة بمجموعة من الفنانين المشهورين جماهيرياً، وهم هنا يضحون برأسمالهم وهو الجمهور، في مقابل أخذ مركز سياسي ومادي؛ كأن يصبحوا سفراء للنوايا الحسنة! وكذلك من معلمها أنها دراما حولية كالزعر الحولي الذي يزهر خلال فترة قصيرة ثم يموت، فتجد زهرة هذه الأعمال تبدو من خلال الإعلانات وتناول الصحافة الحكومية للأعمال وتكريم أبطالها بجوائز مادية وعينية، أما الالتجاء الآن لتحويل الأعمال الدرامية المحلية إلى أعمال عربية من خلال مشاركة ممثلين من دول متعددة، فقد كان من دواعي تطور تكنولوجيا الاتصال والأقمار الصناعية، وكثرة الأعمال الدرامية، والتخصص في مجال القنوات الفضائية، ومنافسة الأعمال الدرامية التركية والسورية والإيرانية وغيرها للأعمال الدرامية المصرية.

تحديات كبيرة

التحدي أمام هذه الأعمال أصبح كبيراً في عصر الفضائيات المفتوحة والمتخصصة والإنترنت، فإمكانية الحصول على المعلومات الصحيحة أصبح متوافراً، وإمكانية اكتشاف التشويه والتحريف أصبح سهلاً ميسوراً، وإمكانية الرد على المغالطات وتكوين «لوبي» مضاد للفكرة المشوهة أصبح وارداً جداً، من خلال الإنترنت و«الفيس بوك» والمدونات والنقاشات المفتوحة التي توفرها بعض البرامج التفاعلية الفضائية، التي تسمح للجمهور استخدام البريد الإلكتروني والموبايل والإنترنت والرسائل القصيرة.. فالوسائل الإعلامية الجديدة التي أصبحت في يد الجمهور تمثل سلاحاً قوياً أمام المغالطات التاريخية والرسائل المحرفة، فلم تعد هذه الأصوات متفردة أو منفردة في فضاء الإعلام العربي أو العالمي. كما يمكن أن يفقد العمل الدرامي قدرته

المجتمع

مجلة المسلمين الأولى
في أنحاء العالم

متواصر الآن



المجلد ٧٥

احرص علماء اقتنائهم
قبل نفاد الكمية

www.magmj.com

سعر النسخة

داخل الكويت د.٥

خارج الكويت د.٦

شاملة الشحن

للاستفسار:

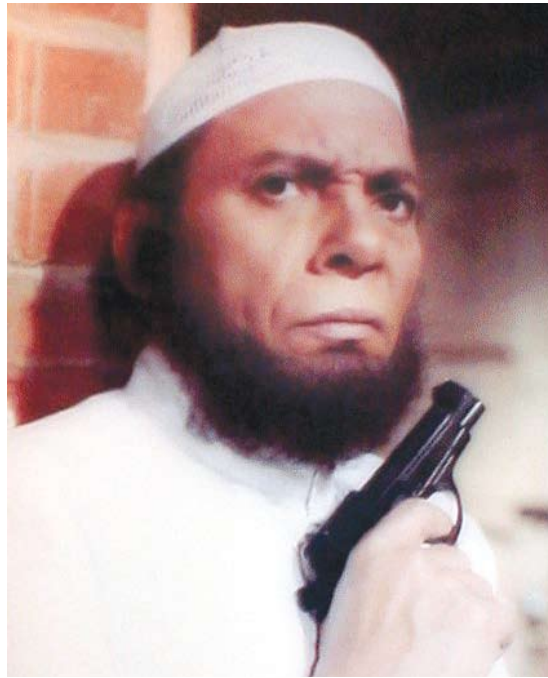
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٦ - ٢٢٥٦٠٥٢٥

فاكس: ٢٢٥٢١٨٢٦

٢٢٥٦٠٥٢٤

قسم الاشتراكات

والتوزيع



على التأثير عندما تظهر توجهاته السياسية بصورة مباشرة، وعندما تصطدم بالواقع أيضاً، فرغم ما تناولته الدراما المصرية من معالجات درامية للحجاب وتشويه صورته، إلا أنها اصطدمت بالواقع وانتشار غطاء الرأس بشكل أصبح سمة من سمات الشارع العربي بشكل عام، حتى وإن لم يكن بالشكل المطلوب، وحتى إن كان يمثل تطوراً ثقافياً أو ضرباً من الالتزام الشكلي، أو إشارة إلى الانتماء الديني فقط دون التزام بالعبادات أو الأخلاقيات الحسنة.

لقاءات ضرورية

ومن الوسائل النافعة

لتصحيح وتوجيه الدراما لخدمة المجتمع؛ الاجتماع بكتّاب القصص وكتّاب السيناريو والصحفيين من أجل توضيح القضايا المثبتة والشائكة، وتصحيح العديد مما أخلطته وزيفته السياسة والسياسيون، وهم بالفعل محتاجون لتلك اللقاءات المفتوحة والراقية التي تتمتع بالحوار البناء والرؤي الفاضلة والمحترمة، وهو ما يساعد أيضاً على إيجاد مرجعية موثوق بها كأساس للكتابة العربية في عصر نحن في أمس الحاجة للأعمال البناءة من أجل نهضة الأمة، ومن الوسائل الإيجابية التوسع في الإنتاج الإعلامي المشترك بشتى صوره؛ كالدراما، والوثائقيات، والأغنية، والمواقع على شبكة الإنترنت، والمطبوعات، والبرامج التفاعلية الفضائية، والبرامج الحوارية، وغيرها.. هذا بالإضافة إلى القيام بعملية تحليل مضمون جيد للأعمال الدرامية، وغيرها من المنتجات الإعلامية والرد عليها بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال والتي هي أحسن، وكذلك تكوين كوادر إعلامية من الشباب المسلم والمخلص لله وحده لحمل الرسالة الخاتمة وتكون أهلاً للدين القيم.

لا يجب أن يعطي العمل الدرامي خصائص غيره من الأعمال الفنية، فالدراما لا تمثل الحقيقة على الرغم من إمكانية الاستفادة منها في دراسة عادات المجتمعات

المختلفة، إلا أنها لا يمكن أن تحقق الواقع حتى على المستويات الاجتماعية، فما بال الواقع التاريخي والحقائق السياسية والعلمية؟ إن هذه الجوانب أو الخصائص قد تلائمها وتحققها الوثائقيات والبرامج العلمية والتعليمية، والحقيقة قد يقتنع الجمهور بالشخصية وقد يحاكي مواقفها وسلوكياتها وقد يستخدم ألفاظها وتعبيراتها، وقد يصدقها بالفعل فتصبح واقعاً تم صنعه فنياً، وطبقاً للنظريات العلمية كنظرية الغرس الثقافي، فإن هذا المسلسل السياسي الديني يمكن أن يحقق غرساً ثقافياً لفئة الجمهور الذين ليس لديهم معرفة بالجماعة، وليس لديهم ثقافة عامة، وليس لديهم اتجاهات سياسية أو دينية، وغالباً هي الفئة المضللة إعلامياً، والتي تحصل على معلوماتها من وسائل الإعلام المضادة للجماعة، وتستمر هذه الفئة في حمل هذه الرسالة الإعلامية ذات الاتجاه الواحد إلى أن تستطيع تكوين رأي من خلال التفاعل الاجتماعي، والالتقاء المباشر مع شخصيات إخوانية فاعلة فتبدأ في تغيير اتجاهاتها نحو الجماعة، أو تتعرض لوسائل إعلامية مترنة وموضوعية، وتحمل درجة عالية من المصادقية فتغير آراءها وتكون آراء جديدة نابعة منها وراضية عنها. ■



بقلم: أ.د. جابر قميحة

لم تخش يوماً مدفع اللهب
وأبيت أن تجثو على الركبِ
.....

«رامي» بجثّ فزت يا قمري
بالحور والجنات والنهر
.....

«وسام يزيك» يا سنا السحر
قد عشت دهرًا طيب الأثر
.....

دمتم «إياد» راسخ القدم
في درب أهل العز والكرم
في درب من صعدوا إلى القمم
عبر الشهادة زينة القيم
.....

ويكفر كنّا حرة النسب
كنت الشهيد «محمد» الأدب
.....

يا «رامز البشناق» في وطني
يا صوت حق صاح في سني
.....

هذا «عماد غنايم الفرّج»
يفديك يا أقصاي بالمهج
.....

حيوا «وليد» العز والمرح
ما خفت يوماً سارق الفرّج
ما خفت يوماً ناهب البلح
ويختّم الشاعر قصيدته الملحمية،
الطويلة بالمقطوعة التالية:

يا ويح قلبي اليوم يا فزعي
لما نعاك الأهل في جزع
صاحوا «علاء» قامع البدع
قتلته غدرًا عصبه الصرع
إذ صحت فيهم دونما هلع
شعبي يموج اليوم في الوجع
فرموك بالنيران كالقزع

شيخ الأقصى رائد صلاح في عالمه الشعري (٢-٢)

هَبَاتُ الْأَقْصَى

في السجن تفجرت قريحة الشيخ رائد صلاح الشعرية، وكان العطاء الشعري المتمثل في مجموعته الشعرية التي تعدّ نموذجاً لـ «شعر السجون» - ومن أطول قصائده، وأوفاهها فكراً، وأصدقها عاطفة قصيدته «إلى شهداء هبات الأقصى»، وقد نظمها في معتقله في ٢٥/٨/٢٠٠٣م، واستهلها بقوله:

ما قدمه في مجموعته
الشعرية يعد إضافة
ثرية لأدب «الجهاد
والمقاومة» من ناحية
و«أدب السجون» من
ناحية أخرى



ومشيت درب مفاخر السلف
.....

«عمري محمد» قمت كالجبل
في وجه كل الباطل النذل
وصرخت صرخة فارس بطل
.....

يا «أحمد» المقتول يا ولدي
برصاص غدار سبى بلدي
.....

تفديك روعي «مصلح» الحسب

السجن والقضبان للعدم
وزحوف جند الله للقمم
قد هل حراً شامخ الهمم
فتقدموا يا صفوة الأمم
يا إخواني الشهداء بالقلم
قوموا ارفعوه مخضبا بدم
في القدس رغم القهر والألم
وحَرَّص الشاعر على أن يضمّن أبياته
أسماء الشهداء، واحداً واحداً:
«عدنان» نلت منازل الشرف

لا عذر فينا للخياري والجموع اليائسين
والخزي كل الخزي ثم العار للمتخلفين

الأيدي المتوضئة

قصيدته «أنت فينا يا أخي الرمز» نظمها الشاعر في «أشمورت» (٢٠٠٤/٤/١٠م)، ويهديها إلى «الأهل، والأحباب الذين سطوروا أسماءهم في زاوية «نقطة ضوء»، وفي زاوية «أمة الخير»، وإلى الأيدي المتوضئة التي صنعت المواقف الكريمة في معسكر العمل الإسلامي في عرابة ومجد الكروم». وجاءت القصيدة على صيغة النشيد، وتلتقي فيها بسمات ثلاث:

الأولى: هيمنة روح النشيد بما فيه من علو النبر الموسيقي، وسرعة الإيقاع والسهولة والتدفق.

والثانية: التوجيهات المباشرة، وخصوصاً إلى الشباب.

والثالثة: استعمال العبارة المحورية التي تتكرر على رأس كل مجموعة، وهي هنا فعل الأمر «جدد»، مع التنوع في المطالبات على النحو التالي:

جدد الإيمان في القلب ولا تخش العدا
واستقم في الدرب حراً مخلصاً للانداء
لا تقل لي يائساً: ضعننا مع الدرب سدى
أنت فينا يا أخي الرمز على طول المدى
أنت دوماً في سبيل الله عنوان الضدا

.....

جدد العزم، وقاوم، ثم قاوم لا تنم

.....

جدد السير وناد
المسجد الأقصى الأسير

.....

جدد الهمة لا تصغ لغربان الظلام

.....

جدد الصبر وصابر وانتظر نور الصباح

.....

ومضمون التوجيهات يتلخص في الدعوة إلى التحلي بالقيم الإنسانية، والإسلامية العملية، والعمل الدؤوب على نشرها، والدفاع عنها.

أم الأسير

الشاعر العباسي «أبو فراس الحمداني» (٣٢٠ - ٣٥٧هـ / ٩٣٢ - ٩٦٧م)، وقد أسر عند الروم.. له عدد من القصائد التي كان يرسلها إلى أمه من معتقله، مثل قصيدة «أم الأسير»، وفيها يوصي أمه بالصبر الجميل

على لسان القدس يستدعي الشاعر المعارك الإسلامية والشخصيات العظيمة الفائقة التي غيرت مجرى التاريخ تمتع شيخ الأقصى بوحي ناضج بالتاريخ وحس ديني دفاق فالشاعر يعلو صوته موازياً لصوت القدس لأنه يعيشها بنبضه وروحه

تسأل في مرارة عن سبب قعود العرب والمسلمين عن نصرتها: هل الخوف من الموت، أم تحجر القلوب وموت الإحساس فيها؟ وتتوالى أسئلة القدس في حزن وأسى وممزوج بالتوبيخ والعتاب الشديد، أملاً في إيقاظ النائمين، وإيقاظ نخوة الكسالى القاعدين:

فهي تسأل عن الأقصى المبارك
السجين.

وهي تسأل عن يغيث الصخرة المتكسرة، التي تحدثت منها الدماء الطاهرة.

وعلى لسان القدس يستدعي الشاعر المعارك الإسلامية، والشخصيات العظيمة الفائقة التي غيرت مجرى التاريخ، وإيراد الشاعر هذه الأعلام لم يكن مجرد استقراء إحصائي، ولكنه يحرص على أن يربط بين ماضيهما الزاهي وحاضرنا المر الكسير أملاً في مسيرة كمسيرتهم الظافرة.

وفي القصيدة وعي ناضج بالتاريخ، وحس ديني دفاق، فالشاعر يعلو صوته موازياً لصوت القدس؛ لأنه يعيشها بنبضه وروحه.. فيستنهض أمته بعد عتاب شديد:

يا أمّتي والقدس في
صرخاتها هل من جواب؟
ماذا نقول لربنا والآن تنهش الذئاب؟
والآن تنبجها بليل أو ضحى سود الكلاب
قوموا إلى القدس
الشريف مهللين مكبرين
من كل أرض أقبلوا
بخطى البطولة واليقين
رغم اللثام تقدموا والله خير الحافظين

فصعدت نحو الحور في طمع

في مجلس بالطيب مرتفع

وقد يرى بعض النقاد أن إيراد كل هذه الأعلام - وما أكثرها!! - في سياق القصيدة يحولها إلى عمل إحصائي ينال من فنيته، ويرى آخرون أنه لا ضير مطلقاً في تضمين هذه الأعلام، فذلك من قبيل تمام الاستيفاء الفكري.

وأرى أن هذه مسألة مما يختلف فيه التقدير، بحيث يكون من الخطأ الأخذ «بالمطلق» في هذا المجال.

وحتى يستقيم الحكم، ويتحقق له الصواب، يجب الاحتكام إلى معيار حاسم واضح، مؤداه: إذا أورد الشاعر هذه الأعلام بغفوية بعيداً عن التكلف والتصيد، فلا مأخذ، ولا ملام، ولكن المرفوض نقدياً أن يتعنن الشاعر، ويتعسف في إقحام هذه الأعلام في سياق القصيدة، بدعوى الحرص على تكامل بنائها الفكري.

وقد نهج الشيخ رائد النهج الأول، ومن ثم جاءت قصيدته متمتعة بالتدفق والعفوية بعيداً عن التكلف والتصيد.

من يجيب القدس؟

ومن أواخر ما نظمته في معتقل «أشمورت» (٢٠٠٥/٥/١١م) قصيدته «من يجيب القدس؟» وهي تدل على نضج فني واضح، وتمكن راقٍ من آلياته الفنية وجداناً وتصويراً وتعبيراً، وشاعرنا رائد صلاح (شيخ الأقصى) يغلب في قصيدته الأسلوب الإنشائي الاستفهامي، وهو من أقدر آليات الأداء التعبيري على الإثارة والتأثير.

والتوجه العاطفي ذو الموسيقى النحاسية الصاخة يهيمن على القصيدة، وخصوصاً مطلعها الذي جاء قوياً قارعا:

القدس تسألنا أليس
لعفتي حق عليكم؟
أنا في المذلة أرتمي يا
حسرتي ماذا لديكم؟
أنا في المهانة غارق حتى
متى أسفي عليكم؟
ومتى تثور زحوفكم
وتجيبني: جئنا إليكم؟
يا عاركم من ذي التي
عن نصرتي شلت يديكم؟

وعلى لسان القدس التي شخصها الشاعر، فبدت حية نابضة منتفضة أمامنا



والمسلمات تُغْتَصَبُ
والمروحيات الجحيم والمدافع
تُحَلِّفُ الدمار تنشرُ الفُظائع
الأرضُ أصبحتُ خراباً
والشعبُ تُعوِيهِ الذئابُ
مُشْرِدٌ بِلا ثِيَابٍ
وزادَ يومه العذابُ
ودمغُ ليله الشرابُ
ومَهْدُ نومه الترابُ
والجندُ تُطْلِقُ الرصاصَ دونَ وازعٍ
تصطادُ حقداً كُلَ مرضعٍ وجائعٍ

وفي هذه القصيدة - زيادة على الوصف الدقيق - يشيد الشاعر بالشعب الفلسطيني الصابر المصابِر، المجاهد المقاوم، مع ما يلاقيه من فجور المستعمر الصهيوني الغاشم.

معهد حراء

وقد عرفنا أن هذا الشاعر القائد الدعوي، كان أقوى من الأسوار والجدران التي تحيط به، فكان يمتد بقلبه ووجدانه إلى الأرض المحتلة، وخصوصاً التي يعيش فيها فلسطينيو ١٩٤٨م، ويشارك بفكره وكلماته ووجدانه معبراً عن رؤيته المأ وأملاً.

وبحسه الديني الحي، وفي قصيدتين طويلتين يتحدث الشاعر عن معهد «حراء»، الذي يقف حائط صد ضد تذويب الهوية الإسلامية، عاملاً في جهد خارق على تدريس القرآن والسنة، وتأكيد القيم الدينية والعقدية.

والقصيدة الأولى رسالة حب وتقدير موجهة إلى هذا المعهد العتيق، وفتيانه، وقد نظمها الشاعر «بالجلمة» في ٢٠٠٣/٨/١٦م.

والقصيدة الثانية عن حراء، نظمها الشاعر أيضاً بالمعتقل المذكور في ٢٠٠٤/٨/١١م مبرزاً آثاره الدينية والتربوية والثقافية في شتى أنحاء فلسطين.

شوق وحنين

والسجين كلما ازداد غياباً وانقطاعاً عن أسرته ازداد الشوق إليهم اضطراباً، وخصوصاً الصغار منهم، وبصفة خاصة البنات، إنهم كما قال أحد الحكماء:

«يعيشون يتامى وأباؤهم أحياء»، ويحاول الشاعر السجين أن يفرغ أشواقه في كلمات تنبض بالحب والشوق، والأمل في انفراج قريب يسعد فيه بلقاء أبنائه، وإن لاحقه الحزن والشعور الحاد بالحرمان في كثير من



لديه نضج فني واضح وتمكن

راقٍ من آلياته الفنية وجدانا

وتصويراً وتعبيراً

رأينا فيه مجاهداً صبوراً وقائداً

يتمتع بسعة الأفق والقدرة

الفائقة على التعامل مع الأحداث

من خلال إيمان قوي بالله

واخلاص صادق لقضايا الإسلام

عامة وفلسطين خاصة

موشح رفح؛ وإذا كان الشاعر قد عنون

قصيدته بـ«موشح أمهات رهائن الأقصى»، فقد جعل لرفح موشحاً يسبح في فلك مختلف تماماً، القصيدة بعنوان «موشح رفح» نظمها الشاعر في معتقل «أشمورت» في ٢٠٠٤/٥/٢٤م.

وفيها يصف - إلى درجة المعاشية - الغارات «الإسرائيلية» على هذه المنطقة كأنه واحد من المراسلين العسكريين، وفي هذه القصيدة، يقول:

الموت يملأ الحقول والشوارع
والنار تأكل البيوت والجوامع
والدم صار للركب
والأزمـلاتُ تَنَتَحِبُ
مابـين صبرا والنقب
والصمـتُ الجـم العـرب
لا نخوة ولا غضب

على فراقه، ويدعوها إلى الثقة بالله، وفي ختامها يقول:

يا أمـتا لا تحزني
وثقي بفضل الله فيّه
يا أمـتا لا تيأسي
لله ألطف خفيه
كم حادث عنا جلا
ه، وكم كفانا من بليه
أوصيك بالصبر الجميد

بل، فإنه خير الوصيه وما ذكـرني بأبي فراس، ورسائله الشعرية إلى أمه إلا قصيدة شاعرنا الشيخ رائد التي نظمها في معتقل «الجلية» في ٢٠٠٤/٦/٣٠م، ووجهها إلى أمهات رهائن الأقصى ومنهن أمه، وذلك بمناسبة حفل زفاف ابنته «لبابة»، وهو بعيد عنها في معتقله آملاً أن تشارك الأمهات في حفل زفاف ابنته.

وفي مطلع هذه القصيدة يقول:

يا أمي من ظلمة سجني
أهديك سلاماً يا عيني
.....

لن أركع يوماً للفاجر
والغاصب واللس الغادر
أنا ماضٍ في دربي سائر
مبتسماً للموت وصابر
والله الحافظ والناصر
أنا ذنبي أني لم أحن
هامة عزتنا في وهن

وتوجهه إلى «الأم» لا يتوقف عند العاطفة الذاتية، ولكن تتسع هذه العاطفة لفلسطين الوطن الأم، فحصول الشاعر على الانعتاق من ظلمة السجن ليس غاية، ولكنه وسيلة للجهاد المتواصل، والعمل لتحرير العرض والأرض، والذود عن الدين. وفي ختام القصيدة يقول الشاعر:

يا أمي يا أم محمد
أهديك سلاماً يتردد
في قلبي شوقاً كالوقد
وانتظري لو طال الموعد
رغم حقود صاح يهدد
سأعود أنادي في المسجد
إخواني لا تخشوا مفسد
هذا بيعي وخذي عني
بيعي الرابح وبلاغبين

الآن اقرأ

المجتمع

على الإنترنت

www.majm.com



مجلة المسلمين في جميع أنحاء العالم



ارسل ملاحظاتك وآراءك واقتراحاتك على:

mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com

عن فتاة من صغاري عمرها مثل الورود
اسمها ريحانة قد زينت بيتي السعيد
وينقل لنا الشاعر - بأسلوب طفولي
شفيف - بلسان الصغيرة مطالبها بالنقود
(العيدية) وحلوى العيد.
ولكن الشاعر تغلب عليه نبرة الناظم
على هؤلاء الذين حرّموا ابنته بهجة العيد، ثم
بكلمات عميقة هادئة يحاول أن يخفف عن
ابنته حزنها، وشقاءها، فيقول لها:

كفكفي الدمع وظلي
في حمى الرب الحميد
لاتخافي لاتراعي من لظى نار الحسود
واعلمي ما من سجون
يا ابنتي طالت خلود
وأبوك اليوم إن يحيا عن البيت فقيد
سوف يأتي هاتفاً فينا
وفي الطفل الوليد
نحن جند الله لا
نخشى من الظلم المريد
وقريباً يظهر الإسلام منصور البنود
في رحاب القدس
والأقصى وتندثر الحدود

وبروح الأبوة الحانية يهدي كلماته إلى
ابنته «لبابة» بمناسبة زفافها إلى عريسها
حمزة، ومن قبل عشنا مع الشاعر في قصيدة
موجهة إلى أمه وأمهات الأقصى.

إن ما قدمه شيخ الأقصى رائد صلاح
في هذه المجموعة الشعرية، يعد إضافة ثرية
لأدب الجهاد والمقاومة من ناحية، و«أدب
السجون» من ناحية أخرى.

كلمة أخيرة

لقد رأيت في هذا الأخ الجليل مجاهداً
صبوراً في أرض نهبا الصهاينة، ورأيت فيه
«قائداً» يتمتع بسعة الأفق، والقدرة الفائقة
على التعامل مع الأحداث.

وكل أولئك مؤسس على إيمان قوي بالله،
وإخلاص صادق لقضايا الإسلام بعامة
وقضية فلسطين بخاصة.

والرجل يترك في نفس كل من يراه أثراً
عميقة: استجابة وحبا وتقديراً، كان هذا هو
انطباعي العفوي عن الشيخ رائد «رئيس
الحركة الإسلامية لعرب ١٩٤٨م» عندما
رأيت لأول مرة في مؤتمر إسلامي حاشد،
بمدينة بني سويف في صعيد مصر، ولم
أكن أعرف من قبل أنه ينظم الشعر، فكانت
سعادتي بشعره عظيمة.. جد عظيمة. ■

الأحيان.

وقصيدة شاعرنا «صلاح الدين يا ولدي»
التي نظمها في المعتقل في ٢٠٠٣/٩/٦م،
من أعمر قصائده بالشوق وعاطفة الأبوة
الحانية، ولا عجب في ذلك فقد رزق بابنه
وهو في السجن، ولم يقبل الصهاينة أن يقبل
ابنه هذا ويحتضنه أثناء زيارة أسرته له؛ من
وراء حائل زجاجي سميك، إلا بعد تدخلات
وإجراءات طويلة.

وقد مزج الشاعر حبه لوليد حبه
وعشقه لوطنه، ومع حزنه الشديد لم يفقد
تماسكه ووقاره، وفي مطلع قصيدته يقول:

صلاح الدين يا ولدي
رعاك الله يا كبدي
هلا أشرفت مولوداً
كصبح مشرق المشرق
وصحّت بكل ظلام
لدى ميلادك أرغد
لماذا لا أرى قربي

أبي يحنو على جسدي؟
لقد أخرجت للدينيا
بحفظ الواحد الأحد
بلا ضحك على ثغري

ولا فخر بها بلدي
وجدت الكل يبكيني
بدمع الهمة والكمد
كأنني الميت في مهدي

أو المذبوح في جلد
صلاح الدين لا تحزن
فليس الظلم للأبد
وصبح حُرّاً بلا قيل

ولا قال ولا لدد
أنا المولود في مهدي
أنا للمجد كالعمد
أنا زحف إلى الأقصى

بلا حصر ولا عدد
أنا الأذان في عكا
أنا الرمان في صفد
أنا الليمون في حيفا

وزهر الكرم لئلا الأسد

كعك العيد

وفي ٢٠٠٣/١٢/١٠م بمعتقل الجلمة
ينظم الشاعر قصيدة قصصية بعنوان «كعك
العيد»، الذي غاب عن بيته بسبب غيابه في
المعتقل عن أسرته، وقد بدأها بقوله:

يا لحزني غاب كعك
العيد والثوب الجديد

حدث في شعبان

اشتهر العروسي بمواقفه الشجاعة ووقوفه مع الحق، ومؤازرته للشعب ضد عسف بعض المماليك في مصر، له مؤلفات وآثار علمية، منها: «مختصر العروسي في الفقه».

٢٢ شعبان ٥٨٨ هـ / ٢ سبتمبر ١١٩٢ م

قيام كل من صلاح الدين الأيوبي، وريتشارد قلب الأسد بعقد صلح عُرف بصلح «الرملة»، بعد أن فشلت الحملة الصليبية الثالثة في تحقيق أهدافها، واتفق الطرفان على أن يسمح للمسيحيين بالحج إلى بيت المقدس في أمن وأمان، وأن يحكم الصليبيون الساحل الشامي من صور إلى يافا.

٢٢ شعبان ١٢١٤ هـ / ١٩ ديسمبر ١٧٩٩ م

توقيع معاهدة العريش بين الحملة الفرنسية والدولة العثمانية على الجلاء من مصر بعد أن احتلت فرنسا بقيادة نابليون بونابرت مصر لمدة ٣ سنوات.

٢٢ شعبان ١٣٤٠ هـ / ١٩ أبريل ١٩٢٢ م

إعلان الدستور المصري، ونص على إنشاء مجلس شيوخ ومجلس نواب، على أن يختار ٣ أخماس المجلس الأول من غير انتخاب، في حين يختار جميع أعضاء المجلس النيابي بالانتخاب العام، كما نص على مسؤولية الوزراء أمام مجلس النواب وحده.

٢٠ شعبان ٨٥٢ هـ / ١٩ أكتوبر ١٤٤٨ م

السلطان العثماني مراد الثاني ينتصر على جيوش أوروبا المسيحية المؤلفة من مائة ألف مقاتل في معركة «كوسوفا» بعد ٣ أيام من القتال الشرس الذي قتل فيه ١٧ ألف أوروبي، وتعد هذه الحملة الأوروبية هي الحملة السادسة التي تجهزها أوروبا لطرد العثمانيين منها، لكنها فشلت في تحقيق الهدف.

٢١ شعبان ٤٨٩ هـ / ١٥ أغسطس ١٠٩٦ م

إعلان البابا أوربان الثاني هذا التاريخ موعداً لتجمع الحملة الصليبية في القسطنطينية، والتأهب لبدء الحملة على المشرق الإسلامي، والاستيلاء على بيت المقدس، واغتصابه من أيدي المسلمين.

٢١ شعبان ٥٥٩ هـ / ١٩ يوليو ١١٦٤ م

صلاح الدين الأيوبي يستعيد حمص من يد الصليبيين بعد أن حاصرها، وبفتحتها صار أكثر الشام تحت يده.

٢١ شعبان ١٢٠٨ هـ / ٢٥ مارس ١٧٩٣ م

وفاة الإمام الأكبر «أحمد العروسي» شيخ الجامع الأزهر، وهو الشيخ الحادي عشر في سلسلة شيوخ الجامع الأزهر،

١٩ شعبان ٦٥٠ هـ / ٢٥ أكتوبر ١٢٥٢ م

وفاة عالم اللغة الكبير «رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر علي»، المعروف بالصاغاني، أحد أئمة اللغة الكبار في القرن السابع الهجري، وصاحب المؤلفات اللغوية المعروفة، ومن أشهرها: «العباب الزاخر» وهو معجم كبير، و«التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية».

١٩ شعبان ١٣٨٦ هـ / ٣ ديسمبر ١٩٦٦ م

وفاة المؤرخ الكبير عبدالرحمن الرافعي، رائد الدراسات التاريخية في مصر في العصر الحديث، وأحد زعماء الحركة الوطنية بمصر، قدم للدراسات التاريخية سلسلة حول تاريخ مصر، بدءاً من عهد الحملة الفرنسية حتى قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ م.

٢٠ شعبان ١٥٨ هـ / يونيو ٧٧٥ م

وفاة الفقيه الحنفي «زفر بن الهذيل» أحد التلامذة الكبار لأبي حنيفة النعمان، وواحد من كبار المجتهدين في تاريخ الفقه الإسلامي، خلف شيخه أبا حنيفة في حلقاته، وكان واحداً ممن أسهموا في نشر المذهب الحنفي والتمكين له.



عبدالرحمن الرفاعي



مراد الثاني



عبدالعزیز الثعالبي



مصطفى كامل

٢٥ شعبان ١٣٣٦ هـ / ٨ أبريل ١٩٣٦ م

مولد القائد الغازي تيمور بن ترغاي بهادر المعروف بـ «تيمورلنك»، أحد كبار القادة العسكريين الذين ظهرُوا في التاريخ، أسس دولة مترامية الأطراف، كان لها حضارة عظيمة.

٢٥ شعبان ١٣٩٣ هـ / ٢٢ أغسطس ١٥٨٥ م

العثمانيون يفتحون مدينة تبريز الإيرانية، التي كانت إحدى أهم المدن في الدولة الصفوية، وأسس العثمانيون «إيالة تبريز» التي استمرت حوالي ١٨ عاماً.

٢٥ شعبان ١٣٢٤ هـ / ١٤ أكتوبر ١٩٠٦ م

مولد الإمام حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين، كبرى الحركات الإسلامية المعاصرة.

٢٥ شعبان ١٤٠٦ هـ / ٤ مايو ١٩٨٦ م

الزعيم السوداني «الصادق المهدي» يشكل حكومة سودانية جديدة، أطاح بها انقلاب عسكري بقيادة «عمر البشير» (الرئيس السوداني الحالي) في يونيو ١٩٨٩ م، والصادق المهدي هو رئيس حزب الأمة السوداني. ■

٢٣ شعبان ١٣٣٩ هـ / أول مايو ١٩٢١ م

السلطات الفرنسية تفرج عن المناضل التونسي عبدالعزیز الثعالبي بعد سجن استمر عدة أشهر، أسس عبدالعزیز الثعالبي الحزب الحر الدستوري التونسي الذي كان من أهدافه: الفصل بين السلطات الثلاث، ضمان الحريات والمساواة، إجبارية التعليم.

٢٤ شعبان ١٣١٣ هـ / ٢٣ أكتوبر ٦٣٤ م

نشوب معركة «أليس الصغرى» بين المسلمين بقيادة «المنشئ بن حارثة» والفرس، وكان النصر فيها حليفاً للمسلمين.

٢٤ شعبان ١٢٢١ هـ / ٦ نوفمبر ١٨٠٦ م

صدور فرمان من الدولة العثمانية بتثبيت «محمد علي» في ولايته على مصر، بعد أن أصرت الزعامة الشعبية ومعها جموع المصريين على ذلك.

٢٥ شعبان ١٢٢٥ هـ / ٣١ يوليو ١٢٢٧ م

مولد الفقيه الشافعي الكبير تقي الدين محمد بن علي بن وهب، المعروف بابن دقيق العيد، أحد أعلام القرن السابع الهجري، له مؤلفات كثيرة، ومواقف محمودة.

٢٣ شعبان ١٣١٣ هـ / ٢٢ أكتوبر ٦٣٤ م

نشوب معركة «الجسر» بين المسلمين بقيادة «أبي عبيد»، والفرس بقيادة ذي الحجاب «بهمن بن جاذوية»، وكانت معركة هائلة استشهد فيها أبو عبيد، وتولى القيادة «المنشئ بن حارثة»، ولم يوقف المسلمون في تحقيق النصر، وإن أبلوا بلاءً حسناً في المعركة.

٢٣ شعبان ٤٩٢ هـ / ١٥ يوليو ١٠٩٩ م

سقوط بيت المقدس في أيدي الصليبيين في حملتهم الأولى على المشرق الإسلامي، وقد دام حصارهم للمدينة أكثر من أربعين يوماً سقطت بعدها، وحين دخلوا المدينة أقاموا بها المذابح، وقتلوا الأبرياء من الرجال والنساء والأطفال.

٢٣ شعبان ١٣٢٤ هـ / ١٢ أكتوبر ١٩٠٦ م

الدعوة إلى إنشاء الجامعة الأهلية في مصر بناء على اقتراح الزعيم الوطني مصطفى كامل، الذي طلب توجيه المبلغ الذي جُمع للاحتفال به بعد عودته من أوروبا لبعض القضايا الوطنية، ومنها إنشاء جامعة أهلية.



الإجابة للشيخ عبد الرحمن
ابن صالح الحمود

التشبه بالكفار

• في الأسواق معظم البضائع نسخ أو مشابهة لما يصمم عالمياً، فما الحكم فيما أراه واشتره، لأنه أعجبني لذاته وليس تقليداً للكافرات، وأحياناً لا أعلم من اشتهرت به منهن وأرتديهن، وما العمل إذا كان معظم الموجود في الأسواق تصميم الكفار حتى المنتج المحلي تقليد له؟

– التشبه بالكفار المنهي عنه هو: ما كان تشبهاً فيما اختصاص به من شعائر دينهم وعاداتهم كلبس الصليب، والاحتفال بليلة عيد الميلاد «عيد الكريسماس».

أما ما كان الأمر فيه مشتركاً عمله بين المسلمين والكفار: من أكل ولبس، فهذا خارج نطاق التشبه، إلا أن يلبس على هيئة يختص بها الكفار أو كان لباساً يميزهم.

فالشئ إذا تقيش بين المسلمين والكفار ولم يكن خاصاً بالكفار زال مانع التشبه، وهذا اختيار ابن تيمية يرحمه الله وقول الإمام مالك.

لكن لا خلاف أن لباس العربي والتفسخ من التشبه بالكافرات: لأن هذا ليس بلباس للمؤمنات وإنما عرفت به الكافرات. ■



الإجابة
للدكتور عجيل
النشمي
من موقعه:

www.dr_nashmi.com

أو ورق، أو قماش، بل يكون مكروهاً، ومن هنا نقل ابن العربي الإجماع على أن تصوير ما له ظل حرام.

الشرط الثاني: أن تكون كاملة الأعضاء، فإن كانت ناقصة عضو مما لا يعيش الحيوان مع فقدته لم يحرم، كما لو صور الحيوان مقطوع الرأس أو مخروق البطن أو الصدر.

الشرط الثالث: أن يصنع الصورة مما يدوم من الحديد أو النحاس أو الحجارة أو الخشب أو نحو ذلك، فإن صنعها مما لا يدوم كقشر بطيخ أو عجين لم يحرم؛ لأنه إذا نشف تقطع، على أن في هذا النوع عندهم خلافاً، فقد قال الأكثر منهم: يحرم ولو كان مما لا يدوم. وأما التعليق فهو مكروه فتركه أفضل، ولا إثم لو تم التعليق.

الجمع بين الصلوات

• هل يجوز جمع الصلاة في بر العبد لي أو في مزرعة؟
– إذا كانت المسافة ٨٥ كيلو متراً فما فوق فيجوز الجمع والقصر؛ لأن المقصود هو قطع مسافة السفر. ■

جلسة عائلية

• هل يجوز أن يجلس زوجي مع زوجة أبي بوجودي جلسة عائلية؟ هناك بعض البرامج الدينية تتضمن موسيقى.. هل يجوز سماعها؟ وما حكم الموسيقى في الرسوم المتحركة (الكارتون)؟

– يجوز إذا كانت جلسة دون تبسط وضحك والأفضل ترك ذلك، أما الموسيقى إذا كانت تابعة وليست مقصودة فلا بأس؛ ولأنه لا يمكن تحاشيها وكذلك الرسوم المتحركة.

تعليق الصور

• ما حكم وضع الصور الفوتوغرافية وتعليقها في البيت؟
– التصوير الفوتوغرافي جائز لا شيء فيه لكل أنواع التصوير المباح؛ لأنه مجرد حبس الظل وليس فيه مضاهاة لخلق الله، فلا تشمله الأحاديث الواردة في حرمة التصوير، وأما إذا كان التصوير باليد ونحوها فقد اختلف العلماء فيه، ولعل أرجح الأقوال في رأينا مذهب المالكية وبعض السلف القائلين: إنه لا يحرم من التصوير إلا ما جمع الشروط الآتية:

الشرط الأول: أن تكون صورة الإنسان أو الحيوان مما له ظل، أي تكون تمثلاً لمجسداً، فإن كانت مسطحة لم يحرم عملها، وذلك كالمناقوش في جدار،

الإجابة للشيخ صالح بن فوزان الفوزان

التحية بغير تحية الإسلام

• بعض الناس إذا قدم على جماعة فلا يسلم عليهم بتحية الإسلام بل يسلم بكلام آخر، فما حكم الشرع في ذلك؟

– الذي يحمل بعض الناس على هذا إما جهل منهم بالأمر المشروع، وإما تهاون وعدم مبالاة، وكلاهما مذموم، لكن الجهل أهون من التهاون. ولهذا ننصح الذين اعتادوا على هذا أن يدعوه وأن يبدؤوا بالتحية المشروعة أولاً، ثم يحيوا ثانياً بما يناسب من التحيات غير الممنوعة.

وكذلك أيضاً إذا دخل أحد على شخص وسلم عليه السلام المشروع؛ فإنه لا يكتفي بقوله: أهلاً ومرحباً أو حياك الله، لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنِ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ (النساء: ٨٦).

والذي يجيب المسلم القائل: السلام عليكم بقوله: أهلاً ومرحباً حياك الله لم يكن حياً بأحسن مما حيي به ولا رد، ووجه ذلك أن قول المسلم: السلام عليكم: دعاء بأن يسلمك الله من جميع الآفات: آفات الدنيا، وآفات الآخرة، وهو أيضاً سلام وأمن فهو سلام وإخبار بالسلام والأمن.

وأنت إذا قلت: حياك الله أو أهلاً ومرحباً لم تأت بمثله من الدعاء، وغاية ما هنالك أنك حييته بهذه التحية وهو قد حياك ودعا لك وأمنك. ■

القتال فيها نُسخ.

وقول آخر: أنها باقية ولم تُنسخ، وأن التحريم فيها باق ولا يزال، وهذا القول أظهر من جهة الدليل. ■

أعظم الجهاد

● هل الجهاد في سبيل الله على درجة واحدة سواء كان بالنفس، أو بالمال، أو بالدعاء مع القدرة على الجهاد بالنفس؟

- الجهاد أقسام: بالنفس، والمال، والدعاء، والتوجيه، والإرشاد، والإعانة على الخير من أي طريق، وأعظم الجهاد الجهاد بالنفس، ثم الجهاد بالمال والجهاد بالرأي والتوجيه، والدعوة كذلك من الجهاد، فالجهاد بالنفس أعلاها.

إذا طهرت الحائض

● إذا طهرت المرأة من الحيض في وقت العصر أو العشاء، فهل تصلي معها الظهر والمغرب باعتبارهما يجمعان معا؟

- إذا طهرت المرأة من الحيض أو النفاس في وقت العصر؛ وجب عليها أن تصلي الظهر والعصر جميعاً في أصح قولي العلماء؛ لأن وقتها واحد في حق المعذور؛ كالمرضى، والمسافر، وهي معذورة بسبب تأخر طهرها، وهكذا إذا طهرت وقت العشاء وجب عليها أن تصلي المغرب والعشاء جميعاً كما سبق، وقد أفتى جماعة من الصحابة رضي الله عنهم بذلك. ■

والحذر من الخيانة في العمل، وفي الحضور والغياب، وفي كل شيء، والواجب عليه أن يسجل الوقت الذي دخل فيه، والوقت الذي خرج فيه؛ حتى يبرئ ذمته.

والواجب على المسؤول عنهم أن ينصحهم، ويوجههم إلى الخير، ويحذرهم من الخيانة.

الأشهر الحرم

● ما الأشهر الحرم؟ ولماذا سُميت بهذا الاسم؟ وهل الحرمة لبلد معين، أو شيء معين؟

- الأشهر الحرم هي أربعة: رجب، وذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم. والظاهر أنها سُميت حرماً؛ لأن الله حرم فيها القتال بين الناس؛ فلها قيل لها: حُرِّمَ جمع حرام.

كما قال الله جل وعلا: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ (التوبة: ٣٦)، وقال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ (البقرة: ٢١٧)، فدل ذلك على أنه محرم فيها القتال، وذلك من رحمة الله لعباده؛ حتى يسافروا فيها، وحتى يحجوا ويعتَمروا.

واختلف العلماء: هل حرمة القتال فيها باقية، أو نسخت؟ على قولين: الجمهور: على أنها نسخت، وأن تحريم



إذا لم يَرى الهلال يجب إكمال شعبان

● إذا كان شهراً جمادى الآخرة ورجب كاملين، وفي اليوم التاسع والعشرين من شعبان تعددت الرؤية، فهل نأخذ بالغالب وهو عدم اكتمال الشهر الثالث (شعبان)؟

- لا يجوز الصوم حتى يعلم أنه دخل الشهر، بإكمال شعبان ثلاثين، أو برؤية الهلال، ولا يلتفت إلى الغيم ولا مسألة كون الشهر قد يتم وقد ينقص في بعض الشهور؛ لأن العدة على الرؤية أو إكمال العدة.

تسجيل دخول وخروج الموظف

● موظف في إحدى الدوائر يحافظ على دوامه باستمرار، فإذا دخل سجل في دفتر الحضور وقت حضوره الذي جاء فيه، ولكن هناك مجموعة من زملائه يسجلون أوقاتاً خاطئة، فيحضر أحدهم الساعة السابعة مثلاً ويكتب السادسة والنصف، وبالتالي فإن هؤلاء الموظفين المخادعين يحصلون على مميزات بسبب تزويرهم في التوقيع، ويحرم منها هذا؛ بسبب أنه حتى إذا تأخر سجل تأخره، فهل يصح أن يفعل مثلهم؟ وما حكم فعل المدير الذي يتساهل في هذه الأمور؟

- الواجب على كل مسلم أداء الأمانة

الإجابة للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالسعودية

أن يأمرهم بالصلاة جماعة مع جماعة المسلمين في المساجد؛ لعموم قوله ﷺ: «مروا أبناءكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر» الحديث، ومن الأمر بالصلاة الأمر بفعلها جماعة، لدلالة الأدلة الشرعية على ذلك.

ثانياً: لا تصح إمامة المرأة للرجال؛ لأن الإمامة في الصلاة من العبادات، والعبادات مبنية على التوقيف، والسنة العملية تدل على إمامة الرجل للرجال، فلا يجوز للمرأة أن تؤم الرجال؛ لأن ذلك خلاف ما علم من الشرع المطهر. أما إمامتها للنساء فلا بأس بذلك، وقد فعلته عائشة رضي الله عنها وأم سلمة رضي الله عنها، وروى عن النبي ﷺ أنه أمر امرأة من أصحابه أن تؤم أهل دارها، يعني من النساء. ■

إمامة المرأة للرجال في الصلاة

● هل يجوز للمرأة أن تصلي بزوجها وأهلها إذا كانت تحسن الصلاة أحسن منهم، يعني إذا كانت تعرف أحكام الصلاة والتلاوة خيراً منهم؟

- أولاً: المكلفون من الرجال من أهل هذه المرأة يجب عليهم أن يصلوا في المسجد مع جماعته، ولا يجوز للمكلف أن يتخلف عن الجماعة إلا بعذر شرعي، وقد دل الكتاب والسنة العملية والقولية على ذلك، ودرج عليه خلفاء رسول الله ﷺ وأصحابه من بعده رضي الله عنهم، وأخذ به السلف الصالح من بعدهم، وأما من لم يبلغ سن التكليف من الأبناء فعلى أولياء أمورهم



سافر محمد مع والده إلى فرنسا ومكث فيها أربعة عشر عاماً حتى أصبح فتى يافعاً، وبالطبع تلونت عاداته وأفكاره بمن ترعرع معهم من شباب مختلفي العقيدة والأسماء، ولكن يجمعهم التقوقع مع الذات، والتلهي بِلذات الدنيا من غير حساب ولا ضبط ولا حدود، فكان تشبههم أساساً بالمغنيين والفنانين والفسّاق.

شاب مسلم مقيم في فرنسا؛

كفار ولكن.. تسببوا في هدايتي!

سمية رمضان أحمد (*)

وظل كذلك حتى تقابل مع فتاة استوقفتها بسؤال أثار انتباهه قائلة: هل أنت مسلم؟ فرد بالإيجاب، فتהלل وجهها وهي تقول: أخيراً سأجد إجابة على أسئلتني عن الإسلام من أحد المسلمين، نظر إليها باندھاش شديد وهو يستوضح ما غم عليه: ولكن كيف عرفت أنني مسلم؟ قالت نيفين: للحية! تذكر أنه قد أطلقها من أجل التشبه بأحد المغنيين وقتها، ولكن لا بأس، ماذا تريد مني هذه الفتاة؟ هكذا حاورته نفسه، وجاء صوتها وقد أعدت قائمة من الأسئلة وهو يجفف عرقه، فهو لا يدري عن ماذا تتكلم، ولا يفقه أي شيء فيما تقول، عاش في فرنسا كأهلها لا يدري عن الإسلام شيئاً، تعجبت الفتاة ونكست رأسها وغادرت وهي تشعر بالحسرة أنه لم يقدم لها العون الذي طلبته.

البحث عن إجابة

ظل هو في مكانه وكأنه يبحث عن إجابات لأسئلتها ليعين نفسه قبل إعانتها، ولا مته فطرة الإيمان في نفسه وسألته بدورها،

(*) أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية والدعوية

تغيير تدريجي: بدأ محمد يتغير تدريجياً، وبدأ يحس بحلاوة الإيمان وسلامة الصدر والبعد عن القلق الذي كان يصاحبه، خاصة وقد بدأ يقوم بتطبيق كل ما تصل إلى مسامعه من آيات وتوجيهات. كان يعمل بائعاً في محل تجاري، ووقفت أمامه امرأة يهودية عجوز لدفع مشترواتها، وهذه الفئة العمرية معروفة بتعصبها الشديد وكرهيتها الشديدة للإسلام، بينما كانت تقف خلفها فرنسية مسيحية، سألت اليهودية محمداً: هل أنت مسلم؟ فتردد في الإجابة، ولكنه غلف إجابته بابتسامة عذبة قائلاً: نعم والحمد لله، فقالت له: هل أنت متزوج؟ لم تفارق الابتسامة شفثيه وهو يجيب بالإيجاب فعالجته بضربة من لسانها حيث قالت: وهل تتحكم زوجتك بمنظرك الممقزز مع تلك اللحية؟ أراد أن يرد ولكنه تذكر بسمة الدعوة فقال لها: إن زوجتي تنتظر رجوعي بفارغ الصبر حتى تثبت لي حبها وغرامها، ولم تكف المرأة بل قالت: ولكن هذا لا يقلل من اشمزازي من لحيتك، فابتسم راضياً، وهنا

ما هذا الذي تفعله في نفسك؟ ولماذا كان خلّك؟ وما دورك في الحياة؟ غادر مكانه وهو يتحسس لحيته، يا الله! إنها بالفعل تشبه لحية المسلمين وقد أطلققتها ولم يعترض أحد ولم أشعر معها بحرج!! فلماذا كنت أتجنب كل مظهر من المظاهر الإسلامية من قبل؟ كانت يد الله الحانية ترعاه وتيسر أمر رجوعه إلى الإسلام، فقد أطل عليهم شهر رمضان، وكانت العادة في هذا الشهر الكريم أن يذهب جميع الشباب الذين ينتمون لأسر إسلامية بما فيهم محمد إلى المساجد لأداء صلاة التراويح، فقد كان هؤلاء الشباب يعتبرونها نزهة من النزهات، وكان محمد لديه العديد من الأصدقاء الفرنسيين وغيرهم من النصاري واليهود الذين قد تعاهدوا جميعاً علي الخروج بعد صلاة التراويح، إلا أن محمداً فوجئ بهؤلاء الشباب وقد حضروا قبل بداية الصلاة وخلعوا أحذيتهم ودخلوا مع أصدقائهم المسلمين لتقليد الصلاة، فكان ملائكة الرحمة كانت في انتظار من أراد سبحانه أن يلبسه ثوب الإيمان منهم.

وأني تحسست بطاقة هويتي فلم أجدها في جيبتي، فقد أبدلت البنطال وأنساني الشيطان وضع حاجياتي المهمة في البنطال الجديد، سقط الأمر من يدي وقد توقف المترو، ولا بد من النزول حيث رأيت وكأن ثكنة عسكرية تنتظر كل من ينزل من القطار للتدقيق على هويته، وبالطبع عندما يكون أحدهم مثل حالي وأيضاً ملتجياً (وقد تعاونت أبالسة الجن والإنس لتشويه أي شيء يدل على الانتماء إلى الإسلام)، فمعنى ذلك توقيفي على الفور، والله أعلم بالعاقبة بعد ذلك في مثل هذه الظروف فربما يتم ترحيلي، والله أعلم.

إيمان و يقين: سار الوقت بثقل شديد

منزله حتى يبدل ثيابه، فقال له الفرنسي بثقة: ولماذا نبدل ثيابنا فنحن لا نفعل أي خطأ ولم نتعد حدودنا ولم نتعد على حرية أحد سنذهب سوياً كما نحن، فخرج محمد معه بالفعل كما هو ولم يشعر بحرج كما كان يتصور، وتعلم درساً أن التفكير في الله يكون قبل الناس والعادات والتقاليد، وهذا الموقف زاد من ثقته في نفسه وجعلته يردد: بالفعل ما المشكلة؟ ليس هناك مشكلة على الإطلاق، وتعجب ممن حوله! لماذا هذا التعقيد في حياتنا؟ تعلم مما مر به دروساً كثيرة وزادت ثقته بنفسه، بل زادت ثقته بالله وحبه له وهو يعجب أشد العجب أن الله تعالى قد قيض له من غير المسلمين أحد تسبب في تغيير مسيرته الأولى، بل ومن علمه أن يأخذ هذا الدين بقوة ولا يخشى في الله لومة لائم، وكانت التجربة التي مر بها بعد ذلك أكثر من ناجحة ومطمئنة.

حالة طواري

في صبيحة أحد الأيام، قام بعض الأفراد بعدة تفجيرات في ولاية من الولايات الفرنسية، فأعلنت على الفور حالة الطوارئ، وبعد لحظات وصلت الحالة لأقصاها وهو اللون الأحمر، وعند ذلك ينزل الجيش

إلى الشوارع وتصبح الحالة ملتهبة والمشاعر متفجرة، يقول محمد: لقد أحاطت بي النصائح من كل صوب وجهة، وسلط الناصحون الضوء على لحيتي، فلا بد من حلها حتى لا أدخل نفسي إلى دائرة الشبهات، ولكنني لم أقتنع بما قالوا، وأصررت على أن أكون كما أنا برغباتي وطموحاتي طالما أنني لم أتسبب في إيذاء أحد، وخرجت كما أنا وجلست بالمترو فذهلت من حالة الاستعداد القصوى، ولاحظت حالة معدية من انفلات الأعصاب تنتشر كالنار في الهشيم، وفي هذه الأجواء أخرجت مصحفني وبدأت أتلو آيات الرحمن، كما اعتدت دوماً، وتوقفت عند قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِّنَ اللَّهِ وَفَضِّلَ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانُ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (١٧٤)﴾ (آل عمران) تسمرت عيناى وجوارحي وردد لسانى هذا القول الكريم؛ ليطمئن قلبي وتهدأ نفسي خاصة

تدخلت من غير طلب منه ولا رجاء، الفرنسية المسيحية، التي تقف وراءها مباشرة ونهتها بقوة أن تسترسل في حديثها السخيف هذا، وأشادت برد فعله وابتسامته التي لم تغادر شفثيه أمام ما تفعله هي من حُمق وعار، فعلم محمد أهمية وسر الابتسامة بشكل عملي فزاد تمسكه بإسلامه وزاد اعتزازه به، وخرج من هذا الموقف وهو يبحث عن كل مصدر أصيل يعلمه هذا الدين القويم.

أعز الأصدقاء

أصبح صديقه اليهودي الذي أسلم من أعز أصدقائه، وقد كان في أول الأمر يخفي على أهله إسلامه، ولكن ما شعر به من فرحة واطمئنان جعلته يحاول أن يفرح بهذا الإيمان أهله، فبدأ بأمه، حيث كان يصلي أمامها ويشرح لها لماذا يفعل ذلك، ومن يناجي في صلاته، وهكذا حتى شرح الله صدرها للإسلام، فآمنت ولم تنته خمس سنوات حتى أسلم أبوه.

كانت هذه الأخبار الرائعة تجعل محمداً يعيش في جو روحاني طالما تمناه وكم أحبه، فقد أخذت الصلاة بلب صديقه اليهودي الذي عكف على دراسة الإسلام حتى أسلم وبعد أن أسلم، تسبب في هداية صديقهما المسيحي الفرنسي، وبدأ الجميع مع الشاب المسلم يتعلمون الإسلام من نبعه الصافي، لقد كانت مفاجأة محمد المذهلة أن بدأ يتعلم على أيديهما الصلاة الصحيحة، وبدأ في تغيير اتجاهاته إلى قبلته المستقيمة.

داعية للإسلام

حسن إسلام الفرنسي المسيحي الذي أصبح داعية لهذا الدين الحنيف، وقد كان من أساليبه لجذب الشباب أن يعلن عن رحلة للشباب للترحل على الجليل أو لعب كرة القدم أو غير ذلك من الأنشطة التي يقبل عليها الشباب، ثم يتحدث معهم عن الله ودينه الذي اختاره واصطفاه، وقد جعله الله سبباً في إسلام الكثير من الشباب من غير المسلمين، وهداية الكثير من الشباب المسلمين منهم أخونا محمد الذي بدأ يشعر بعزة الانتساب إلى الإسلام.

ثوب أبيض: أراد محمد في يوم أن يرتدي الثوب الأبيض ويذهب به إلى صلاة الجمعة وهناك تقابل مع صديقه الفرنسي المسلم، حيث طلب منه أن يتحدث قليلاً في «الشانزليه»، فاستأذن منه أن يرجع إلى



وأنا أسير في طريقي إلى الحاجز العسكري، فتصادفت مع قول الله الذي تعرفت به في المترو وأخذت أكرره وأكرره وكأنني لم أقرأ من كلمات الله سواه، وأخذت أرجو المولى أن يهيني الثبات والطمأنينة، وقد حدث في هذه الأثناء أمر غاية في الغرابة؛ ففجأة لم أعد أرى أفراد الجيش بعيني بعد أن مررت من الحاجز وأنا لم أشعر به، ولم يوقفني أحد، وبت على ثقة ويقين أنهم لم يروني كما لم أراهم، ولذا لم يوقفني أحدهم، وبعد عدة خطوات أخرى التفت ورائي فرأيت مجموعة كبيرة من الشباب المسلم والعربي وقد أوقفوهم بينما مررت أنا، لا أدري حتى الآن كيف؟ أخذت أحمد الله وأشكره على ما تفضل به عليّ، وأخذت أفكر لماذا لم ترهم عيني؟ فقلت: لعل ذلك حتى يطمئن قلبي فلا يتسبب ارتبائي في توقيفي، وعندها علمت بقين أن الله قادر - إن أراد - على ما يدهش العقول ويحير الألباب، وتيقنت أن الله أكبر وأقوى من الأسباب، فهو سبحانه خالقها. ■



تفسير د. عمر الاستقر للقرآن الكريم



أخبرنا الحق تبارك وتعالى أن إنذار القرآن وتحذيره لا يؤثر في هؤلاء كما يؤثر في أهل الإيمان ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشَفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ (فصلت: ٤٤)، ولذلك أياس الله رسوله ﷺ من هدايتهم إلى الحق: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (البقرة: ٦)، والمعنى أن إنذارك لهم، وعدم إنذارك سواء، ولذلك فإنهم لا يؤمنون.

الإنذار.. وتأثيره في الكفار

سورة «البقرة»

٣

الهدى، والغشاوة على الأبصار غطاء على العيون يمنعها من إِبصار الهدى.

الحكم على هذا الفريق وهم الكفار
أخبرنا العزيز العليم سبحانه أن هذا الفريق لهم عذاب أليم ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٧)، فقد يوقع الله بهم عذابه في الدنيا، وقد يسلط عليهم أوليائه فيذلونهم، ويشمل العذاب الأليم في القبر، والأهوال التي تصيبهم في القيامة، ثم السوق إلى النار وغضب الجبار.

ما تهدي إليه آيات هذا النص من علم وعمل

إذا تدبرنا آيات هذا النص نجدها تهدينا إلى ما يأتي من علم وعمل:

- ١- أشار العلي الحكيم بقوله: ﴿آلَمْ﴾ (البقرة)، إلى أن كلمات القرآن مكونة من الحروف العربية، وآياته مكونة من كلمات العرب، ومع أن العرب كلهم ينطقون بها، إلا أن الله عندما تكلم بها جاء بكتاب لا يستطيع الإنس والجن علي الإتيان بمثله، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً.
- ٢- جاء الله سبحانه باسم الإشارة الموضوع في لغة العرب للبعيد، ليدل على أن القرآن الكريم غاية في الكمال والرفعة، كأنه لرفعته كالكتاب الذي لا كتاب غيره.
- ٣- قرر الحق أن هذا القرآن ﴿لَا رُبَّ

وقد أخبر الحق تبارك وتعالى أنه ختم على قلوب هؤلاء الكفار، فهم لا يفقهون، كما ختم على أسماعهم فهم لا يسمعون الحق، وجعل على أبصارهم غطاء فهم لا يبصرون.

الختم والغشاوة حقيقيان

والختم والغشاوة المذكوران في قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٧)، حقيقيان، فالله أضافهما إلى نفسه، والله على كل شيء قدير، ولا يليق بالعاقل أن يثبت الله لنفسه شيئاً، ثم ينفيه عنه، ولكننا لا ندري كيفية هذا الختم ولا حقيقته، وإن كنا ندرك معنى ذلك، ونتبين آثاره.

وقد أخبرنا ربنا - عز وجل - أن القلوب تعمى ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (٤٦) (الحج). فالختم على القلوب يصيبها بالعمى، والختم على الأسماع يمنعها من الاستجابة لداعي

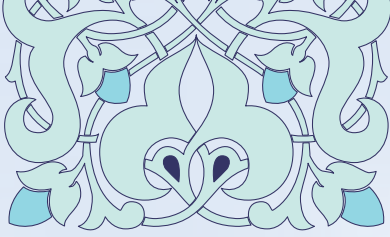
**أخبرنا الحق تبارك وتعالى
أن إنذار القرآن وتحذيره
لا يؤثر في الكفار ولذلك
أياس الله رسوله ﷺ من هدايتهم
إلى الحق**



السبب في حكم الله على هؤلاء بالكفر الملازم الدائم

بين الله السبب الذي من أجله حكم على هؤلاء بالكفر الملازم الدائم، فقال: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٧) (البقرة)، والختم على القلوب والأسماع، والغشاوة على الأبصار، وهذا كقوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَصْلَبَهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً﴾ (الجاثية: ٢٣)، والغشاوة هي الغطاء على العيون، وقد يطلق عليها القرآن اسم الطبع الذي هو بمعنى الختم أيضاً، كما في قوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ﴾ (النحل: ١٠٨).

وقد تعارف الناس منذ القدم على الطبع بالخاتم ذي النقوش على المواضع التي يريدون الاستيثاق على ما فيها، حتى يتأكدوا أنه لم يخرج منها شيء، ولم يدخل فيها شيء، ومن أمثلة ذلك المخازن التي تحفظ فيها الأموال، فإنه توضع عليها الأختام بعد قفلها، وكذلك الظروف التي توضع فيها الرسائل، تختتم حتى يتأكد المرسل إليه أنها لم تفتح، ولم يتلاعب أحد بمحتوياتها.



عليه فيتحدث عن موقف الفريق الثالث من البشر تجاه القرآن الكريم، وهو فريق مختلف عن الفريقين السابقين، فالأول: مؤمن واضح في إيمانه، والثاني: كافر واضح في كفره، أما هذا الفريق فهو فريق مراوغ مخادع يدعي الإيمان، ويبطن الكفر، ويدعي الإصلاح وهو مفسد، ويرمي الصحابة الكرام بالسفاهة، وهو السفية، وقد أطلال القرآن في رسم معاملة؛ لأنه متلون ملتو مخادع.

آيات النص

وآيات هذا النص من القرآن الكريم هي: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَايُومَ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ (٨) يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يُخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٩) فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۖ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (١٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (١١) أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ (١٢) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ (١٣) وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَؤُونَ (١٤) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدِّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (١٥) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (١٦)﴾ (البقرة: ١٦).

المعاني الحسان في تفسير آيات هذا النص من القرآن

١- موقف الفريق الثالث من القرآن: الفريق الثالث الذي يتحدث عنه هذا النص هم المنافقون، وهم الذين يدعون الإيمان بألسنتهم، وقد يصلون، ويصومون، ويقرؤون القرآن، ولكنهم كاذبون في دعوهم، فهم يبطنون الكفر في قلوبهم، كما قال تعالى فيهم: ﴿يَقُولُونَ بِالْأَسْهَةِ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ (الفتح: ١١)، وقوله: ﴿يُؤْذِنُكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَتَّبِعُ قُلُوبُهُمْ﴾ (التوبة: ٨)، وهؤلاء هم المنافقون نفاقاً أكبر، وهو الذي يسميه العلماء بالنفاق الاعتقادي، وأصحابه في الدرك الأسفل من النار إن هم ماتوا عليه: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ (النساء: ١٤٥).

الختم والغشاوة حقيقيان

فالله أضافهما إلى نفسه

ولا يليق بالعاقل أن ينفي ما أثبتته الله لنفسه

جاء الله سبحانه باسم الإشارة للبعيد في قوله «ذلك الكتاب» ليدل على أن القرآن الكريم غاية في الكمال والرفعة

في توجهه على عدم إيمانهم بما جاءهم به ﴿فَلَعَلَّكَ بَاحِعٌ تَفْسِكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِنْ لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا (٦)﴾ (الكهف).

٩- يضع الله على قلوب الذين كتب عليهم الكفر وأسماعهم ختمًا، ويضع على أبصارهم غشاوة: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٧)﴾، ومع إيماننا بما أخبرنا الله به من وضعه الختم على القلوب والأسماع، والغشاوة على الأبصار، فإننا لا ندري كيف هي، وكيف يفعلها الله بهم.

١٠- النوع الأول من الناس الأتقياء، هم الفائزون، وأعظم فوزهم حلولهم في جنات النعيم، أما الفريق الثاني فـ ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٧)﴾.

وهذا يشمل عذابهم في الدنيا، والبرزخ، والموقف في القيامة، وأخيراً سوقهم إلى النار، وقذفهم فيها.

الفريق الثالث

أما النص الكريم الذي سوف نطوف

القرآن الكريم حاز الدرجة العليا في هداية الناس لأن الكتب السماوية السابقة حُرِّفت أو فقدت فأصبح القرآن كتاب الهداية الوحيد الباقي الصافي والخالص



فيه ﴿(البقرة: ٢)﴾ أي لا شك فيه، أما الريب الذي أورده الكفرة والمنافقون فهو في نفوسهم، لا في القرآن الكريم.

٤- المرتابون في القرآن لا يجدون برد اليقين، ولا يقرّ لهم قرار، ولا يهدأ لهم بال، وقد ذمهم الله بقوله: ﴿وَأَزَلَّتْ قُلُوبُهُمْ فَبُهِتَ فِي رَيْبِهِمْ يَتَذَدُّونَ (٤٥)﴾ (التوبة)، وفي يوم القيامة، يوبخون ويأنبون، ويفزعون، حيث يقال لهم: ﴿وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ﴾ (الحديد: ١٤).

٥- القرآن الكريم كالتوراة والإنجيل وكل ما نزل من عند الله ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (٢)﴾ (البقرة)، وقال تعالى في التوراة: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾ (المائدة: ٤٤)، وقال في الإنجيل: ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾ (المائدة: ٤٦)، ومع أن الكتب السماوية كتب هداية جميعها، فإن القرآن حاز الدرجة العليا في هذا الباب، وقد حُرِّفت الكتب السماوية السابقة أو فقدت، فأصبح القرآن كتاب الهداية الوحيد الباقي الصافي والخالص.

٦- حدد هذا النص والنص التالي له مواقف الناس تجاه القرآن الكريم، وهم ثلاثة أصناف، الأتقياء المؤمنون الذين قبلوا به، وأخذوه وعملوا به، والكفرة المجرمون الذين رفضوه ونبدوه، والمنافقون الذين أظهروا الإيمان به، وأبطنوا الكفر به.

٧- أشار الحق تبارك تعالى إلى الصنف الثاني من أصناف البشر في موقفهم من القرآن بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٦)﴾ (البقرة)، وهؤلاء هم الكفرة بكتاب الله، ومهما بُذِلَ في سبيل إنذارهم لا يؤمنون كفرعون، وهامان، وقارون، وأبي جهل، وأبي لهب، ولكننا لا نعلم من أعيانهم إلا ما أخبرنا الله به عنهم، ولذلك فإن الواجب علينا أن ندعو الكافرين إلى الإسلام، فمن كتب الله له الهداية آمن، ومن كتب عليه الكفر فإنه لا يؤمن أبداً.

٨- على الدعاة إلى الله ألا يأملوا كثيراً إذا رفض بعض الناس دعوتهم، وقد وقع مثل هذا لرسولنا ﷺ، عندما رفض كثير من الكفار ما جاءهم به، فكاد أن يهلك نفسه





من الحياة



د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com

مصدر السعادة

لكن صاحبنا هذا يطلب ذلك وهو غير راض عما حصل، وينظر إلى ما لدى غيره، فالمرأة مثلاً تنظر إلى ما تمتلك زميلتها من جمال وزوج وأولاد وأموال، والرجل في مؤسسة عمل ينظر إلى ما تبواه زملاؤه من مناصب، وهو دائم الطلب غير راض عن واقعه، حتى إن كان هؤلاء الذين سبقوه إلى مناصبهم أجدر منه وأقدم، وأفضل منه من حيث إتقان العمل وتميز الأداء.. مثل هذا الشخص الذي يركز على الأمور الخارجية الشكلية هو السبب في ابتعاد السعادة عن حياته وفقرها منه، لأن السعادة تهرب منا عندما نقارن أنفسنا بغيرنا، فلا نرضى بما قسمه الله لنا؛ لذا كان من هدي حبيبنا ﷺ: «انظروا إلى من هو أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فإنه أجدر ألا تزدروا نعم الله عليكم» (رواه الإمام أحمد).

إنك قد تجد إنساناً يبتسم عند الألم، فتظن أنه يملك الدنيا، ويحوز من نعم الله ما لا يُعد ولا يحصى، ثم إذا اقتربت منه تجده غارقاً في أزمات مالية، وأخرى اجتماعية، وثالثة مرتبطة بالعمل.. إلخ، ذلك لأننا نقيم الأمور بأشكالها لا بجواهرها ودواخلها.

تمنى الحسناء لسعدته فأتعسها

أعرف شخصاً - يرحمه الله - ظل يتمنى الأماني، كان شغوفاً باستمتاعه بملذات الحياة وشهواتها، فتمنى أن يتزوج بفتاة حسنة من وجهة نظره، وكادت تذهب بعقله، حتى تزوجها، فما استمرت معه في الحياة الزوجية سوى شهر، وظلت تشتهه في المحاكم، وتلفق له قضايا بواسطة محام عديم الضمير، حتى أصيب بالسكر والضغط وكبره الحياة!! فتعلم من ذلك درساً عملياً، وخرج من محنته هذه وقد تغيرت شخصيته، ورضي بما قسم الله له.

تجول حلمه إلى مقبرة

وأعرف آخر - يرحمه الله - كان يحلم من طفولته بامتلاك سيارة فاخرة، وقد حقق الله له حلمه، وامتلك السيارة، وفي أول

الإنسان بالرضا..
وبناء على معنى السعادة هذا نستطيع أن نؤكد أن السعادة تنبعث وتتبع من داخلنا، ولا تأتينا من الخارج أياً كان هذا الخارج، فلا البشر ولا المال ولا الجاه يصنعون السعادة، وإن كانت هذه الأشياء من العوامل المساعدة على تحقيق السعادة، لكنها بكل تأكيد ليست مصدر السعادة؛ لأن مصدر السعادة داخلي، كما ورد في تعريفها، فهي شعور بالرضا، وهذا الشعور ينبع من داخل الإنسان. والدليل على ذلك أن الإنسان قد يمتلك من نعم الله الكثير: المال، والأولاد، والزوجة، والعقارات.. لكنه لا يكون سعيداً، ويشعر بالتعاسة، ويطلب المزيد، لأنه لا يرضى ولا يشعر بالرضا.

وفي المقابل، قد تجد إنساناً لا يملك من حطام الدنيا إلا القليل، ولكنك تجده سعيداً لأن بداخله شعوراً بالرضا، فيعيش سعيداً حتى وإن كان واقعه مرّاً مؤلماً!!

والسؤال الذي فرض نفسه الآن هو: إذا كانت السعادة شعوراً داخلياً - كما رأينا - فما مصدر هذا الشعور الداخلي؟

إن مصدر السعادة القلب، وليس مصدرها الشهوات، فسرعان ما تذهب لذّة الشهوة، فليس مصدر السعادة رصيدك في البنك، ولا عقاراتك وممتلكاتك.. إن السعادة معنى يرتبط بالقلب والإحساس والوجدان، ومن ثم فالسعادة شعور إنساني داخلي جميل دائم، وليست نزوة عابرة سرعان ما تنقضي وتنتهي.

إن الورود في ذاتها جميلة، لكنها لا تشعر بالسعادة، لأن السعادة شعور إنساني نبيل طويل البقاء، وإن اعترته بعض الاضطرابات بسبب مشكلات الحياة، إلا أنه سرعان ما يعود، ويستأنف سيره من جديد.

لماذا نفتقد السعادة أو تهرب منها؟

إن الفرق بين الإنسان السعيد والشخص التعيس، أن الأخير لا يرضى بما قسم الله له من زخرف الدنيا، فهو دائماً يطلب المزيد من المال والمنصب والممتلكات، ولا بأس أن يطلب الإنسان ذلك ويسعى إلى تحصيله،

يقول أحد حكماء الصين: حينما ينغلق أمامك باب الأمل.. لا تتوقف لتبكي أمامه طويلاً؛ لأن في هذه اللحظة انفتح خلفك ألف باب تنتظر أن تلتفت إليها..
كثيرة هي مشكلات الحياة، وتكون أشد إيلاًماً إن كانت بالبيوت، ويزداد الهم والغم إن وقعت بين الزوجين، أو حدثت بين الأباوين أو أحدهما والأبناء.

ما أكثر من يشكون افتقارهم للسعادة في بيوتهم، وكثيرهم من ييكون على هروبيها بعد أن حلت بالبيوت أعواماً عديدة، بل هناك من لم يذق للسعادة طعماً، برغم ما يمتلك من مال وقصور، وخدم وحشم، وغير ذلك من زخرف الدنيا ومتاعها، وما حدث ذلك كله إلا بسبب أن الناس في حياتهم ضلوا الطريق!!
أجل.. فمن الناس من يشعر بأن سعادته في أن يتزوج النساء الحسنات، ومنهم من يظن أن سعادته في إنجاب البنين والبنات، ومنهم من يعتقد أن سعادته في القناطير المقنطرة من الذهب والفضة، ومنهم من يحسب أن السعادة في المركبات (السيارات) الفارهة والخيال المسومة، ومنهم من يظن أن سعادته فيما يمتلك من مزارع وأنعام وأراض وعقارات وضيعات، بيد أن هؤلاء جميعاً لم يعرفوا مصدر السعادة ولا الطريق إليها، وقد بين ربنا عز وجل ذلك في محكم التنزيل، إذ يقول سبحانه: ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْأَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَاقِ﴾ (آل عمران).

إن هذا الواقع يضعنا أمام عدة أسئلة، تحتاج إلى إجابات، وهي: ما السعادة؟ وما مصدرها أو منبعها؟ وما الأسباب التي تشعر الإنسان بالتعاسة؟ وكيف نحصل على السعادة التي نفتقدها؟

ما السعادة؟ وما مصدرها؟

يشير علماء النفس والأطباء النفسيون إلى أن معنى السعادة: «شعور نفسي لدى

سفر له بهذه السيارة
توفي في حادث، فكانه
كان يتمنى مقبرته لا
سيارته!!

فقير وسعيد؟

وأعرف صديقاً
دخله قليل لا يكاد
يكفيه وأهله وأولاده،
ومع ذلك تجد الرضا
ينبعث من داخله،
ويظهر جلياً على لسانه،
فهو دائم شكر الله على
نعمائه الوفيرة، وتقرأ
في وجهه سمات الرضا
الصادق، ويحدثك دائماً
بتلك النعم، وبالأزوجة
الصالحة التي رزقه الله
بها، وبالولد الصالح.
والسؤال الذي
يفرض نفسه الآن هو:
ما الأسباب التي
تجعلنا نفتقد السعادة؟

ثمة أسباب تجعلنا نشعر بالتعاسة، ومن
ثم نفتقد السعادة، وأهم هذه الأسباب هي:

١- التشاؤم:

إننا نفتقد السعادة عندما ننظر إلى
الحياة من خلال نظارة سوداء، فنتشاءم ولا
نتفاءل، فقد تأتي علينا لحظات نعيش حدثاً
محزناً مثلاً، فيتمحور تركيزنا وتفكيرنا حول
هذا الحدث، ونغض الطرف عن الجوانب
المشرقة الأخرى في حياتنا، بل نرى الحدث
على أنه شقاء وتعاسة، ولا نرجع إلى هدي
ربنا في ذلك، فهو القائل: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا
شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ
شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٢٦)
(البقرة)، وهو القائل أيضاً: ﴿فَعَسَى أَنْ
تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (١٩)
(النساء).

٢- ضعف الإيمان:

فإذا ضعف الإيمان اضطرب القلب، وعاش
الإنسان غير راض بواقعه وحياته، ومن ثم
تذهب السعادة، وتحل التعاسة.

٣- اللسان:

فكم من كلمة أشقت إنساناً أو أسرة أو دولة
أو أمة، ولذلك قال الله تعالى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي
يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (الإسراء: ٥٣).
فالكلام إن كان إيجابياً ولد لدى الإنسان
شعوراً بالرضا، وإن كان سلبياً أصابنا بالتشاؤم
ودمر مناعة السعادة لدى الإنسان، فأصابه
بالشقاء والتعاسة.



٤- تكاليف الهموم:

فإن تكاليف عليك الهموم فالجأ إلى ربك،
وادعوه أن يرفعها عنك، وأن ينسبك إياها.
فالهموم تصيب الناس جميعاً، لقد أصابت
النبي ﷺ وكذلك الصحابة، وحسبنا أن نذكر
هنا ما حدث له ﷺ في الطائف.. فكيف
تصرف؟ إنه لجأ إلى ربه عز وجل وتضرع
إليه: «اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي، وقلة
حيلتي، وهواني على الناس....».

٥- الفجور في الخصومة:

فذلك يورث

التعاسة والشقاء.

٦- تأجيل حل مشكلاتك، فلا تؤجلها، بل
اسع دائماً إلى حلها أولاً بأول، حتى لا تتراكم،
فتصيبك باليأس والإحباط والتعاسة
والشقاء.

كيف نحصل على السعادة المفقودة؟

١- زيادة الإيمان، فالسعادة شعور بالرضا،

والرضا منبعه القلب، والقلب يحتاج إلى إعمار
كي نشعر بالسعادة، ولكي نَعْمَر القلب، فعلينا
أن نرتقي بالإيمان.

٢- تجنب النظر إلى مَنْ هو أعلى منا،

والنظر إلى مَنْ هو أقل حظاً منا في الدنيا،
فذلك يحقق الرضا.

٣- الأخذ بأسباب بث الأمل في نفوسنا،

والتخلص من الجزع والتشاؤم.

٤- استدعاء الأفكار السارة، وتجنب التفكير

في أمور مؤلمة. فسعادتنا من صنع أفكارنا، فكم
من سعيد أشقى نفسه بأفكاره وتفكيره، وكم

من تعيس أسعد نفسه
بأفكاره وتفكيره، وكم
من صحيح أمرض نفسه
توهمها وأهلك ذاته، وكم
من مريض عاش متفانلاً
يملوهُ الأمل فيشفيه
الله تعالى، لذا قيل:
«في وسع العقل أن يخلق
وهو في مكانه جحيماً
من الجنة، أو نعيماً من
الجحيم».

٥- العفو دائماً عمن

أساء إلينا؛ قد يكون
هذا صعباً على كثير
من الناس، لكننا يجب
أن ندرك أن الانتقام لا
يريح النفس في الغالب،
بل يجعل نار الغضب
متأججة في النفس لا
تنطفئ، ولذلك وجها
الإسلام إلى العفو

والتسامح ﴿وَسَارِعُوا إِلَى

مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ
أَعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ
وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ
وَاللَّهُ يَحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤)﴾ (آل عمران).

فحسب من أراد أن يخلص نفسه من
الانتقام أن يفكر في هذه الآية الكريمة،
ويمنّي نفسه بالجنة إن هو عفا عمن أساء
إليه.

٦- افعَل الخَيْر دون أن تنتظر الشكر؛ لأن ما

ادخره لك الله الكريم أعظم مما عند البشر
الأشحاء.

٧- ذكّر نفسك دائماً بنعم الله عليك؛

فسوف تعجز عن عداها مهما كان ابتلاؤك،
وبذلك تشعر بفضل الله عليك، وهذا يجلب
عليك القناعة والرضا.

٨- اعرف نفسك، وكن كما خلقك الله،

واغبط نفسك على ما وهبك الله من نعم.

٩- حوّل خسائرَكَ إلى مكاسب، وأبعد عنك

الهم والحزن والقلق، فقد تجلّى ذلك في سيرة
النبي ﷺ وأصحابه الكرام رضي الله عنهم
أجمعين، وحسبنا أن نتأمل كيف حول انتصار
المشركين في «أحد» إلى هزيمة لهم ونصر
ومكاسب للمسلمين، وخروجه إلى «حمرأه
الأسد»، بعد المعركة مباشرة ليبث الأمل في
قلوب المسلمين، ويخوف أعداء الله، ويثبت أن
فريق الإيمان لا يزال قوياً.

١٠- أسعد الآخرين تجد من يسعدك،

فاحرص على أن ترسم الابتسامة على وجه
إنسان، وتغرس داخله السعادة. ■



وسائل حماية الأسرة الوازع الديني

قَالَ: «تَتَكَحَّلُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَلِجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا، فَأَظْفَرُ بِذَاتِ الدِّينِ تَرَبُّتٌ بِذَلِكَ» (حديث صحيح، رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه والبيهقي). وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَزَوَّجُوا النِّسَاءَ لِحُسْنِهِنَّ فَعَسَى حُسْنُهُنَّ أَنْ يَرُدِّيَهُنَّ، وَلَا تَزَوَّجُوهُنَّ لَأَمْوَالِهِنَّ فَعَسَى أَمْوَالُهُنَّ أَنْ تُطْفِئَهُنَّ، وَلَكِنْ تَزَوَّجُوهُنَّ عَلَى الدِّينِ، وَلَا مَةَ خَرَمَاءُ»^(١) سَوَدَاءُ ذَاتِ دِينٍ أَفْضَلُ» (حديث ضعيف، رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه والبيهقي والبخاري وعبد بن حميد في مسنده وابن أبي الدنيا).

• مادة (٣٣)

اهتمام الشريعة بعقد الزواج

«لأهمية الأسرة في بناء المجتمع، تجعل الشريعة لعقد الزواج أهمية خاصة، وتحيطه بضوابط تفصيلية وشروط أشد وأكثر من سائر العقود الأخرى».

تبين هذه المادة أهمية الزواج في الشرع الإسلامي، وإحاطته بضوابط تفصيلية وشروط أشد وأكثر من سائر العقود الأخرى؛ وهو ما يحمل النفس على احترام تلك العلاقة وإعطائها نوعاً من القداسة؛ يمنع النفس ويحجزها من أن تمس تلك العلاقة بما يعكر صفوها أو يكدر نقاءها. ويكفي بياناً لتلك الأهمية أن الله عز وجل سمى عقد الزواج «ميثاقاً غليظاً»، وأمر بالوفاء بكل متطلباته، وذلك في قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قَنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِنَّمَا مِثْقَالُ ذَرَّةٍ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنِ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا (٢١)﴾ (النساء).

يوضح هذا الجزء الوسيلة الأولى والأساسية لحماية الأسرة، وهو الوازع الديني.. والوازع في اللغة من وَزَعٍ يَزَعُ، وهو الكف عن الشيء، ويُقصد به هنا: تلك المعاني والمبادئ المستقرة في وجدان الإنسان، التي تحجزه وتمنعه من الوقوع فيما يعارض أو يخالف تلك المبادئ.. ويندرج تحت هذا الأمر خمس مواد.

• مادة (٣٢)

بناء الأسرة على مبادئ الدين

«قيام البناء الأسري عند اختيار كل من الزوجين للآخر على مبادئ الدين وقواعده، ترسيخ لهذا البناء واستدامته».

هذا هو المعنى الأول من المعاني المتعلقة بالوازع الديني، وهو ضرورة قيام الأسرة عند الاختيار على مبادئ الدين وقواعده؛ وذلك اعتماداً على عدد من النصوص الشرعية.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا الْمَشْرَكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ وَلَئِمَّةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا الْمَشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٢١)﴾ (البقرة).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَرُجُوهُ إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ» (حديث حسن، رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم والبيهقي).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ:

بعد هيمنة الغرب على المؤسسات الدولية، وتصاعد موجات «التغريب»، واجتياح «العولمة» للخصوصيات الثقافية لشعوب العالم خلال العقدَيْن الأخيرَيْن من القرن العشرين، شرع الغرب في اقتحام حرّمات الأسرة المسلمة، وانتهاك منظومة قيمها التي حدّدها الإسلام، وصاغتها المرجعية الإسلامية.. وبدأ الغزو الفكري الغربي في صياغة منظومة قيمه في مواثيق ومعاهدات أخذ في عولمتها تحت ستار «الأمم المتحدة» والمنظمات التابعة لها من خلال «مؤتمرات السكان» الدولية؛ سعياً لإحلالها محلّ منظومة القيم الإسلامية، ولاسيما في ميدان الأسرة.. الأمر الذي فرض على المؤسسات الإسلامية صياغة بديل في هذا المجال، وقد تحقّق هذا في «ميثاق الأسرة في الإسلام».



أَهْمِيَّةُ النِّسْلِ فِي زَوْجِ الْإِسْلَامِ

● مادة (٣٤)

تبغيض الطلاق وتضييق أسباب الفرقة

«تحرص الشريعة على تضييق أسباب الفرقة، وتبغيض الطلاق والتنفير منه، وعلى ترغيب كل من الزوجين في الحرص على البناء الأسري بأقصى قدر من الصبر والتحمل.. كما تفرض لحل الخلاف بين الزوجين آليات ووسائل متعددة تضمن عدم التسرع في افتراقهما».

ما تتضمنه هذه المادة يُعدُّ من المفردات المهمة المكوِّنة للوازع الديني الذي يؤدي لحماية الأسرة من الانقسام؛ فإن العلاقة الزوجية الشرعية إنما تتعقد بكلمة وتنقسم أيضاً بكلمة؛ ولذلك تحرص الشريعة على تضييق أسباب الفرقة، وتبغيض الطلاق والتنفير منه، وعلى ترغيب كل من الزوجين في الحرص على البناء الأسري بأقصى قدر من الصبر والتحمل.

وإذا كانت العلاقة بين الزوجين هكذا موثقة مؤكدة، على النحو الوارد في المادة السابقة، فإنه لا ينبغي الإخلال بها، ولا التهور من شأنها، وكل أمر من شأنه أن يوهن من هذه الصلة، ويضعف من رابطتها، فهو بغض إلى الإسلام؛ لفوات المنافع

وذهاب مصالح كل من الزوجين.

فعن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «أَبْغَضُ الْحَلَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الطَّلَاقُ» (حديث مرسل، رواه أبو داود وابن ماجه والدارقطني في سننه والبيهقي والحاكم وصححه، ورجح أبو حاتم في علل الحديث إرساله، ج ١، ص ٤٣١).

وأى إنسان أراد أن يُفسد ما بين الزوجين من علاقة فهو مخالف لتعاليم الإسلام، وليس له شرف الانتساب إليه؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «لَيْسَ مِمَّنْ حَبَّبَ امْرَأَةً عَلَى زَوْجِهَا أَوْ عَبْدًا عَلَى سَيِّدِهِ» (حديث صحيح، رواه أحمد وأبو داود).

وقد يحدث أن بعض النسوة تحاول أن تستأثر بالزوج وتحل محل زوجته، والإسلام ينهى عن ذلك أشدَّ النهي؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لَا يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ تَسْأَلُ طَلَاقَ أَخْتِهَا لِيَسْتَفْرِغَ صَحْفَتَهَا، فَإِنَّمَا لَهَا مَا قَدَّرَ لَهَا» (حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري ومسلم).

والزوجة التي تطلب الطلاق من غير سبب ولا مقتضى حرام عليها رائحة الجنة؛ فعن ثوبان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أَيُّهَا امْرَأَةُ سَأَلَتْ زَوْجَهَا طَلَاقًا فِي غَيْرِ مَا بَأَسَ فَحَرَامٌ عَلَيْهَا رَائِحَةُ الْجَنَّةِ» (حديث حسن،

رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه). كما فرض الإسلام لحل الخلاف بين الزوجين آليات ووسائل متعددة تضمن عدم التسرع في افتراقهما؛ قال الله جل شأنه: ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا (٣٤) وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعُثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّي اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا (٣٥)﴾ (النساء).

قال علي رضي الله عنه: «الْحَكَمَانِ بِهِمَا يَجْمَعُ اللَّهُ، وَبِهِمَا يُفْرَقُ» (أثر صحيح، رواه الطبري في تفسيره)، وقال أيضاً رضي الله عنه: «إِذَا حَكَمَ أَحَدُ الْحَكَمَيْنِ وَلَمْ يَحْكَمْ الْآخَرُ فَلَيْسَ حُكْمُهُ بِشَيْءٍ حَتَّى يَجْتَمِعَا» (أثر صحيح، رواه البيهقي).

قال تعالى: ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١٢٨)﴾ (النساء).

وسياتي تفصيل ضوابط الخلاف بين الزوجين وسبل حلها في مواد قادمة.

● مادة (٣٥)

أهمية النسل في تثبيت الزواج

«الشريعة الإسلامية تعتبر النسل من أهم مقاصد الزواج، ووجوده مدعاة لعدم إقدام أي من الزوجين على فسخ عرى الزوجية».

النسل يُعدُّ من أهم مقاصد الزواج في الشريعة الإسلامية، وقد سبق بيان هذا المعنى في المادة (١٦)، وهو بهذا المعنى يُعدُّ أحد مكوّنات الوازع الديني، ووجوده مدعاة لعدم إقدام الأسرة على فسخ عرى الزوجية، فحبُّ الأولاد فطرة مجبولة في نفوس الآباء والأمهات، وكل من الوالدين يحرص على بقاء ولده بجانبه، لا يفارقه من حبه له.

فقد روي معاوية بن قرة عن أبيه قال: إِنَّ رَجُلًا كَانَ يَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ وَمَعَهُ ابْنٌ لَهُ، فَقَالَ

جعلت الشريعة لعقد الزواج أهمية خاصة..

ويكفي بياناً لأهميته أن الله سبحانه سَمَّاهُ «مِيثَاقًا غَلِيظًا»

قيام البناء الأسري عند اختيار كل من الزوجين للأخر على مبادئ الدين

وقواعده.. ترسيخ لهذا البناء



لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَتَحِبُّهُ؟» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَحَبُّكَ اللَّهُ كَمَا أَحْبَبُهُ، فَفَقَدَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «مَا فَعَلَ ابْنُ فُلَانٍ؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَاتَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَبِيهِ: «أَمَا تَحِبُّ أَلَّا تَأْتِيَ أَبَاكَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ إِلَّا وَجَدَتْهُ يَنْتَظِرُكَ»، فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَهُ خَاصَّةٌ أَوْ لَكُنَّا؟ قَالَ: «بَلْ لَكُمْ» (حديث حسن، رواه أحمد والنسائي).

فلذا ما حصل طلاق أو فراق بين الزوجين، فإن الولد لا بد وأن يلتحق بأحد الوالدين ويفارق الآخر؛ فتحصل اللوعة والجزع بهذا الفراق، فيحرص الوالدان على بقاء هذه الرابطة الزوجية حرصاً على بقاء الولد بجانبيهما.

فَعَنْ أَبِي مَيْمُونَةَ سَلِيمَانَ مَوْلَى لَأَهْلِ الْمَدِينَةِ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَجَاءَتْهُ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: إِنَّ زَوْجِي يُرِيدُ أَنْ يَذْهَبَ بَوْلَدِي؟ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ جَاءَتْهُ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: إِنَّ زَوْجِي يُرِيدُ أَنْ يَذْهَبَ بَوْلَدِي أَوْ بَابَنِي فَقَدْ نَفَعَنِي وَسْقَانِي مِنْ بَرِّ أَبِي عَنِيَّةٍ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اسْتَهْمَا» (٢) - أَوْ قَالَ: تَسَاهَمَا، فَجَاءَ زَوْجُهَا فَقَالَ: مَنْ يَخَاصِمُنِي فِي وَلَدِي - أَوْ فِي ابْنِي - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا غُلَامُ، هَذَا أَبُوكَ وَهَذَا أُمُّكَ فَخَذْ بِيَدِيهمَا شَتًّا»، فَأَخَذَ بِيَدِ أُمِّهِ، فَانْطَلَقَتْ بِهِ (حديث صحيح، رواه أحمد وأبو داود والنسائي، واللفظ له، ورواه الدارمي وابن حبان في صحيحه).

● مادة (٣٦)

رقابة الضمير واستشعار رقابة الله

«يتميز الوازع الديني عن الوازعين الاجتماعي والسلطاني بتأثيره البالغ على الضمير الإنساني، واستشعار رقابة الله، والجزاء الأخروي ثواباً وعقاباً، فيكون عاصماً من فِصْمِ عُرَى الزواج أو ظلم المرأة؛ وذلك حيث تعجز الإجراءات العملية، وفي الحالات التي لا يطلع عليها الناس».

تقرر هذه المادة ما تميزت به الشريعة الإلهية من كونها تخاطب الضمير الإنساني، وتشعره برقابة الله والجزاء الأخروي ثواباً وعقاباً؛ فيكون عاصماً من فِصْمِ عُرَى الزواج

النسل أحد مكونات الوازع الديني.. وجوده مدعاة لعدم إقدام أي من الزوجين على فِصْمِ عُرَى الزوجية

فرض الإسلام لحل الخلاف بين الزوجين آليات ووسائل متعددة تضمن عدم التسرع في افتراقهما



أو ظلم المرأة، وذلك حيث تعجز الإجراءات العملية، وفي الحالات التي لا يطلع عليها الناس، وهذا هو أهم ما يميز الوازع الديني عن الوازعين الاجتماعي والسلطاني. ولذلك جاءت النصوص الشرعية في مجال أحكام الأسرة وغيرها تؤكد هذا المعنى، في نهاياتها أو في وسطها.. وعلى سبيل المثال:

قال الله جلَّ شأنه: ﴿نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لَأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢٢٣) (البقرة).

وقال سبحانه: ﴿وَالْمُطَلَقَاتُ يَرَرْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَعْلَمْنَ أَنَّ بَرْدَهُنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٢٢٨) (البقرة).

وقال عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَا تَعْرُمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجْلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ (٢٣٥) (البقرة).

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا بَلَغَ أَجْلُهُنَّ فَامْسُكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذُوِي عَدْلٍ مِّنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ (٢) (الطلاق).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَغَارُ، وَغَيْرَةُ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَأْتِيَ الْمَرْءُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ» (حديث صحيح، رواه البخاري ومسلم).

وعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَلِ جِبَالِ تِهَامَةَ بِيضًا فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَبَاءً مَنْثُورًا»، قَالَ ثَوْبَانُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صَفْهُمْ لَنَا جَلْهَمٌ لَنَا أَنْ لَا نَكُونَ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ، قَالَ: «أَمَّا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ، وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ، وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا» (حديث حسن، رواه ابن ماجه).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما - قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِبَعْضِ جَسَدِي فَقَالَ: «اعْبُدِ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، وَكُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ» (حديث حسن، رواه أحمد).

الهامشان

- (١) خرماء: أي مقطوعة بعض الأنف، ومتقوية الأذن.
- (٢) استهما: من الاستهام، وهو الاقتراع.



أثر إيجابي للتمارين الرياضية على الذاكرة



أظهرت أبحاث جديدة أن ممارسة التمارين الرياضية بشكل منتظم تساعد على تنشيط الدماغ، حسب ما أفاد علماء من جامعة كيمبريدج.

وأظهرت الأبحاث أن الفئران التي مارست تمارين تعاملت مع فحوص الذاكرة بشكل أفضل، ولوحظ نمو عدد أكبر من خلايا الذاكرة في الدماغ عند الفئران التي مارست التمارين، ويرى الباحثون أن نمو الخلايا الجديدة وراء تنشيط الذاكرة.

وتهدف الدراسة التي أجراها علماء من قسم علم النفس التجريبي في جامعة كيمبريدج بالاشتراك مع آخرين من المعهد القومي لدراسات الشيخوخة في بالتيمور إلى اكتشاف كيفية مساعدة التمارين على تحسين عمل الدماغ.

وقد أجريت الدراسة على مدى ١٠٥ أيام، على مجموعتين من الفئران. ودربت الفئران على أن تلمس بقعة ما على

شاشة للحصول على الغذاء، ثم سمح لإحدى المجموعتين باستخدام عجل خاص للتمارين، بينما حرمت المجموعة الأخرى من التمرين. مع نهاية التجربة، لوحظ نمو أكثر من ضعف الخلايا الدماغية عند الفئران التي مارست التمارين، وكان نمو هذه الخلايا في منطقة من الدماغ مسؤولة عن الذاكرة والتعلم. ويعتقد القائمون على التجربة في كيمبريدج أنها تنطبق على البشر أيضاً. ■

ارتفاع الأسعار يرفع ضغط الدم

قال خبراء طبيون في مرض ضغط الدم: إن هناك علاقة بين تزايد حالات ارتفاع نسبة المصابين بمرض ضغط الدم، وبين ارتفاع الأسعار.

وقال د. محسن إبراهيم، أستاذ أمراض القلب بجامعة القاهرة في مؤتمر صحفي، بمناسبة الاحتفال باليوم العالمي لارتفاع ضغط الدم: إن السبب الرئيس لأمراض الضغط هو الانفعال من الظروف الاقتصادية، وإن توقعات منظمة الصحة العالمية والبيانات المتاحة: تشير إلى أن عدد المصابين بارتفاع ضغط الدم يتجاوز المليار مريض.

وأضاف: إن هناك تزايداً في معدلات المرض، الذي ينتشر في مصر بنسبة أسرع من دول العالم، وأنه طبقاً للإحصاءات هناك فرد من كل ٤ أفراد بالغين في مصر، يعانون ارتفاع ضغط الدم، أي بنسبة ٢٦٪، ويتم علاج ٨٪ منهم فقط.

وأوضح أن مصر من أوائل دول العالم الثالث التي تتوافر لها بيانات إحصائية دقيقة على المستوى القومي عن معدلات ارتفاع مرض ضغط الدم، وعدم وجود ارتباط بين الإصابة بالمرض والسن، مع عدم استبعاد أن تقدم سن المريض يسبب له مضاعفات أكثر، نتيجة لحدوث تصلب في الشرايين. ■

الخضار والفواكه تقوي من الخرف



أفادت دراسة علمية أن استهلاك كميات كبيرة من الخضار والفواكه في مرحلة منتصف العمر قد يقلل من الخرف عند الأفراد.

وأكدت نتائج الدراسة التي نشرتها دورية «الطب النفسي للشيخوخة» وجود ارتباط واضح بين استهلاك مقادير كبيرة من الخضار والفواكه وانخفاض أخطار الإصابة بالخرف ومرض الزهايمر.

وشملت الدراسة ٣٧٧٩ من التوائم شاركوا في إحدى الدراسات الصحية، حيث

تم جمع معلومات عن النظام الغذائي لدى كل منهم.

وسعت الدراسة إلى اختبار الارتباط بين استهلاك الخضار والفواكه وأخطار الإصابة بمرض الزهايمر وأمراض الخرف الأخرى.

كما تم تنفيذ اختبارات لفحص حالة الإدراك عند المشاركين، مع إجراء تقييم سريري شامل لتحديد حالات الخرف بينهم بعد مرور ثلاثين عاماً.

وأبرزت الدراسة أن الارتباط بين استهلاك الخضار والفواكه وانخفاض أخطار الإصابة بالخرف ظهر واضحاً بشكل خاص عند فئتين، هما النساء والأشخاص الذين تعرضوا للذبحة القلبية في مرحلة منتصف العمر. ■



«الفوليك» يعزز أنسجة الحبل الشوكي



اكتشفت دراسة مخبرية أمريكية أجريت على الفئران أن حمض الفوليك، أحد فيتامينات «ب» ويسمى أيضاً الفولات folate، يعزز شفاء أنسجة الحبل الشوكي التالفة، بإطلاق تغيير في الحمض النووي. وقال الباحثون: إن تأثيرات الشفاء الناجمة عن الفولات تزداد طردياً بزيادة الجرعة حتى تصل عودة نمو الأنسجة التالفة أقصاها، بعد الوصول لهذه النقطة تتراجع عودة النمو طردياً بزيادة الجرعة، حتى تصل لمستواها بدون الفولات.

وتظهر هذه الدراسة أن حمض الفوليك، وهو مكمل غذائي شائع، ويعرف أنه يغير عمل الجينات، بطريقة تعزز تعافي الجهاز العصبي. وتختلف آثار إصابات الحبل الشوكي باختلاف خطورة الإصابة، فتسبب الإصابات الحادة بشلل تام أسفل موضعها. ويوجد حمض الفوليك بشكل طبيعي في الخضراوات الورقية الخضراء وأطعمة أخرى، ويستخدم كمكمل غذائي يضاف للفلان بأمريكا، وهو فيتامين مهم لتكوين المخ والحبل الشوكي للأجنة بمرحلة مبكرة. وتوصي هيئات الصحة العامة، النساء الحوامل بتناول ٤٠٠ مايكروجرام يومياً من حمض الفوليك لخفض أخطار إنجاب أطفال بعيوب بالأنبوب العصبي (وهو عيب خلقي بالمخ والحبل الشوكي). ■

الخلايا الجلدية يمكن أن تصبح خلايا عصبية!



نجح علماء أمريكيون في الحصول على خلايا عصبية دماغية مباشرة من خلايا جلدية أخذت من أذيل فئران بالغة. ومن شأن هذه المقاربة العلمية الجديدة إيجاد ثورة في علاج الخلايا الجذعية البشرية، وفهم كيفية اختيار الخلايا للدور الخاص الذي تلعبه في الجسم.

وقد قلب نتيجة هذه الدراسة رأساً على عقب نظرية نشوء الخلايا، وتجنب المقاربة المثيرة للجدل حول استخدام الخلايا الجذعية للأجنة في العلاج من الناحية الأخلاقية، وتفتح أيضاً الباب واسعاً أمام معالجة أمراض مثل الزهايمر وباركنسون في المستقبل. ولكن الخبراء كانوا حذرين في تفسيرهم لنتائج الدراسة، وما تعنيه بالنسبة لمشكلة أبحاث الخلايا الجذعية الشائكة. وقال باحث معني بهذا الموضوع: «من وجهة نظر أولية.. هذه الدراسة مثيرة للاهتمام؛ لأنها تظهر أنه بإمكانك الانتقال فوراً من خلية معينة وتحويلها إلى أخرى، ولكن من المبكر استخدامها في العلاج».

وتمكن البحث من تحويل خلايا جلدية إلى أخرى عصبية دماغية باستخدام ثلاثة جينات، ونجحت التجربة إذ أصبح حوالي ٢٠٪ من الخلايا الجلدية خلايا عصبية في فترة تقل عن أسبوع. ■

الدم المجمد مصدر للخلايا الجذعية



قال باحثون: إن الدم المجمد من عينات مخزنة يمكن أن يستخدم لعمل خلايا تشبه الخلايا الجذعية، وبذلك يفتح الباحثون مصدراً جديداً محتملاً وأسهل للحصول على هذه الخلايا القيّمة.

واستخدم الباحثون خلايا من الدم لعمل خلايا جذعية مستحثة وافرة الجهد، وهي خلايا مصنوعة في معمل تشبه - إلى حد كبير - خلايا بشرية جنينية جذعية لكنها مصنوعة من نسيج عادي، مشيرين إلى أن «الدم هو المصدر الأسهل.. وهو مصدر يمكن الحصول منه على خلايا أكثر من استئصال جزء أو عينة من الجلد للحصول على خلايا جلدية». وتعد الخلايا الجذعية هي الخلايا الرئيسة في الجسم ومصدر الدم المتجدد والأنسجة.

وتصنع الخلايا الجذعية المستحثة وافرة الجهد عن طريق تحفيز ثلاثة أو أربعة جينات تميز الخلايا الجذعية الجنينية. ■

الهوس بالجمال يجرّ النساء لأساليب تضر بصحتهن



حذرت جمعية صحية غربية غير ربحية مما أسمته الهوس بالرشاقة والجمال لدى الفتيات والنساء. وقالت الجمعية: إن الاهتمام البالغ فيه من قبل الكثير من النساء والفتيات بشكلهن الخارجي يزيد من إقبالهن على أساليب غير صحية ومؤذية في كثير من الأحيان.

مثل التدخين بشراهة من أجل صد شهيتهن عن الطعام، أو قد يخضعن لعمليات جراحية للتخلص من الوزن الزائد، مشيرة إلى أن مثل هذه الأساليب قد تنعكس بشكل سلبي عليهن من النواحي النفسية والعاطفية.

وأضافت: إن وسائل الإعلام تلعب دوراً سلبياً في تشجيع هؤلاء الفتيات عبر نشر الكثير من الأخبار وصور الممثلات والشهيرات اللواتي تخفق نساء عاديات كثرات في تقليدهن. ■



قمة الصدمة!

استقبل رئيس الوزراء الصهيوني «بنيامين نتنياهو» في واشنطن كأحد نجوم هوليوود، وأجريت معه لقاءات صحفية على معظم شاشات التلفزة الأمريكية، أظهرته بالرجل الذي يسعى إلى السلام والمنتصر على الرئيس الأمريكي «باراك أوباما»، ف«نتنياهو» لم يقدم أي تنازل لقاء المصالحة مع الرئيس الأمريكي، بل إن الأخير هو من غير سياسته وانتقل من سياسة العصا إلى سياسة الجزرة.

في الكيان الصهيوني اتفق كبار المعلقين في الصحف الكبرى في تقويمهم للقمة على انتصار «نتنياهو» وهزيمة «أوباما»، وقال بعضهم: إن «نتنياهو» عاد إلى «إسرائيل» مكرماً معززا، وأنه تجاوز الأزمة التي هددت العلاقات مع واشنطن من دون أن يدفع أي ثمن يهدد ائتلافه الحكومي اليميني.

شكراً يا «إسرائيل»

صفقوا جميعكم للمجلس الأمني المصغر في «إسرائيل»، وارفعوا أيديكم ضارعين إلى الله أن يحفظ لنا كرم «إسرائيل» وعطفها ورحمتها على أهالي قطاع غزة، ولتعلن دول العالم الخبر الذي أذاعه التلفزيون الصهيوني، وجاء على صدر الصحف «الإسرائيلية» بعناوين بارزة تقول: - أصدر المجلس الوزاري الأمني المصغر قراراً برفع الحصار عن غزة!! - المجلس الوزاري يقرر سياسة جديدة لرفع الحصار عن غزة. - «إسرائيل» تقرر إدخال جميع البضائع إلى غزة، إلا البضائع التي تستخدم في الإرهاب.

أما تفصيلات الخبر: فهي طريفة وتدعو للضحك: فقد ألغت «إسرائيل» سياستها الأولى، فكانت في السابق تحدد أسماء البضائع التي يُسمح بإدخالها إلى غزة، وما هي اليوم قامت - مشكورة - بتغيير سياستها، وأصدرت قائمة جديدة بالبضائع المحظور

والعمونيون (من الأقوام العربية الكنعانية أيضاً، إلى الشمال من المؤابيين) صراعات دموية ومعارك مع «الإسرائيليين».

وتعبر صفحات التوراة، بغض النظر عن مدى دقتها، عن حقد يهودي متجذر على العمونيين والمؤابيين، كما تعبر عن مشروع هيمنة إقليمي «إسرائيلي» يتطلب، فيما يتطلبه، الانتقاص من العمونيين والمؤابيين، وإنكار حقهم بالوجود، ومشروعية مطالبهم باسترجاع الأراضي المحتلة في جلعاد وغيرها.

فمثلاً ما جاء تحت الرقم ٢٢ في الفصل الحادي عشر من سفر القضاة في التوراة من أن «الإسرائيليين» قد مدوا سيطرتهم من البرية حتى الأردن (النهر)، ويأنهم - انتبه جيداً - يطالبون بملكية الأراضي الواقعة خلف الأردن، «حتى لا تبقى فسحة لعمون»!!

ويشهد تاريخ المنطقة القديم بأن «الإسرائيليين» القداماء، خلال وجودهم العابر في بلادنا، تبادلوا ممارسة العنف مع كل قوم جاورهم أو حكمهم. «مسلة ميشع» أثر تاريخي اكتشفه الأوروبيون، ولا بد من استرجاعه من أيديهم، تماماً كما لا بد للعرب من استرجاع مخطوطات «قمران»، أو لفائف البحر الميت، التي كانت تحت السيادة الأردنية في القدس حتى احتلالها عام ١٩٦٧م، وهي مخطوطات يتجاوز عمرها ألفي عام على الأقل، لم يكن يجوز التخلي عنها.

كما لا بد من العمل على استعادة حتى واجهة قصر «المشتى» الموجودة في متحف برلين، التي يفتي البعض بعدم جواز المطالبة بها، لأنها هدية من السلطان عبد الحميد إلى الإمبراطور الألماني.. فالأثار جزء من تراثنا، وتراثنا جزء من هويتنا الجمعية، وسرقة التراث لا تختلف عن سرقة الذاكرة. ■

د. إبراهيم علوش

«مسلة ميشع».. متى يتم استرجاعها؟

في حوار حول تاريخ الصراع مع بني إسرائيل، أشار الصديق علي حتر لـ «مسلة ميشع»، وهي من أهم آثارنا المعتقلة في متحف اللوفر الفرنسي، أما «ميشع» فهو ملك للمؤابيين، وهم من الأقوام العربية الكنعانية القديمة، وقد أقام المؤابيون مملكة لهم في الكرك ومادبا شرق الأردن، ومسلة ميشع، أو «الجحر المؤابي» كما سمي في القرن التاسع عشر، تم اكتشافه عام ١٨٦٨م في ذيبان، عاصمة المؤابيين القديمة، وهي حالياً إحدى قرى محافظة مادبا.

وأهمية مسلة ميشع أنها تتحدث في ٣٤ سطراً منقوشاً في الصخر البازلتي الأسود عن انتصارات «ميشع» ملك المؤابيين على «عمري» ملك «إسرائيل» وابنه حوالي عام ٨٤٠ قبل الميلاد، وكيف حرر «ميشع» مادبا من حكم «الإسرائيليين» بعدما احتلوها أربعين عاماً، وكيف هاجم إحدى المستعمرات «الإسرائيلية» ذات فجر وأباد سبعة آلاف من سكانها رداً على الاضطهاد «الإسرائيلي» للمؤابيين.

إن من يحملون عقلية مثل عقلية بني إسرائيل، وهي العقلية التي يكرسها التلمود وكل الثقافة اليهودية عبر العصور، ثقافة الاستدأب والاستعلاء والاستيلاء والتعصب ضد الأغيار، لا يمكن لهم أبداً أن يتعايشوا مع محيطهم بصورة طبيعية، وقد خاض المؤابيون





والمتضامنين الأجانب خاصة بعد الاعتداء على «أسطول الحرية» وسقوط العديد من الشهداء، والانتهاكات المستمرة بحق القانون الدولي والقانون الإنساني، والرأي العام الدولي والفلسطيني يشعر بالغضب من الولايات المتحدة الأمريكية، وبعض أركان المجتمع الدولي على توفيرهم الغطاء للكيان الصهيوني، ومساعدته من الإفلات من المحاسبة والعقاب.

بعد الصدمة التي تلقاها العرب والرئيس عباس وفريقه المؤمنين بالآ خيار لديهم سوى خيار المفاوضات، أصبحنا بحاجة ماسة إلى وضع إستراتيجية وطنية لمواجهة الاحتلال وإنهائه، وإنهاء الانقسام وعقد المصالحة الوطنية، فالانحياز الأمريكي واضح لـ«إسرائيل»، والمفاوضات المباشرة وغير المباشرة لن تجدي نفعاً. ■

مصطفى إبراهيم



قوي، والرئيس عباس يمتلك كثيراً من الأوراق، وهو يستطيع قلب الطاولة في وجه الأمريكيين و«الإسرائيليين»، ويتوجه إلى الشعب الفلسطيني بإنهاء الانقسام وعقد المصالحة مع «حماس»، وعليه أن يتخذ خطوات غير اعتيادية، فأجواء الرأي العام الدولي تساعدنا كثيراً، و«إسرائيل» تعاني من عزلة عالمية، والرأي العام غاضب على «إسرائيل» لارتكابها جرائم حرب ضد الفلسطينيين

اللقاء بين «أوباما» و«نتنياهو» تضمن التزاماً مطلقاً بـ«إسرائيل»، ولم يتم التطرق إلى الاستيطان والأسلحة النووية في الكيان، والوضع الذي ساد قبل عدة أشهر انقلب رأساً على عقب، تجميد الاستيطان الذي أعلنته حكومة «نتنياهو» سينتهي بعد ٩٠ يوماً في سبتمبر القادم، والحكومة الصهيونية مصرة على عدم إعلان تجميده، و«أوباما» لم يطلب وقف هدم بيوت المقدسين، ومصادرة أراضيهم وتهجيرهم من بيوتهم، وإبعادهم عن مدنتهم.

«نتنياهو» أوضح للرئيس الأمريكي بأن إنهاء الصراع ممكن فقط من خلال مفاوضات مباشرة، وأنه يجب جمع كل المسائل والبحث فيها كلها، يجب طرح مسألة إنهاء الصراع على الطاولة، وليس فقط البحث في القضايا الجوهرية للصراع، وهو يريد أن يضمن بأن يكون أي اتفاق هو إنهاء للصراع وللمطالب الفلسطينية. الطرف الفلسطيني ليس ضعيفاً وهو

أرشح نفسي قائداً للأمة

كان عمري ثماني سنوات وانتخبوني عريفاً للصف لا يوجد سماح ولا غفران أسجل اسم التلميذ المشاغب، والذي يزعجني المعلم يعاقب بقسوة، كرهني زملائي لم أبال بذلك، المهم المعلم راض عني جلست يوماً على الفطور بجانب أمي وأخي الأكبر مني قال أخي لأمي مشتتاً من ظلمي لزملائي فقالت لي أمي: حرام عليك يا بني تعاملهم بتلك القسوة والظلم حرام..

تركت الظلم وجعلته منسياً بداخلي، تقربت لأصدقائي عاملتهم بالحسنى أنا منهم وهم مني، وانتخبوني السنة التي بعدها والتي بعدها استقلت من مكاني ورشحت زميلاً لي هذا هو مبدئي.. فهل نتخبونني؟ ■

د. عبد الغني حمدو

رصد الجنود الصهاينة على الحدود!

- المشروبات الغازية لأنها تحتوي على غازات يمكن أن تثور في أية لحظة، ويمكن إعادة تدويرها في مصانع غزة لتستعمل في زيادة مدى صواريخ القسام!!
- المبيدات الحشرية والأسمدة الزراعية؛ لأن الغزيين تمكنوا من تحويلها إلى أسلحة دمار شاملة!!

- أما عن مواد البهارات، فهي وفق أحدث الدراسات البسيكولوجية والأنثروبولوجية فهي مواد منبهة ومنشطة ومثيرة للشهية النضالية!!

- أما عن مواد الزينة والروائح والكريمات وما في حكمها، فهي تفاقم حساسية الجنود المصابين بربو الاحتلال المزمن!!

برافو.. للمطبix الإعلامي الصهيوني، القادر على تجهيز وجبات إعلامية طازجة مشوقة لكل صحافة العالم، حتى أن أكثر الصحف العربية أظهرت خبر رفع الحصار عن غزة في صدر صفحاتها الأولى!

برافو يا «إسرائيل»، فقد تمكنت بضربة فنية واحدة من إسكات كل الدول المطالبة برفع الحصار! ■

توفيق أبو شومر



إرسالها، والتي يمكن استخدامها في الإرهاب!! وإليكم بعض المواد المحرمة على الغزيين، بسبب إمكانية استخدامها في الإرهاب:
- الورق الأبيض والكرتون ومشتقاته من أحبار المطابع وقطع غيارها، لأنها بالطبع تستخدم في منشورات ومطبوعات (لا سامية)!!

- الأحذية والألبسة المستوردة بخاصة من الصين، بسبب قرب المصانع الصينية من ثوار «فيتكونج»، ومن ميراث «ماو تسي تونغ» الإرهابي!

- المنقولات والمسلات بأنواعها والقهوة، لأنها تدخل ضمن المنبهات والمنشطات، التي يستعملها المقاومون في السهر ليتمكنوا من





«هتلر».. واليهود

فإنه يتجاهل في اليوم التالي ما كان من أمره بالأمر. كل طهارة يدعيها اليهود هي ذات طابع خاص، فبعدهم عن النظافة البعد كله أمر يصدم النظر منذ أن تقع العين على يهودي، وقد اضطرت لسد أنفي في كل مرة ألتقي أحد لابس القفطان؛ لأن الرائحة التي تنبعث من أردانهم تنم عن العداء المستحكم بينهم وبين الماء والصابون، ولكن قذارتهم المادية ليست شيئاً مذكوراً بالنسبة إلى قذارة نفوسهم ■

في كتابه المشهور «كفاحي» يقول «هتلر»: كان باستطاعتي أن أقتل كل يهود العالم، ولكنني تركت البعض منهم لتعرفوا لماذا كنت أقتلهم، لقد اكتشفت مع الأيام أنه ما من فعل مغاير للأخلاق وما من جريمة بحق المجتمع إلا لليهود يد فيها. وقد استوفيتني اعتماد اليهود على بلاهة منظريهم، فإذا أخطأت فراستهم وضيق عليهم الخصم الخناق؛ تظاهروا بالبلهية، واستحال على المرء أن ينتزع منهم جواباً واضحاً. أما إذا اضطروا أحدهم إلى التسليم بوجهة نظر الخصم بحضور بعض الشهود؛

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يذكر المصدر الذي نقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب. (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
هاتف على الانترنت:
www.magnj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

من شعر الحكمة

ومن هاب الرجال تهيبوه
ومن حقر الرجال فلن يهابا
(الشافعي)

حب السلامة يثني عزم صاحبه
عن المعالي ويفري المرء بالكسل
(الطغرائي)
مازح صديقك إن أراد مزاحاً
فإذا أباه فلا تزده جماحا
فلربما مزح الصديق بمزحة
كانت لبدء عداوة مفتاحا
(أبو هفان)
كل المصائب قد تمر على الفتى
فتهون غير شماتة الأعداء
(المهلب)



اختبر ثقافتك الدينية

- ١- صحابيان جليلان عاش كل منهما ستين عاماً في الجاهلية وستين عاماً في الإسلام من هما؟
- ٢- قال تعالى: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾ (الزمر: ٦) فما هذه الظلمات؟
- ٣- ما الآيات العشر التي تعصم الإنسان من الدجال؟
- ٤- من الصحابي الذي اهتز لموته عرش الرحمن؟
- ٥- من آخر من مات من الصحابة؟
- ٦- من الذي استشهد من أكلة أكلها مع الرسول ﷺ من الشاة التي سممتها زينب بنت الحارث اليهودية؟
- ٧- من الذي قال عنه أبو بكر الصديق: «لصوته في الجيش خير من ألف رجل»؟
- ٨- ما الملتزم وما الحطيم؟
- ٩- ما اليوم الموعود؟ وما اليوم المشهود؟
- ١٠- في كم موضع ورد لفظ إبليس في القرآن الكريم؟

الجواب

- ١- حسان بن ثابت، حكيم بن حزام.
- ٢- ظلمة البطن - ظلمة الرحم - ظلمة



- المشيمة.
- ٣- هي أول عشر آيات من سورة «الكهف»، وفي رواية أخرى أنها الآيات العشر الأخيرة من السورة، والروايتان صحيحتان.
- ٤- سعد بن معاذ الأنصاري.
- ٥- أبو الطفيل عامر بن وائلة.
- ٦- بشر بن البراء بن معرور.
- ٧- القعقاع بن عمرو، وكان من الفرسان الشجعان.
- ٨- الملتزم: المسافة من الركن الشرقي للكعبة والحجر إلى باب الكعبة. والحطيم: هو القوس المبني حول الكعبة قبالة الحائط الشمالي.
- ٩- اليوم الموعود يوم القيامة، واليوم المشهود يوم عرفة.
- ١٠- في أحد عشر موضعاً. ■

«الإحسان».. يجعلك أكثر سعادة

قال باحثون كنديون: إن جني مبالغ طائلة من الأموال لا يجلب السعادة للإنسان، بل ما يعزز شعوره بالسعادة هو إنفاق المال - ولو مبلغ ضئيل - على الآخرين.

وأجرى الباحثون أولاً دراسات على ٦٣٠ شخصاً طلبوا منهم أن يقدروا مبلغ سعادتهم، ودخلهم السنوي وتفصيلات بأوجه إنفاقهم أثناء الشهر بما في ذلك تسديد الفواتير وما يشترون لأنفسهم والهدايا للآخرين.

وتوصلت الدراسة إلى أن الذين أنفقوا أموالاً على آخرين كانوا أكثر سعادة من الذين أنفقوا أكثر على أنفسهم.

ثم قام الفريق بعد ذلك بتقييم مدى سعادة ١٦ من العاملين في إحدى المؤسسات في بوسطن قبل وبعد تلقيهم حوافز من حصيلة الأرباح، والتي تراوحت بين ٣ - ٨ آلاف دولار.

وبدا من النتائج أن مقدار الحوافز ليس هو المهم بل أوجه إنفاقها، فأولئك الذي أنفقوا قسماً أكبر من حوافزهم على الآخرين أو تبرعوا بها قالوا: إنهم استفادوا منها أكثر من أولئك الذي أنفقوا حوافزهم على احتياجاتهم.

ويقول «د. جورج فيلدمان» اختصاصي علم النفس: «إن التبرع لأغراض الخير يجعلك تشعر أنك أفضل حالاً لأنك في مجموعة، إنه أيضاً يجعل الناس ينظرون إليك باعتباره مؤثراً للغير على النفس».

(لافتة مطرية)

شعراء السلطان

من بعد طول الضرب والحبس
والفحص، والتدقيق، والجس
والبحث في أمتعتي، والبحث في جسمي، وفي
نفسي
لم يعثر الجند على قصيدتي، فغادروا من شدة
اليأس
لكن كلباً ماكراً أخبرهم بأنني أحمل أشعاري في
ذاكرتي
فأطلق الجند سراح جثتي وصادروا رأسي
تقول لي والدتي: يا ولدي، إن شئت أن تتجو من
النحس
وأن تكون شاعراً محترماً الحس
«سبح لرب العرش، وقرأ آية الكرسي»

هل تعلم أن..؟



- الفيل يقضي ١٦ ساعة كل يوم في الأكل، ويمكنه أن يستهلك ١٣٦ كيلو جراماً من الطعام يومياً.
- في أحد أيام يونيو ١٩٢٨م كان أهالي «خاربين» وما جاورها في منغوليا يؤدون أعمالهم ككل يوم، وإذا بهم يرون سحباً قاتمة تتكون في الجو، ثم إذا بالسماء تمطر دماً! ففرعوا بشدة، وخضب الدم ملابسهم وأشياءهم، ففروا فرعاً من شدة الجزع، وأيقنوا أن القيامة قد قامت أو أوشكت أن تقوم، وإن ذلك المطر الدموي ليس إلا إنذاراً بذلك ودليلاً على غضب الخالق على عباده.
- وعبثاً حاول الأوروبيون القليلون الذين هناك أن يهدئوا روع الأهالي، ويفهموهم أن ذلك المطر الدموي إنما هو مطر عادي، ولكنه اختلط بتراب الطوب الأحمر وقد أثارت عاصفة.
- وقد حدث مثل ذلك أيضاً في «كليمونت» بفرنسا منذ عهد غير بعيد، ولم يكن الفلاحون الفرنسيون أقل من إخوانهم المغوليين فرعاً من هذه الظاهرة الغريبة أو خوفاً من القيامة واقترب الساعة.
- ويقول «هوميروس» و«فيرجيل» و«بلوتارك»: إن المطر الدموي سقط مراراً في العصور القديمة أيضاً، وكان سقوطه كل مرة سبباً في مخاوف الأهالي وانتشار الرعب بينهم، والواقع أن المطر إنما يحمر لونه حتى يشبه الدم باختلاطه بمواد ملونة تثيرها الرياح قبيل سقوطه؛ ولا تعليل له غير ذلك.

طائرة تعمل بالطاقة الشمسية تطير لمدة ٢٦ ساعة



قامت طائرة تجريبية تعمل بالطاقة الشمسية ولها جناحان ضخمان بأول رحلة تجريبية فوق سويسرا لمدة تزيد على ٢٦ ساعة بطاقة شمسية تم جمعها من الشمس خلال النهار.

وقال منظمو الرحلة: إنها كانت أطول وأعلى من أي مركبة مأهولة تعمل بالطاقة الشمسية؛ حيث إن ارتفاعها يزيد قليلاً عن ٢٨٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر بمتوسط سرعة ٢٣ عقدة، أو حوالي ٢٦ ميلاً في الساعة.

وقد هبطت الطائرة، التي تسير بالطاقة الشمسية، بعد أن طارت لمدة ٢٦ ساعة و٩ دقائق في بيرين، على بعد ٣٠ ميلاً جنوب غربي العاصمة «برن»، بعد أن حلقت فوق جبال «جورا»، لاستيعاب ١٢ ألفاً من الألواح الشمسية للطاقة من أجل إبقاء البطاريات مشحونة عندما تغيب الشمس.

وقد قادها الطيار «أندريه بورشبرج» (٥٧ عاماً)، وهو طيار مقاتل سابق في القوات الجوية السويسرية، من قمرة القيادة الضيقة ذات المقعد الواحد، وهو يعاني من الاضطراب بسبب الطيران على مستوى منخفض بعد إقلاعها ودرجات الحرارة المنخفضة أثناء الليل.



بقلم: السفير د. عبدالله الأشعل (*)

الأخيرة

العالم العربي وانفصال جنوب السودان

لو أجرينا استفتاء بين الشعوب العربية حول الموقف العربي المحتمل من انفصال جنوب السودان؛ فإنني أظن أن الشعوب سوف تجمع على رفض انفصال الجنوب السوداني لأسباب عديدة لا خلاف عليها، أهمها أن هذه الشعوب لا تريد انفصال أي جزء من الجسد العربي تحت أي مسمى وبأي ذريعة، كما أن هذا الانفصال سوف يشجع على حالات انفصال مماثلة في العالم العربي وأفريقيا.

ظروف الانفصال بدعمها المكشوف للحركة الشعبية. وقد أظهرت الحركة الشعبية صراحة خلال الحركة الانتخابية الرئاسية أنها مستعدة لمنع الانفصال إذا تنازل «البشير» لـ «ياسر عرفات» مرشح الحركة في الانتخابات، أي سيطرة الحركة على كل السودان وتحريرها من العرب المسلمين أو فصل الجنوب، وعلى الخرطوم أن تختار أحدهما وهما خياران أحلاهما مر.

لقد انهمكت الجبهة الشعبية في مساندة متمردي دارفور، وساندت مسرحية «الجناحية الدولية» ضد «البشير»، ولكن «البشير» يفهم جيداً أنه لو أبدى استعداداً للاعتراف بـ «إسرائيل»؛ فسوف يظل رئيساً مدى الحياة، وتحافظ له واشنطن على السودان موحداً، وربما سعت إلى ترشيحه لجائزة نوبل للسلام، فيتحوّل بقدرة قادر عندهم من قاتل مطلوب أمام الجناحية الدولية إلى قديس ينشر السلام والعدل.

وقد فهمت أن حكومة الخرطوم تتبنى ألا تقضي الجبهة الشعبية في خطها لفصل الجنوب، ولكنها تواجه ضغوطاً هائلة من واشنطن وغيرها ومن توظيف الحكمة الجناحية ضد البشير، معنى ذلك أن البشير يوافق على إجراء الاستفتاء وفق اتفاق «نيفاشا»، لكنه واثق أن النتائج سوف يتم تزويرها مادام الشمال لا يملك رقابة النتائج.

ونفهم أن الحكومة في الخرطوم مستعدة لارضاء الجنوب حتى بالتنازل عن حصتها في بترول الجنوب، ولكن الجنوب مدفع لا اعتبارات سياسية دولية نحو الانفصال؛ حتى يمكن للدولة الجديدة أن تعترف بـ «إسرائيل»، وتتابع مع متمردي دارفور فصل الإقليم وتفتيت بقية الأراضي السودانية.

أمام هذا المأزق.. ما موقف الدول العربية؟ هل تعترف بالدولة الجديدة امتثالاً للرغبة الأمريكية، أم تعزف عن الاعتراف احتراماً لرغبة الحكومة السودانية؟ فإذا اعترفت الحكومة السودانية أملاً في استجلاب الوحدة أو الفيدرالية في وقت لاحق، فلا أظن أن الدول العربية ستكون ملكية أكثر من الملك كما يقولون، خصوصاً وأن مصر مثلاً بادرت في وقت مبكر استشرافاً لهذا المصير ومدت جسوراً مع حكومة الجنوب، وأنشأت بعثة قنصلية في «جوبا».

إنني أنبه إلى أن المؤامرة على وحدة السودان لا قبل للسودان وحده بمواجهتها، وإذا تسامحت الدول العربية مع انفصال الجنوب، فإن تفكيك السودان قادم، وتفتيت الدول العربية يكون قيد النظر مادامت السابقة قد تم إرساؤها.

ولذلك فإنني أطالب بوقف عاقلة في هذه المأساة، وليس وارداً استجداء الحركة الشعبية حتى ترضى بعدم فصل الجنوب، أو بوعود باستثمارات عربية في الجنوب ثمناً لمنع الانفصال، وإنما تكون هذه الوعود في مؤتمر تحضره كل الأطراف، وأن تكون جزءاً من حل شامل يحفظ على السودان وحدته.■

وسوف تكون آثار «الدومينو» أسرع مما نتوقع، خاصة وأن تفتيت العالم العربي مخطط أمريكي صهيوني نجح حتى الآن في فلسطين والعراق، ورسمت قسماته في لبنان، ويوشك أن يهدد وحدة اليمن، وغير ذلك كثير مما تم رصد من مؤشرات خطيرة في كل الدول العربية خلال العقد الأخير وبالأخص منذ الغزو الأمريكي للعراق.

وتدرك الشعوب العربية أيضاً أن قسماً مما آلت إليه حال العالم العربي يعود إلى سياسات الحكومات الوطنية التي أسهمت في نجاح مخطط التفتيت، ولا تزال قناعاتي تتزايد بأن معاهدة السلام المصرية - الإسرائيلية، كانت نقطة البداية في تفكيك العالم العربي وتمزيقه، ثم تفكيك أوطانه الواحد تلو الآخر حتى رغماً عن الحكام.

ويترتب على ذلك، أن انفصال الجنوب الذي تلح الحركة الشعبية لتحرير السودان عليه سيمثل مؤامرة في مواجهة نظام أعلن صراحة أنه سعى بكل الطرق لتفادي ذلك، وأنه حتى عندما قبل في اتفاق «نيفاشا» فكرة الاستفتاء أسلوباً لتقرير المصير؛ فإنه كان يقصد طماننة الجنوبيين خاصة النخبة السياسية والعسكرية التي استقوت بالخارج لتحرير الجيش السوداني.

ولكن الاتفاق أشار أيضاً - درءاً للشبهات - إلى أن السنوات الست الأولى لتطبيق الاتفاقية هي اختبار لمدى نجاح الشمال في جعل الوحدة أكثر جاذبية من الانفصال.

ونود أن نسجل في هذا المقام أن تقرير المصير حق للشعوب ضد المستعمر، وأن صراع الخرطوم مع الحركة الشعبية وأنصارها من الإقليم وفي العالم - أصحاب مشروع تفتيت السودان - لم يكن حرباً أهلية، وإنما هو صراع للمحافظة على وحدة السودان ضد التمرد المدعوم من الخارج، كما نود أن نسجل أن التزام جعل الوحدة جاذبة للجنوب كان صيغة مخادعة لثلاثة أسباب:

الأول: أن هذا الالتزام يقع على عاتق شريكي الحكم، فلا يجوز أن نلوم المؤتمر الوطني دون الجبهة الشعبية التي تتحمل النصيب الأوفى من اللوم.

الثاني: أن الجبهة الشعبية فهمت «نيفاشا» على أنها تسليم بحقها في تاصيل وتكريس الانفصال؛ فأتاحت لها الاتفاق مساحة واسعة من الحركة داخل الجنوب ومع الخارج، وأنشأت بعثات دبلوماسية موازية، وتحدثت الحركة بشكل معارض لحكومة الوحدة ضد الدستور الانتقالي، بينما المؤتمر الوطني فهم «نيفاشا» على أنها فرصة للعمل على تدارك أسباب الصراع، وتوثيق أواصر العلاقة على أسس جديدة.

الثالث: أن أصدقاء «الإيجاد» ودولاً أخرى ساعدت على تهيئة